السنة الحادية عشرة

وفيها: جهز رسول الله ﷺ أسامة بن زيد إلى الشام[١].

ولم يزل رسول الله ﷺ يذكر مقتل زيد بن حارثة وجعفر وأصحابه، وكان قد وجد عليهم وجداً شديداً، فلما كان يوم الاثنين لأربع ليال بقين من صفر أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم، فلما كان من الغد يوم الثلاثاء دعا أسامة بن زيد، فقال له: «يا أُسامةُ، سِرْ على اسمِ اللهِ وبركَتِه حتى تَنتهي إلى مَقتلِ أبيكَ، فأَوطئهم الخيلَ، فقد ولَّيتُك هذا الجيشَ، فاغزُ صباحاً على أهل أُبْنَى وحرِّق، وأَسرع السَّير تسبق الخيرَ، وخُذ معكَ الأدلَّاء، وقدِّم الطلائعَ أمامَكَ والعيونَ»، فلما كان يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر، بُدئ برسول الله ﷺ المرضُ، فصُدع، وحُمَّ، فلما أصبح يوم الخميس دعى أسامَة، فعقد له لواءً بيده، ثم قال: «يا أسامةُ، اغزُ بسمِ الله في سبيلِ الله، قاتلوا مَن كفَرَ باللهِ، ولا تَغدِروا، ولا تميلوا، ولا تَقتُلوا وَلِيداً ولا امرأةً، ولا تتمنَّوا لقاءَ العدوِّ، فإنكم لا تدرونَ لعلَّكم تُبتلون بهم، ولكنْ قولوا: اللهمَّ اكففْ بأسهم عنَّا، فإن لَقُوكم وأَجْلَبوا فعليكم بالسَّكينةِ والوَقارِ والصَّمتِ، ولا تَنازَعوا فتَفشَلوا وتذهَبَ ريحُكُم، واعلموا أنَّ الجنَّة تحت البارقةِ» فخرج، فعسكر بالجُرْف، وكانوا ثلاثة آلاف من أعيان المهاجرين والأنصار فيهم: أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد رضي الله عنهم، وقتادة بن النعمان، وسلمة بن أسلم وغيرهم.

فقال رجال من المهاجرين منهم عياش بن أبي ربيعة: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين، وكثرت المقالةُ في ذلك، فجاء عمر رضوان الله عليه فأخبر رسول الله ﷺ فغضب غضباً شديداً، وخرج وقد عصَب رأسَه بعصابة، وعليه قَطِيفةٌ، فصعد المنبر، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أمَّا بعد، فما مَقالةٌ بَلَغتني عنكم، أو عن بعضِكُم في تَأْمِيري أُسامةَ؟ واللهِ لئن طعنتُم في إمارتِه لقد طَعَنتُم في إمارَةِ أبيهِ من

(١) «السيرة» ٢/ ٦٠٦ و ٦٤١ ، و«المغازي» ٣/ ١١١٧ ، و«الطبقات الكبرى» ٢/ ١٧٠ ، و«تاريخ الطبري» ٣/ ١٨٤ ، و«المنتظم» ٤/ ١٦ .

قَبلِه، وايمُ الله لقد كانَ خَليقاً بالإمارَةِ، وإنَّ ابنَه بعدَه لَخليقٌ بها، وإن كانَ أَبوه لَمِن أحبِّ الناسِ إليَّ، وإنَّ هذا كذلكَ، فاستَوصُوا به خَيراً فإنَّه من خِيارِكُم». ثم نزل رسول الله ﷺ فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خَلَون من ربيع الأول، فقام الناس إلى أسامةَ، وخرجوا معه إلى الجُرْف[1].

قال هشام: إنما طعنوا فيه لأنه ابن مَولى، وكان صغير السنِّ، وقيل: إنما قال ذلك المنافقون. والله أعلم.

(١) «المغازي» ٣/ ١١١٧ ـ ١١١٩.

ذكر أبواب مرض رسول الله ﷺ

الباب الأول

في بداية المرض [وما اعتراه من الألم، اتفقوا على أن ابتداءه المرض لليلتين خلتا من صفر كما حكينا عن الواقدي وغيره، وحكى الطبري أنه ابتدأ به في المحرم[١]. وهو وهم.

ذكر استغفاره ﷺ لأهل البقيع:

قال هشام بن محمد، عن أبيه: وقيل قبل وفاته بليال استغفر لأهل البقيع.

فقال ابن سعد: حدثنا الواقدي بإسناده عن] أبي مُوَيهبة قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إنِّي قد أُمرتُ أن أَستغفرَ لأهلِ البَقيعِ، فانْطَلِق معي» فانطلقنا ليلاً، فاستَغفَر لأهلِه، فقال: «السَّلام عليكم يا أَهلَ المقابِرِ، لِيَهْنِكُم ما أنتُم فيه مِمَّا النَّاس فيه، جاءَت الفِتَنُ كقِطَعِ اللَّيلِ المُظلمِ يَركَبُ بعضُها بعضاً، الآخرة شَرٌّ مِن الأُولى» ثم قال: «يا أَبا مُويهبة، إنَّ اللهَ خيَّرني بينَ لِقائهِ والجنَّة، وبين مَفاتيحِ كنوزِ الدنيا والخُلدِ فيها والجنَّة، فاخترتُ لقاءَه في الجنَّةِ» قال أبو مُوَيهبة: فقلت: بأبي أنت وأمي، فخذ مَفاتيح خزائن الدنيا والخُلد فيها ثم الجنة، فقال: «لقد اختَرتُ لقاءَ ربِّي» ثم انصرف، فلما أصبح ابتدأ بوجَعه الذي قَبَضه الله فيه[٢]، [فمكث سبعاً أو ثمانياً.

وقال ابن إسحاق: وكان أول ما ابتدأ به مرضه أنه خرج إلى بقيع الغرقد من جوف الليل، فاستغفر لأهله، فلما أصبح ابتدأ به الوجع من يومه ذلك[٣].

وقال ابن إسحاق بإسناده عن] عائشة رضي الله عنها قالت: دخل علي رسول الله ﷺ وهو يُصدَع، وأنا أَشتكي رأسي، فقلت: وَارَأساهُ، فقال: «بَل أَنا يا عائشةُ وارَأسَاهُ»، ثم قال: «وما عليك لو متِّ قَبلي تَولَّيتُ أمركِ، وصلَّيتُ عليكِ، ووَاريتُكِ» فقلت: والله إني لأحسبُ لو كان ذلك لقد خلوت ببعضِ نسائك في بَيتي في آخر النَّهارِ فأَعْرَست

---

(١) «تاريخ الطبري» ٣/ ١٨٥.

(٢) «الطبقات» ٢/ ١٨٢، وأخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٩٩٧)، وما بين معقوفين زيادة من (ك)، وما يأتي منها ولن أشير إليه.

(٣) «السيرة» ٢/ ٦٤٢.

بها، فضحكَ رسول الله ﷺ، ثم تَمادى به وجعه[١].

[قلت: وقد احتج الشافعي وأحمد بهذا الحديث على أنه يحل للرجل أن يغسل زوجته].

وقال يحيى بن سعيد: سمعت القاسم بن محمد يقول: قالت عائشة: وَارَأْسَاهُ، فقال رسول الله ﷺ: «لو كانَ وأَنا حيٌّ فأَستَغفِرَ لك، وأَدعوَ لكِ» فقالت عائشة: واثكلاه، والله إنِّي لأظنك تحب موتي، ولو كانَ ذلك لظِلْتَ آخر يومكَ معرِّساً ببعضِ أَزواجك، فقال رسول الله ﷺ: «بَل أَنا وَارَأْسَاهُ، لقد هَمَمت، أو أردتُ، أن أُرسِلَ إلى أبي بكرٍ وابنهِ، وأَعهَدَ أن يقولَ القائِلُونَ، أو يتمنَّى المتمنّون، ثم قلتُ: يأَبى اللهُ ويَدفَعُ المؤمنونَ، أو يدفعُ اللهُ ويأَبَى المؤمنونَ» انفرد بإخراجه البخاري[٢].

وأخرجه أحمد رحمة الله عليه عنها، وفي آخره: «ادعُوا إلي أَباكِ وأَخاك حتى أكتُبَ كِتاباً، فإنِّي أخافُ أن يقولَ قائلٌ أو يَتمنَّى مُتمنٍّ، ويأبى اللهُ والمؤمنونَ إلَّا أَبا بكرٍ»[٣].

وأخرجه أيضاً أحمد رحمة الله عليه وفيه: إن النبي ﷺ لما ثقل قال لعبد الرحمن بن أبي بكر: «ائتِني بكَتِفٍ أو لَوحٍ حتى أَكتُبَ لأبي بكرٍ كتاباً لا يُختَلَفُ عليه» فلما ذهبَ عبد الرحمن ليقومَ قال رسول الله ﷺ: «أَبى الله والمؤمنونَ أن يُختَلَف عليك يا أبا بكرٍ»[٤].

وقال هشام: صدع رسول الله ﷺ في بيت عائشة، ثم اشتد به المرض في بيت ميمونة، فاستأذنَ نساءه أن يمرّض في بيت عائشة فأذنَّ له.

وفي هذا المرض دخلت عليه فاطمة عليها السلام.

[قال أحمد بإسناده عن مسروق، عن] عائشة رضي الله عنها قالت: أقبلت فاطمة تمشي كأن

---

(١) «السيرة» ٢/ ٦٤٢ ـ ٦٤٣، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٩٠٨).

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٦٦).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٧٥١) من طريق ابن أبي مليكة عن عائشة، وهو عند مسلم (٢٣٨٧) من طريق الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤١٩٩).

مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال: «مَرحباً بابنَتي» ثم أجلسها عن يمينه، أو عن يساره، ثم إنه أسر إليها حديثاً، فبَكَت، ثم أسرَّ لها حديثاً، فضحكَت، فقلت لها: ما رأيت كاليوم فرحاً أقربَ من حزن، ما الذي أسرَّ إليك؟ فقالت: ما كنت لأُفشي سرَّ رسول الله ﷺ، حتى إذا قُبض سألتها، فقالت: إنَّه أسرَّ إليَّ: «أنَّ جبريل كان يُعارضُني بالقرآنِ في كلِّ عامٍ مرَّةً، وإنَّه عارضَني العامَ مرَّتينِ، ولا أَراه إلا قد حَضَر أَجلي، وإنَّك أَول من يَلحقُني من أهل بيتي، ونعم السَّلف أنا لكِ» فبكيتُ لذلكِ، ثم قال: «ألا تَرضي أن تكوني سَيدة نساءِ هذه الأُمة [أو سيدة نساء المؤمنين]»، فضحكت لذلك. [أخرجاه في «الصحيحين»، وليس لفاطمة في الصحيح غيره[1]].

وقال هشام ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح عن] ابن عباس: دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ في مرضه، فجعلت تبكي، وتقول: بأبي أنت وأمي، وأنت والله كما قال القائل:

وأبيضُ يُستسقى الغمامُ بوجهه

فأفاق، وقال: «هذا قولُ عمِّك أبي طالبٍ» ثم قرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ الآية [آل عمران: ١٤٤]، ثم قال: «وَاكَرباهُ» فقالت: واكربَ أبَتاه، فقال لها: «لا كَربَ على أبيكِ بعدَ اليومِ».

ذكر صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس وما يتعلق بمرض رسول الله ﷺ:

[قد روت عائشة في هذا الباب حديثاً طويلاً جامعاً كثير الروايات، قال أحمد: حدَّثنا عبد الرحمن بن مهدي، بإسناده، عن] عبيد الله بن عبد الله قال: دخلتُ على عائشة، فقلت لها: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ؟ فقالت: بلى، ثقل رسول الله ﷺ فقال: «صَلَّى الناسُ؟» فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: «ضَعُوا لي ماءً في المِخْضَب» ففعلنا، فاغتسل، وذهب لِيَنُوءَ، فأُغمي عليه، ثم أفاق، فقال: «أَصَلَّى الناسُ؟» قلنا: هم ينتظرونك، فقال: «ضَعُوا لي ماءً في المِخْضَب»، فوضعناه له، فاغتسل، ثم ذهب ليتوضأ فأُغمي عليه، فعل ذلك ثلاثاً، وفي كلِّ مرة يغسى عليه،

(١) مسند أحمد (٢٦٤١٣)، وصحيح البخاري (٣٦٢٣)، وصحيح مسلم (٢٤٥٠).

والناس عُكُوف في المسجد ينتظرونه لصلاة العشاء، فأرسل رسول الله إلى أبي بكر أن يصلِّي بالناس، وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً، فقال: يا عمرُ، صلِّ بالناس، فقال له عمر: أنتَ أحقُّ بذلك، فصلى بهم أبو بكر تلك الأيام، ثم إنَّ رسول الله ﷺ وجدَ خفَّةً، فخرج بين رجلين أحدهما العباسُ لصلاة الظهر، فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخَّر، فأومأ إليه أَنْ لا يتأخَّر، وأمرهما فأجلساه إلى جنبِه، فجعل أبو بكر يصلِّي قائماً، ورسول الله ﷺ يصلِّي قاعداً، قال: فدخلت على ابن عباس، فقلت: أَلَا أعرضُ عليك ما حدثتني به عائشة عن مرض رسول الله ﷺ؟ قال: هات، فحدثته، فما أنكَرَ منه شيئاً، غير أنه [قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا] قال: هو عليٌّ[1].

[طريق آخر:

قال أحمد بإسناده، عن الأسود، عن عائشة قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يُؤْذنه بالصلاة، فقال: «مُرُوا أَبا بكرٍ فَلْيُصلِّ بالناسِ» قالت: فقلت: يا رسول الله، إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقوم مقامك لا يُسمعُ الناس، فلو أمرت عمر، فقال: «مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصلِّ بالناسِ» قالت: فقلت لحفصة: قولي له مثل ما قلتُ له، فقال: «إنَّكنَّ لأنتنَّ صَوَاحبُ يوسف، مُرُوا أبا بكرٍ فَلْيُصلِّ بالناس» قالت: فأمروا أبا بكر فصلى بالناس، فلما دخل في الصلاة، وجد رسول الله من نفسه خِفَّةً، فقام يهادَى بين رجلين ورجلاه تخطان في الأرض حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسَّه ذهب ليتأخر، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت، وجاء رسول الله فجلس عن يسار أبي بكر، وكان رسول الله يصلي قاعداً وأبو بكر قائماً يقتدي أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ والناس يقتدون بصلاة أبي بكر[2].

والأسيف: السريع الحزن والبكاء].

وقال عبد الله بن زمعة: دخلتُ على رسول الله ﷺ أعودُه، فقال: «يا عبدَ اللهِ، مُرِ النَّاسَ بالصلاةِ» فخرجتُ فرأيتُ رجالاً، لم أُكلمهم حتى رأيتُ عمرَ، فقلت: صل بالناس، فلما كبر سمع رسول الله ﷺ تكبيره، فأخرج رأسه من حجرته، وقال: «لا لا

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦١٣٧)، و البخاري (٦٨٧)، ومسلم (٤١٨).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٧٦١)، و البخاري (٦٦٤)، ومسلم (٤١٨)(٩٦).

لا» قالها ثلاثاً وهو مغضب، ثم قال: «ليُصَلِّ بالناسِ ابن أَبي قُحافةَ» فانصرف عمر، وقال: يا ابنَ أخي، أمرك رسول الله ﷺ أن تَأمُرني؟ قلت: لا، ولكنه قال لي: «يا عبدَ اللهِ، مرِ النَّاسَ بالصلاةِ» فلما رأيتك لم أبغ مَن وراءك، فقال: ما ظننتُ إلَّا أن رسول الله ﷺ أمرك أن تأمرني، ولولا ذلك ما صليتُ[١].

وعن أنس: أنَّ أبا بكر رضي الله عنه كان يصلِّي بالناس في وجعِ رسول اللهِ ﷺ الذي توفِّي فيه، فلما كان يوم الاثنينِ وهم صُفوفٌ في الصلاة كَشَف رسولُ اللهِ ﷺ سِتْرَ الحُجرةِ ينظرُ إلينا وهو قائمٌ كأَنَّ وجهَهُ ورقةُ مصحفٍ، ثم تَبسَّم يضحكُ، فهممنا أن نفتتنَ من الفَرَح برؤيتهِ، فنكصَ أبو بكرٍ على عقبَيْه ليَصِلَ الصفَّ ظنًّا منه أنَّ رسول الله ﷺ خارجٌ إلى الصلاة، فأشارَ رسول الله ﷺ أن أتمُّوا صلاتَكُم، وأرخى الستر، وتوفِّي من يومهِ. أخرجاه في «الصحيحين»[٢].

وفي «الصحيحين»: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «أَهرِيقُوا عليَّ سبعَ قُرَبٍ لم تُحْلَل أَوكِيَتهنَّ لعلِّي أعْهَدُ إلى الناسِ» قالت عائشة رضي الله عنها: فأجلسناه في مخضب، وطفقنا نصبُّ عليه من تلك القُرب حتى طَفِقَ يشيرُ إلينا بيدهِ: أن قَد فعلتنَّ، ثم خرج إلى الناس، فخطبَ[٣].

وقالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يعوِّذ بهذه الكلمات: «أَذهِب الباسَ ربَّ الناسِ، اشْفِ فأنتَ الشَّافي شِفاءً لا يُغادِرُ سَقَماً» قالت: فلما ثَقُل رسول الله ﷺ في مرضهِ أخذتُ بيده، فجعلتُ أمسحهُ بها، وأقولها، فنَزَع يدَه مني، ثم قال: «ربِّ اغْفِرْ لي، وألحِقْني بالرَّفيقِ الأَعلَى» فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه[٤]. [وفي لفظ: كان رسول الله إذا اشتكى يقرأ على نَفْسِه بالمعوِّذات وينفث][٥].

وقال [البخاري: بإسناده عن] عروة عن عائشة: إنَّ النبي ﷺ كان يسأل في مرضهِ

---

(١) «الطبقات» ٢/ ١٩٥.

(٢) أخرجه البخاري (٦٧٩)، ومسلم (٤١٨).

(٣) أخرجه البخاري (١٩٨)، ومسلم (٤١٨) (٩١) مختصراً، وانظر «الجمع بين الصحيحين» (٣٢١٥).

(٤) أخرجه البخاري (٥٧٥٠)، ومسلم (٢١٩١) وقولها: فكان هذا آخر ما سمعت من كلامه، أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٢/ ١٨٧، وابن ماجه (١٦١٩).

(٥) أخرجه البخاري (٥٠١٦)، ومسلم (٢١٩٢) (٥١).

الذي مات فيه: «أَينَ أنا غَداً، أَينَ أنا غَداً؟» يريدُ يوم عائشة، فأذنَّ له أزواجُه يكونُ حيثُ شاء، فكان في بيت عائشةَ حتى مات عندها، قالت عائشة: فمات في اليوم الذي كان يدورُ عليَّ فيه في بيتي وإن رأَسَه لبينَ سَحري ونَحري، وخالطَ ريقُه رِيقي، قالت: ودخلَ عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواكٌ يستنُّ به، فنظرَ إليه رسول الله، فقلتُ له: أعطني هذا السواكَ يا عبد الرحمن، فأَعطانِيه، فقَضمتُه، ثم مَضَغتُه، فأعطيتُه رسول الله ﷺ، فاستَنَّ به وهو مستندٌ إلى صدري[(١)]. [«السحر»: ـ بفتح السين ـ الرئة وما يتعلق بها، وهذه الطرق كلها في «الصحيحين»].

وقالت عائشة رضوان الله عليها: كان رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «لم يُقْبَضْ نبيٌّ قطُّ حتى يَرَى مقعَدَه من الجنَّةِ، ثم يُخيَّر» فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذي غشي عليه، فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت، ثم قال: «اللهمَّ الرَّفيقَ الأَعلَى» فقلت: إنَّه كان حديثه الذي كان يحدثنا به[(٢)].

وقالت: ما رأيت الوجع أشد على أحد منه على رسول الله ﷺ[(٣)].

[وقال البخاري: بإسناده، عن عائشة أنها كانت تقول: إن من نعم الله أن رسول الله توفي ببيتي، وبين سحري ونحري، وأن الله جمع بين ريقي وريقه عند الموت]. وقالت: كان بين يديه رِكوَةٌ أو عُلبَةٌ فيها ماءٌ، فجعلَ يُدخلُ يدَه فيها، ويمسَحُ بالماءِ وجهَهُ، ويقول: «لا إلَه إلَّا اللهُ، إنَّ للموتِ سَكَراتٍ» ثم نصبَ يدَه، فجعل يقول: «في الرَّفيقِ الأَعلَى» حتى قُبضَ ومالَت يدُه[(٤)].

وقالت: ماتَ رسولُ اللهِ ﷺ وإنَّه لبين حاقنتي وذاقنتي، فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعدما رأيت رسول الله ﷺ[(٥)].

وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يُدخِلُ يدَه في قَدَح فيه ماءٌ ويقول: «اللهمَّ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٥٠)، و مسلم (٢٤٤٣) مختصراً.

(٢) أخرجه البخاري (٤٤٦٣)، ومسلم (٢٤٤٤) (٨٧).

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٤٦)، ومسلم (٢٥٧٠).

(٤) أخرجه البخاري (٤٤٤٩).

(٥) أخرجه البخاري (٤٤٤٦).

أَعِنِّي على سَكَراتِ الموتِ»[١].

[وفي المتفق عليه عنها] قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضهِ الذي لم يَقُم منه: «لعنَ اللهُ اليهودَ والنَّصارى، فإنَّهم اتَّخَذوا قُبُورَ أَنبيائهم مساجد». وقالت: ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجداً فحذَّرهم مثل ما صنعوا[٢].

[وهذا الحديث كثير الروايات.

واختلفوا: كم صلى أبو بكر بالناس في مرض رسول الله ﷺ؟ على قولين:

أحدهما: تسع عشرة صلاة. ذكره ابن حبيب الهاشمي.

والثاني: خمس عشرة صلاة. ذكره الواقدي، وثلاثة أيام لم يصلِّ فيها رسول الله].

وقالت: ما رأيت أحداً كان أشد عليه الوجع من رسول الله ﷺ[٣].

[وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك عليه قطيفة، فوضع يده عليه فوجد حرارتها فوق القطيفة] فقلت له في ذلك، فقال: «نحن معاشر الأنبياء أشد الناس بلاء، ثم الأمثل فالأمثل، وكما يشدد علينا البلاء يضاعف لنا الأجر»[٤].

وقال ابن إسحاق: كان رسول الله ﷺ في مرضه إذا أدير على نسائه يحمل في ثوب يأخذ أطرافه الأربعة مواليه أبو مُوَيهبة، وشُقران، وثوبان، وأبو رافع حتى استقر في بيت عائشة.

وفي هذا المرض لدُّوه:

فيروى عن عائشة قالت: لدَدْنا رسول الله ﷺ في مرضه، فأشار أن لا تلدُّوني، قلنا: كراهية المريض الدواء، فلما أفاق قال: «أَلَم أَنْهَكُم أَن تَلُدُّوني؟ لا يَبْقَى منكم أَحَدٌ إلَّا لُدَّ غير العباس فإنه لم يشهدكم». انفرد بإخراجه البخاري[٥].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٣٥٦).

(٢) أخرجه البخاري (٤٣٥)، ومسلم (٥٢٩).

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٤٦)، ومسلم (٢٥٧٠) وسلف قريباً.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٢/ ١٨٥، وما بين معقوفين زيادة منه.

(٥) أخرجه البخاري (٥٧١٢).

قال [أحمد بإسناده عن] هشام بن عروة: أخبرني أبي أن عائشة قالت له: يا ابن أختي، لقد رأيت من تعظيم رسول الله ﷺ عمه أمراً عجيباً، وذلك لأنَّ رسولَ الله ﷺ كانَت تأخذُه الخاصِرة، فيشتدُّ به جداً، فكنَّا نقول: أخذَ رسولَ الله ـ ﷺ ـ عرقُ الكلية لانهتدي أن نقول الخاصرة، ثم أخذت رسولَ الله ﷺ يوماً فاشتدَّت به حتى أغمي عليه، وخفنا عليه، وفزع الناس إليه، فظننا أن به ذات الجنب، فلَدَدْناه ثم سُرِّي عنه، وأفاق، فعرف أنه قد لُدَّ، ووجد أثر اللدود، فقال: «ظَنَنْتُم أنَّ اللهَ سَلَّطها عليَّ؟ ما كانَ اللهُ ليفعلَ ذلك، أَمَا والذي نَفسِي بيَدِه، لا يَبْقَى في البيتِ أَحدٌ إلَّا لُدَّ، إلَّا عمِّي العباسُ» فرأيتهم يلدونهم رجلاً رجلاً، وبلغ اللدود أزواج النبي ﷺ فلدت امرأة امرأة، حتى بلغ اللدود امرأة منا [فقال ابن الزناد: لا أعلمها إلا ميمونة، قال: وقال بعض الناس: أم سلمة] قالت: إني والله صائمة، فقلنا: بئس ما ظننت أنا نتركك وقد أقسم رسول الله ﷺ، فلددناها وإنها لصائمة[1]. [وفي رواية: فقالت أم سلمة: هذا من دواء الحبشة لُدُّوه، فلدَّ بالكُسْتِ والزيت.

وفي رواية الواقدي: قال رسول الله ﷺ: «ما كانَ اللهُ ليُسَلِّطها على رسولِه، إنَّها هَمزَةٌ من الشيطانِ، ولَكِنَّها من الأَكلَةِ التي أَكَلتُ بخيبرَ» وكانت عنده أم بشر بن البراء ابن معرور، فقال: «هذه مِنَ الأَكلَةِ التي أَكلتُ أَنا وابنُك، ما زالَتْ تُعاوِدني وهذا أَوانُ قطَعَت أَبهَرِي»[2].

و«الأبهر»: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.

وقال الجوهري: «اللَّدود»: هو ما يُصَبُّ من الأدوية في أحد شِقَّي الفم[3].

وقال الزجاج: هو مثل السُّعوط يكون من الكست والزيت].

وقال الزهري: الذي لد به رسول الله ﷺ العود الهندي والزيت.

وفي هذا المرض صعد رسول الله ﷺ المنبر، وذكر التخيير.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٨٧٠).

(٢) «الطبقات» ٢/٢٠٨.

(٣) الصحاح (لدد).

قال الإمام أحمد رحمة الله عليه: حدَّثنا أبو عوانةَ، عن عبد الملك بن عُمير، عن ابن أبي العلاءِ، عن أبيه أنَّ النبيَّ ﷺ خطَبَ يوماً فقال: «إنَّ رجلاً خيَّره ربه عز وجل بينَ أن يَعيشَ في الدُّنيا ما شاءَ أن يَعيشَ فيها، ويَأكُلَ منها ما شاءَ أن يَأكُلَ، وبينَ لقاءِ ربِّه، فاختارَ لقاءَ رَبِّه»، قال: فبَكى أبو بكر، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: لا تعجبون من هذا الشيخ يبكي أن ذكر رسول الله ﷺ رجلاً صالحاً خيَّره ربه بين لقائه وبين الدنيا، فاختار لقاء ربه، وكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله ﷺ فقال أبو بكر: بل نفديك يا رسول الله صلى الله عليك بأموالنا وآبائنا، فقال رسول الله ﷺ: «ما مِنَ الناسِ أَحَدٌ أَمنَّ علينا في صُحبتِه وذاتِ يَدِهِ مِنِ ابنِ أَبي قُحافَةَ، ولو كُنتُ متَّخذاً خَليلاً اتَّخذتُ ابنَ أبي قُحافَةَ، ولكنْ ودٌّ وإِخاءُ إيمانٍ ـ قالها مرتين ـ ولكنْ صاحبُكم خليلُ اللهِ تعالى»[1].

وفي هذا المرض نبغ مسيلمة والأسود العنسي [حدثنا أبو الطاهر الخزيمي بإسناده] عن ابن عباس قال: خرج رسول الله ـ ﷺ ـ في مرضه عاصباً رأسه، فصعد المنبر، فحمد الله، وقال: «أيُّها الناسُ، رأيتُ في مَنامي كأنَّ سِوارَيْن مِن ذَهَبٍ في يَدِي، فَكَرِهتُهما، فَنَفختُهما، فطارَا، فأَوَّلتُهما هذين الكذَّابين: صاحبِ اليمامَةِ، وصاحبِ اليمنِ»[2].

وفي هذا المرض اقتصَّ من نفسه ﷺ.

[قال ابن سعد بإسناده، عن جعفر بن برقان، حدثني رجل من أهل مكة قال:] دخل الفضل بن العباس على رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، فقال: «يا فضلُ، اشْدُد رأسي بهذه العِصابةِ»، فشدّه، وأخذ الفضلُ بيده، فدخل المسجد، وصعدَ المنبرَ، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: «أَيُّها الناسُ، إنَّما أنا بشَرٌ مثلُكُم، فأَيُّما رجلٍ جَلدتُ له ظَهْراً فَهذا ظَهرِي، وأَيُّما رجلٍ أَصبتُ من عِرضِه فهذا عِرضي، ومِن بَشَرِه فهذا بَشَري فلْيَقتصَّ منِّي، أو مِن مالِه فَهذا مَالي، واعْلَمُوا أنَّ أَوْلَاكُم بي رجلٌ كانَ له مِن ذلك شيءٌ فأَخَذَه وحلَّلني، فَلقيتُ ربِّي وأنا محلَّل، ولا يقولُ أَحدُكُم: إنِّي أخاف العَدَاوةَ والشحناءَ من رسولِ اللهِ ﷺ فإنَّهما ليسَا من طَبيعَتِي ولا من خُلُقي» فقام رجل،

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٩٩٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (٣٦٢١)، ومسلم (٢٢٧٤)، وعندهما عنه عن أبي هريرة، وانظر «المسند» (٢٣٧٣).

فقال: يا رسول الله، إنَّك أخذتَ منِّي ثلاثةَ دراهمَ، فتصدَّقت بها على مسكينٍ، فقال: «يا فضلُ، أعطهِ إيَّاها»[١].

[قال كثير بن هشام: وإنما أراد رسول الله ﷺ تعريف الأمة، أن من فعل ذلك ظلماً ينبغي له أن يؤدَّب،] وإلَّا فهو منزه عن الظلم.

قلت: وقد أخرج جدي رحمه الله في «الموضوعات» بإسناده عن وهب بن منبه حديثاً من هذا الجنس، وفيه: فقام عكاشة بن محصن فقال: إنك ضربتني بقضيب وأريد القصاص، وأنَّ رسول الله ﷺ أحضر قضيباً وأمره أن يقتص منه، وذكر ألفاظاً ركيكة ومعاني سمجة وحديثاً طويلاً.

ثم قال جدي في آخره: هذا حديث موضوع محال، كافأ الله مَن وضعه، وقبَّح من شيَّن الشريعة بمثل هذا التخليط البارد والكلام الذي لا يليق بمثل رسول الله ﷺ والصحابة، والمتهم بوضعه عبد المنعم بن إدريس، قال أحمد بن حنبل: كان يكذب على وهب، وقال يحيى: عبد المنعم كذاب خبيث، وقال ابن المديني وأبو داود: ليس بثقة[٢].

(١) «الطبقات» ٢/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤.

(٢) «الموضوعات» (٥٥٩).

الباب الثاني

في ذكر وصيته عليه الصلاة والسلام لأصحابه وأتباعه وأحبابه

قال ابن سعد: حدثنا الواقدي، حدثنا عبد الله بن جعفر، عن ابن أبي عون، عن ابن مسعود قال: نعى رسول الله ـ ﷺ ـ إلينا نفسه قبل موته بشهر، جمعنا في بيت أمِّنا عائشة، ونظر إلينا، فدمعت عيناه، وقال: «مَرحَباً بكُم، حَيَّاكُم اللهُ بالسَّلامِ، رَحِمَكُم اللهُ، آوَاكُم الله، حَفِظَكم اللهُ، رَفَعكُم اللهُ، نَصَركُم اللهُ، نَفَعكُم اللهُ، وَفَّقكُم اللهُ، هَداكُم اللهُ، سَلَّمكُم اللهُ، وَقاكُم اللهُ، [أيّدكم الله] أوصيكُم بتَقْوَى الله، وأُوصي اللهَ بكُم، وأَستَخلِفُه عليكم، وأُحذِّركُم اللهَ، إنَّني لكُم منه نذيرٌ وبشيرٌ، ألَّا تَعلُوا على الله في عبادِه وبلادِه، فإنَّه هو القائل: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [القصص: ٨٣]»، قال: فقلنا: يا رسول الله، متى الأجل؟ قال: «قد دَنَا، والمُنقَلَبُ إلى اللهِ وإلى سِدْرَةِ المُنْتَهى وجَنَّةِ المَأْوى والفردَوْسِ الأَعلى» قلنا: يا رسول الله، من يُغسِّلك؟ قال: «رجالُ أهلِ بَيْتِي، الأَدْنَى فالأَدْنَى» قلنا: يا رسول الله، ففيم نكفِّنكَ؟ قال: «في ثِيابِي هذه إن شِئتُم أو حُلَّة يمَانية أو بَياض مصرَ» قلنا: فمن يصلِّي عليك، وبَكَينا، فقال: «مَهْلاً رحمَكُم اللهُ، وجَزَاكم اللهُ عن نبيِّكُم خيراً، إذا وضَعتُموني على سَريري بعدَ أن تغسِّلُوني وتُكفِّنوني، فَضَعُوني على شَفيرِ قَبري، ثم اخرجُوا عنِّي ساعةً، فأول مَن يصلِّي علي خَلِيلي وحَبيبي جبريلُ» وفي رواية: «الله تعالى، ثم ميكائيلُ، ثم إِسْرافيلُ، ثم ملَكُ الموتِ مع ملائكةٍ كثيرةٍ، ثم ادخُلُوا عليَّ فَوجاً فَوجاً، فصلُّوا عليَّ وسلِّموا تسليماً، ولا تؤذوني بصيحة ولا برَنَّة، وليبدأ بالصلاةِ عليَّ رجالُ أهل بَيتي، ثم نِساؤُهم، ثم أَنتُم، وأقرِؤُوا السَّلام عنِّي مَن غابَ من أَصحابي ومَن تَبعَني على ديني من يَومي هذا إلى يوم القيامةِ، أَلَا وإنِّي أُشهِدُكُم أنِّي قد سَلَّمت على كلِّ من دخل في الإسلام إلى يومِ القيامةِ»، وفي رواية: فقلنا: من يدخلك قبرك؟ فقال: «أَهلي مع ملائكة كثيرة»، قلنا: وإلى أين المصيرُ؟

فقال: «إلى الرَّفيقِ الأَعَلى، والعيش الأهنأ، والكأس الأَوفى»[١].

قلت: وهذه الوصية العامة، فأما الخاصة فقال ابن سعد بإسناده، عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ في مرض موته: «ادع لي علياً، أو أخي علياً»، فدعي له، فقال: «ادن مني» قال علي: فدنوت منه فاستند إليّ، فلم يزل يكلمني حتى إن بعض ريقه ليصلني، قال: ثم ثقل في حجري فصحت: يا عباس أدركني فإني هالك، فجاء العباس فكان جهدنا أن أضجعناه[٢].

وقد أنكرت عائشة أنَّ علياً كان وصيّاً، فقالت: متى أوصى إليه، فقد كنت مسندته إلى صدري أو قالت: في حجري، فدعا بالطست، فلقد انخنث في صدري وما شعرت أنه مات، فمتى أوصى إليه، أخرجاه في «الصحيحين»[٣]. ومعنى «انخنث»: انثنى.

وقد ردَّ ابن عباس هذا وأنَّ رسول الله توفي بين سحرها ونحرها، قال: والله لقد توفي وإنه لمستند إلى صدر علي، وهو الذي غسله وأخي الفضل بن العباس[٤].

وروى ابن إسحاق، عن الشعبي قال: قبض رسول الله ﷺ ورأسه في حجر علي بن أبي طالب[٥].

وقال محمد بن إسحاق في«المغازي» في أولها: حدثنا عبد الله بن عينية العبدي، عن وهب بن كعب بن عبد الله بن سور الأزدي[٦]، عن سلمان الفارسي قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ليس من نبي إلا وله وصي، فمن وصيك؟ فقال:

---

(١) «الطبقات الكبرى»٢/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ، وجاء بعدها في (ك): وقد ذكر الواقدي بمعناه. وما سيرد بين معكوفين منها .

(٢) «الطبقات» ٢/ ٢٣٠ .

(٣) أخرجه البخاري (٢٧٤١)، ومسلم (١٦٣٦) .

(٤) «الطبقات» ٢/ ٢٣٠ ـ ٢٣١ .

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٢/ ٢٣٠ عن الواقدي .

(٦) كذا جاء في (ك) ؟! وأخرجه الطبري في تفسيره ٢٠/ ٣٦٨ من طريق يونس بن بكير، عن عُتْبة بن عُتَيْبَة البصري العبدي، عن أبي سهل، عن وهب بن عبد الله بن كعب بن سور، مختصراً.

«إن الله بعث أربعة آلاف نبي كان لهم أربعة آلاف وصي، وثمانية آلاف سبط، والذي نفسي بيده لأنا خير النبيين، وإن وصيي لخير الوصيين، وسبطاي خير الأسباط.

وقالت أم سلمة رضي الله عنها: إن علي بن أبي طالب لأقرب الناس عهداً برسول الله ـ ﷺ ـ دعا به في مرضه، فناجاه طويلاً وأوصاه بما أراد[١].

وأخرج أحمد رحمة الله عليه عن أنس قال: قلنا لسلمان: من كان وصي رسول الله ﷺ [فسأله سلمان] عن ذلك فقال: «مَن كانَ وصيَّ موسى»؟ قلت: يوشع بن نون، فقال: «إنَّ وصيّي ووارِثي ومُنجِزَ وَعدِي عليُّ بنُ أبي طالبٍ»[٢].

وقال الإمام أحمد ـ رحمة الله عليه ـ: حدثنا حجاج، حدثنا مالك بن مغول، أخبرني طلحة قال: قلت لعبد الله بن أبي أوفى: أوصى رسول الله ﷺ؟ قال: لا، قلت: كيف أمر المؤمنين بالوصية [ولم يُوصِ؟ قال: أوصى بكتاب الله. أخرجاه في «الصحيحين»[٣].

أشار ابن أبي أوفى إلى الوصية] التي كتبها الله في قوله: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ﴾ [البقرة: ١٨٠] فكانت الوصية فرضاً ثم نسخت بآية الميراث.

قال المصنف ـ رحمه الله ـ: وقد أخرج الحميدي حديث عبد الله بن أبي أوفى في «الجمع بين الصحيحين»، وقال على أثره: وقد أخرجَ أبو مسعود والبَرقاني في هذا الحديث زيادة لم يخرجها البخاري ولا مسلم، وهي أن هزيل بن شرحبيل قال: أبو بكرٍ يتأمَّر عَلَى وصيِّ رسول الله ﷺ؟ ودَّ أبو بكر لو وَجَد عهداً من رسول الله ـ ﷺ ـ فَخُزِمَ أنفُه بخِزَامةٍ[٤].

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٥٦٥).

(٢) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠٥٢).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩١٢٣ والبخاري (٢٧٤٠)، ومسلم (١٦٣٤).

(٤) الجمع بين الصحيحين (٨٢٢)، وقد أخرج هذه الزيادة أحمد في «مسنده» (١٩٤٠٨).

الباب الثالث

في ذكر ما أعتق ﷺ في مرضه وما تصدق به

[قال علماء السير]: أعتق جميع أعبده في مرضه وإمائه [وسنذكرهم فيما بعد]، ولم يكن عنده سوى ستة دنانير، فأخرجها، [قال ابن سعد بإسناده، عن عائشة]: غُشي على رسول الله ـ ﷺ ـ في مرضه الذي مات فيه، فلما أفاق قال لها: «هل أنفقت ذلك الذهب؟» قالت: قلت: لا، قال: «فعليَّ به»، فجئته به، فوضعه في كفه، وعده، فإذا هو ستة دنانير، فقال: «ما ظن محمد بربه أن لو لقي الله وهذه عنده؟» فأخرجها، وتوفي في ذلك اليوم[1].

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢٠٩.

الباب الرابع

في ذكر وفاته [والكتاب الذي أشار إليه قبيل مماته ونحو ذلك:

ذكر الواقدي في «المغازي» وقال:] لما كان يوم السبت عاشر ربيع الأول جاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله ﷺ فيهم عمر بن الخطاب ـ رضوان الله عليه ـ، ورسول الله ﷺ يقول: «أَنفِذُوا جيشَ أُسامَةَ» ودخلت عليه أم أيمن، فقالت: يا رسول الله لو تركت أسامة يقيم في معسكره حتى تتماثل، فإنّ أسامة إن خرج على حاله هذه لم ينتفع بنفسه، فقال رسول الله ﷺ: «أَنفِذُوا بعثَ أُسامَةَ» فمضى الناس إلى المعسكر، فباتوا ليلة الأحد، ونزل أسامة يوم الأحد ورسول الله ﷺ ثقيل مغمور، وهو اليوم الذي لَدُّوه فيه، فدخل على النبي ﷺ وعيناه تَهْمُلان، وعنده العباس، والنساء حوله، فطأطأ عليه أسامة فقبله ورسول الله ﷺ لا يتكلم، وجعل يرفع يديه إلى السماء، ثم يصبهما على أسامة، يدعو له، وغدا أسامة إلى معسكره، فلما أصبح يوم الاثنين غدا من معسكره، وأصبح رسول الله ﷺ مُفيقاً، فجاء أسامة يُودِّعه، فقال: «اغْدُ على بَرَكةِ اللهِ» فودعه أسامةُ، ورسول الله ﷺ مُفيق، وجعل نساءه يتماشطن سروراً.

ودخل أبو بكر رضوان الله عليه فقال: يا رسول الله، أصبحتَ بحمد الله مُفيقاً، واليوم يوم ابنة خارجة، فأُذن لي، فأذن له، فذهب إلى السُّنح وخرج أسامة إلى معسكره، وصاح في أصحابه باللحوق به، ونزل أسامة بالجرف، وأمر الناس بالرحيل، وقد متع النهار [أي: ارتفع]، فبينا أسامة يريد أن يركب من الجرف أتاه رسول أم أيمن، وهي أمه، تخبره أن رسول الله ﷺ يموت، [قال ابن إسحاق: إنما بعث رسولاً إلى أسامة امرأته] فأقبل أسامة إلى المدينة ومعه عمر وأبو عبيدة [بن الجراح] رضي الله عنهم فانتهوا إلى رسول الله ﷺ وهو يموت، فتوفي حين زاغت الشمس يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلَت من ربيع الأول، ودخل المسلمون الذين عسكروا بالجُرْف إلى المدينة، ودخل بُرَيدة بن الحصيب بلواء أسامة رضوان الله عليه معقوداً

حتى أتى باب رسول الله ﷺ فغرزه عنده، فلما ولي أبو بكر رضوان الله عليه أمَرَ بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة، وأن لا يحله أبداً حتى يغزوهم أسامة، قال بريدة: فخرجت باللواء حتى انتهيت إلى بيت أسامة، ثم خرجت به إلى الشام معقوداً مع أسامة، ثم رجعت به إلى بيت أسامة فما زال معقوداً في بيته حتى توفي أسامة. هذا قول الواقدي[١].

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: خرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه من عند رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه، فقال الناس: يا أبا الحسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ فقال: أصبح بارئاً بحمد الله، فأخذ العباس بيد علي، وقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا، وإني لأرى رسول الله ﷺ يموت في مرضه هذا، وإني لأعرف الموت في وجوه بني عبد المطلب، فاذهب بنا إلى رسول الله ﷺ نسأله فيمن يكون هذا الأمر، فإن كان فينا علمنا، وإن كان في غيرنا أوصى بنا من بعده، فقال له علي: والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعنا إياها لا يعطينا الناس إياها أبداً، والله لا أسألها أبداً[٢].

حديث الكتاب:

[قال أحمد بإسناده] عن ابن عباس قال: لما حضرت رسول الله ﷺ الوفاة قال: «هلُمَّ أكتُب لكُم كتاباً لن تَضِلُّوا بعدَه» وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع، وعندنا كتاب الله أو القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت، واختصموا، منهم من يقول: يكتب لكم رسول الله ﷺ، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلما كثر اللغط والاختلاف قال رسول الله ﷺ: «قوموا عني» فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب [من اختلافهم ولَغَطهم[٣]. وهذا حديث مختصر].

---

(١) «المغازي» ٣/ ١١١٩ ـ ١١٢٠.

(٢) أخرجه البخاري (٦٢٦٦).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٩٩٠)، وأخرجه البخاري (٥٦٦٩)، ومسلم (١٦٣٧) (٢٢).

طريق آخر: قال الإمام أحمد رحمة الله عليه: حدثنا سفيان، عن سليمان بن أبي مسلم، أنَّه سمع سعيد بن جُبير قال: قال ابن عباس: يومُ الخميس، وما يومُ الخميس؟ ثم بكى حتى بلَّ دمعُه الحصى، قلنا: يا أبا العباس، وما يومُ الخميس؟ قال: اشتدَّ المرضُ برسول الله ﷺ فقال: «ايْتُوني أَكْتُب لكُم كِتاباً لا تضلُّوا بعدَه أَبَداً» فتنازعوا، وما ينبغي عند نبيٍّ تنازعٌ، فقالوا: ماشأنه؟ أهجر؟ اسْتَفْهِمُوه، فذهبوا يعيدون عليه، فقال: «دَعُوني، فالذي أَنَا فيه خيرٌ مِمَّا تَدعُوني إليه» وأمرهم بثلاث فقال: «أَخرِجُوا المشركينَ من جزيرةِ العَرَب، وأَجيزُوا الوَفْدَ بنحو ما كنتُ أُجيزُهم»، وسكتَ سعيد عن الثالثة، فلا أدري أسكت عنها أو نسيها[1]؟ وقد أخرج الحميدي هذا الحديث، وفيه: فقالوا: ما شأنه؟ فقال عمر: إن الرجل ليهجر[2].

قال المصنف رحمه الله: والظاهر من حال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه أنه لا ينسب إلى النبي ﷺ مثل هذا، ولعلَّه من تحريف الرواة، ويحتمل أن يكون معناه أن رسول الله ﷺ ليهجركم، من الهجر الذي هو ضد الوَصْل لما قد ورد عليه من الواردات الإلهية، ولهذا قال: «الرَّفيقَ الأَعلَى» أَلَا ترى إلى قوله: «قُوموا عنِّي، فما أنا فيه خيرٌ مما أنتم فيه».

وقال القاضي عياض: لا يصح أن يَهْجُرَ رسول الله ﷺ وهو معصوم، لأن الهجر ما لا حقيقة له، وأنه لا يقول في الصحة والمرض والنوم واليقظة والرضى والغضب إلا حقاً، قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾[3] [النجم: ٣].

[وفي رواية ابن سعد قال: لما بقي من أَجَل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام جاءه جبريل فقال: يا محمد، إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضلاً يسألك عما هو أعلم به منك، يقول لك: كيف تجدك؟ فقال: «يا جبريلُ، أجدني مغموماً، وأجدني مهموماً، وأجدني مكروباً» قالها مرتين أو ثلاثاً، فلما كان في الثالث هبط جبريل ومعه ملك يقال

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٣٥)، وأخرجه البخاري (٣٠٥٣)، ومسلم (١٦٣٧).

(٢) لم أقف عليه في «الجمع بين الصحيحين» والحديث فيه برقم (٩٨٠)، وعزاه الحافظ في «الفتح» ٨/ ١٣٣ إلى ابن سعد، وهو في «الطبقات» ٢/ ٢١٣.

(٣) انظر «إكمال المعلم»: ٥/ ٣٧٩.

له: إسماعيل، يسكن الهواء، لم يصعد إلى السماء قط، ولم يهبط إلى الأرض منذ خلق الله المخلوقات، وهو مقدَّم على سبعين ألف صف من الملائكة تحت يد كل ملك سبعون ألفاً من الملائكة، ثم هبط ملك الموت فقال: هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على أحد من قبلك، ولا يستأذن على أحد من بعدك، فقال: «إئذن له» فدخل فوقف بين يديه وسلم عليه وقال: يا أحمد، إن الله أرسلني إليك وأمرني أن أطيعك في كل ما أمرتني به، إن أمرتني قبضت وإن أمرتني تركت، فالتفت إلى جبريل كالمستشير له، فقال: يا أحمد إن الله قد اشتاق إليك، فقال: «امض يا ملك الموت لما أمرت به» فقال جبريل عليه السلام: هذا آخر هبوطي الأرض، إنما كنتَ حاجتي من الدنيا[1]. وتوفي رسول الله ﷺ، وارتفع جبريل وهو يقول: واصفيَّاه.

وقد أخرج جدي في «الصفوة» بمعناه فقال:] وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى جبريلُ رسولَ الله ﷺ في مرضه الذي قُبض فيه، فقال: إنَّ الله تعالى يُقرئك السَّلام، وكيف تَجدُك؟ قال: «أَجِدُني وَجِعاً يا أَمينَ اللهِ» ثم جاءَه من الغدِ، ومن بعدِ الغدِ، وهو يقول كذلك، وجاءَ معه في اليوم الثالث ملك الموت، وقال جبريل: هذا آخر عهدي بالدنيا بعدك، ولن آسى على هالك من بني آدم بعدك[2].

[وفي رواية ابن سعد: أن رسول الله ﷺ قال: «يا جبريل، ادن مني» قالها ثلاثاً][3].

وقال أحمد بن حنبل بإسناده عن أبي بردة قال: أخرجت إلينا عائشة كساء ملبداً وإزاراً غليظاً، وقالت: قبض رسول الله ﷺ في هذين. متفق عليه[4].

وقال الواقدي: بدئ برسول الله ﷺ المرض يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر، وتوفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول.

[قال: وهو الثبت عندنا، وكذا قال ابن عباس وأبو هريرة وأنس وغيرهم، أنه أقام مريضاً ثلاثة عشر يوماً، وقيل: اثني عشر يوماً.

---

(١) «الطبقات» ٢/ ٢٢٦ ـ ٢٢٧.

(٢) «صفوة الصفوة» ١/ ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

(٣) «الطبقات» ٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٠٣٧)، والبخاري (٥٨١٨)، ومسلم (٢٠٨٠).

وقال ابن عباس: ولد رسول الله ﷺ يوم الاثنين، ورفع الحجر الأسود يوم الاثنين، ونبئ يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين[١].

وقال أحمد بإسناده عن أنس قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء من المدينة كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم كل شيء، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا[٢].

وفي رواية أحمد أيضاً، وفيه طرف من قدوم النبي ﷺ المدينة، وفيه: فما رأيت يوماً قط كان أنور ولا أحسن من يوم دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة، وشهدت يوم وفاته، فما رأيت أقبح من اليوم الذي مات فيه][٣].

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» ٣/ ٦٧ ـ ٦٨ .

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٣١٢) .

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٢٣٤) .

الباب الخامس

في ما جرى بعد وفاته

قام عمر رضوان الله عليه يقول: ما مات رسول الله ﷺ، ولَيبعثنَّه الله فلَيُقطِّعن أيدي رجال وأَرجُلهم، وجاء أبو بكر رضوان الله عليه فكشف عن وجه رسول الله ﷺ فقبَّله، وقال: بأبي أنت، طِبْتَ حيًّا ومَيتاً يا رسول الله، لا يجمعُ الله لك بين موتتين، أما الموتة التي كتبت عليك فقد متَّها، ثم خرجَ، فقال: أيها الحالف، على رِسْلِك، فلما تكلَّم أبو بكر رضوان الله عليه جلسَ عمر رضوان الله عليه فحمِدَ أبو بكر اللهَ، وأثنى عليه، ثم قال: إن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر] ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤] فمَن كان يعبدُ محمَّداً فمحمدٌ قد مات، ومن كان يعبدُ الله فإنَّ الله حيٌّ لا يموت، وإنَّها لفي كتاب الله، فقال عمر: أيها الناس هذا أبو بكر فبايعوه.

وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: والله ما هو إلا أن تلاها أبو بكر، يعني ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ حتى خررت إلى الأرض، وأيقنت أن رسول الله ﷺ قد مات[1].

(١) أخرج الخبر البخاري (٣٦٦٧) (٣٦٦٨)، وابن سعد في «الطبقات» ٢/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

الباب السادس

في ذكر غسله وأكفانه والصلاة عليه ودفنه

قال ابن عباس: لما اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله: عمه العباسُ، وعليٌّ، والفضلُ بن عباس، وقُثَمُ بن العباس، وأسامةُ بن زيد، وصالحٌ مولاه، فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الباب أَوسُ بن خَوْليٍّ الأنصاري ثم أحد بني عوف بن الخزرج، وكان بدرياً، عليَّ بن أبي طالب فقال: يا علي نَشدتُكَ الله، وحظَّنا من رسول الله ﷺ، فقال له علي: ادخل، فدخل، فحضَر غسلَ رسول الله ﷺ ولم يَلِ من أمره شيئاً، فأسنده علي إلى صدره، وعليه قميصه، وكان العباس والفضل وقُثَم يقلِّبونه مع علي، وكان أسامة بن زيد وصالح يصُبَّان الماءَ عليه، وعلي يغسله، ولم يُرَ من رسول الله ﷺ شيء مما يرى من الميت، وعلي يقول: بأبي أنت وأمي ما أطيبك حيًّا وميتاً.

حتى إذا فرغوا من غسله، وكان يُغسل بالماءِ والسِّدر، ثم أَدرجوه في ثلاثةِ أثوابٍ، ثوبين أَبيضين وبردٍ حِبَرةٍ.

قال: ثم دعا العباس رجلين، فقال: ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح، وكان أبو عبيدة يَضْرَحُ لأهل مكةَ، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري، وكان أبو طلحة يَلْحَد لأهل المدينة، ثم قال العباس حين سرحهما: اللهمَّ خر لرسول الله ﷺ، قال: فذهب فلم يجد صاحبُ أبي عبيدة أبا عبيدة، ووجد صاحبُ أبي طلحة أَبا طلحة، فجاء، فلحدَ لرسول الله ﷺ. أخرجه الإمام أحمد رحمة الله عليه في «المسند»[1].

[وقال ابن إسحاق: لما غسّل علي رسول الله ﷺ نودي علي: ارفع طرفك إلى السماء[2].

---

(١) أحمد في «المسند» (٢٣٥٧).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ٢٤٤ ـ ٢٤٥، قال ابن كثير في البداية والنهاية ٨/ ١٢١: وهذا منقطع.

وقال ابن سعد: اسم الرجل الذي نادى علياً: نَنْشُدك الله حَظَّنا من رسول الله ﷺ، هو أوس بن خَوْليّ، شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلّها مع رسول الله ﷺ، وأمه جميلة بنت أُبيّ بن مالك، أخت عبد الله بن أُبَيّ ابن سَلول.

وكان يُسمَّى الكامل؛ لأنه جمع بين الرمي والكتابة والسباحة، وهو الذي جعله رسول الله ﷺ على الغنائم لما دخل مكة في غزوة القَضيَّة، وعاش إلى أيام عثمان[١].

وأخرج أحمد عن جرير بن عبد الله: أن النبي ﷺ قال: «اللَّحْدُ لنا والشَّقُّ لغيرنا»[٢] يعني أهل الكتاب.

وقد روي ذكر الكفن وحده في حديث: فقال أحمد: بإسناده] عن ابن عباس: إن رسول الله ﷺ كُفِّن في ثلاثةِ أثوابٍ: قميصِه الذي ماتَ فيه، وحُلَّةٍ نجرانيَّةٍ[٣].

و[في رواية «المسند» أيضاً عن ابن عباس][٤] أنه قال: كفن في ثوبين أبيضين وبرد أحمر[٥]، [قلت: وقد أخرج أحمد في «المسند» بإسناده عن] محمد بن الحنفية [عن أبيه علي عليه السلام قال:] كفن رسول الله ﷺ في سبعة أثواب[٦].

[وقال أحمد بإسناده، عن هشام بن عروة عن أبيه] عن عائشة أن أبا بكر قال لها: يا بنيَّة، أيُّ يوم توفي رسول الله ﷺ؟ قلت: يوم الاثنين، قال: في كم كفنتم رسول الله ﷺ؟ قلت: يا أبةِ كفَّناه في ثلاثة أثواب بيض سَحوليَّة جُدُد يمانيَّة، ليس فيها قميصٌ ولاعِمامةٌ، أُدرجَ فيها إدراجاً[٧]. [أخرجاه في «الصحيحين» من غير قول أبي بكر لها. و«سحول»: قرية باليمن يعمل فيها الثياب البياض.

---

(١) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٤٣ و٣/ ٥٠٢.

(٢) مسند أحمد (١٩١٥٨).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٤٢).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٨٤).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٧٢٨).

(٦) مسند أحمد (٧٢٨).

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٨٦٩).

وقال أحمد بن حنبل بإسناده، عن] جعفر بن محمد قال: كان الماءُ يَستَنقِعُ في جُفون رسول الله ﷺ، وكان علي يحسوه[١].

[قال ابن سعد]: وكان علي رضوان الله عليه يقول: أوصى إلي رسول الله ﷺ أن لا يغسله غيري[٢].

[قال الهيثم:] وروي أنهم شدوا عيونهم بالعصائب إلا علي، فقال الشاعر: [من الكامل]

غسل النبي وعينه مفتوحة وعيونكم معصوبة في الهام

[وقال ابن سعد بإسناده عن] عائشة رضوان الله عليها قالت: لما أرادوا أن يغسلوا رسول الله ﷺ اختلفوا فيه، وقالوا: ما ندري أنجرده من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله في ثيابه؟ فألقي عليهم النعاس حتى ما منهم رجل إلا وذقنه على صدره، ثم ناداهم مناد من ناحية البيت: غسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه، فغسلوه كذلك، وكانت تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسل رسول الله ﷺ إلا نساؤه[٣].

[قال ابن سعد: حدثنا الواقدي] قال علي رضي الله عنه: لما أخذنا في جهاز رسول الله ﷺ أغلقنا الباب دون الناس جميعاً، فنادت الأنصار: نحن أخواله، وهو ابن أختنا، ومكاننا في الإسلام مكاننا، ونادت قريش: نحن عصبته، فقال أبو بكر: القوم أولى به، لا يدخل عليهم إلَّا مَن أرادوا[٤].

وغسل من بئر غَرس، وكان يشرب منها، وغسل في المرة الأولى بالماء القراح، وفي الثانية بالماء والسدر، وفي الثالثة بالماء والكافور.

[وقال هشام:] ولما فرغوا من غسله وضعوه على سريره، وخرجوا كما أمرهم، فصلى عليه الله تعالى، وملائكته أفواجاً أفواجاً.

ثم دخل المسلمون فصلوا عليه بغير إمام، الرجال أولاً، ثم النساء، ثم الصبيان،

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٠٣).

(٢) «الطبقات» ٢/ ٢٤٢.

(٣) «الطبقات» ٢/ ٢٤٠، واللفظ لأحمد في «مسنده» (٢٦٣٠٦).

(٤) «الطبقات» ٢/ ٢٤٢.

وهم يبكون، ويقولون: السلام عليك يا رسول الله، لقد أديت، ونصحت، وجاهدت في سبيل الله، اللهمَّ اجمع بيننا وبينه.

وقال الواقدي: لما أدرج رسول الله ﷺ في أكفانه وضع على سريره، ثم على شفير قبره.

[فحدثني محمد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، وابن عباس قال:] وأول من صلى عليه من الناس العباس وبنو هاشم، ثم خرجوا، ودخل المهاجرون والأنصار، فلما صلَّوا دخل النساء والصبيان، ثم وضع أزواجه الجلابيب عن رؤوسهن، وجعلن يلتدمن في صدورهن، ونساء الأنصار يضربن الوجوه فذبحت حلوقهن من الصياح.

[وقال الواقدي]: وكانت قريش تحب النوم على السرير، فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة أهدى له أسعد بن زرارة سريراً قوائمه ساج، فكان ينام عليه، ثم وهبه لعائشة، فلما توفي رسول الله ﷺ وضع عليه، وصلي عليه وهو فوقه، ثم حمل عليه أبو بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ واشترى ألواحه عبد الله بن إسحاق الإسحاقي بأربعة آلاف درهم من موالي معاوية[1].

[وذكر الشهرستاني في كتاب «الملل والنحل»: أن الصحابة] اختلفوا في دفن النبي ﷺ، فأراد أهل مكة من المهاجرين رده إلى مكة، وقالوا: هي مسقط رأسه ووطن أهله. وقال الأنصار: المدينة أولى لأنها دار هجرته وفيها أظهر الله دينه، وقال قوم: ننقله إلى بيت المقدس لأنها مقر الأنبياء ومنه عرج به إلى السماء [ثم اتفقوا على المدينة[2].

وقال أحمد بإسناده، عن ابن جريج، عن أبيه: أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يدروا أين يقبروه] حتى قال لهم أبو بكر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لم يقبر نبي إلا حيث يموت» فأخّروا فراشه، وحفروا له تحته[3].

---

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ٦١٦.

(٢) «الملل والنحل» ١/ ٢٣ ـ ٢٤.

(٣) أحمد في «مسنده» (٢٧).

وكان دفنه ليلة الأربعاء بعد نصف الليل[١] [وقال هشام: توفي رسول الله ﷺ يوم الاثنين عند ارتفاع الضحى، فأقام يومين وليلة حتى دفنوه. وكذا روى جعفر بن محمد، عن أبيه. حكاه جدي في «الصفوة»، فإنه قال: قُبض ﷺ يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم ويوم الثلاثاء، ودفن في الليل[٢].

وقال هشام: أرادوا أن يدفنوه في المسجد، فقالت لهم عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لعن الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»[٣] فدفنوه في حجرتها.

وقال الواقدي:] نزل في حفرته العباس وقثم والفضل وعلي وأسامة وأوس بن خَوْليّ رضي الله عنهم، وبني عليه في قبره تسع لبنات، فلما فرغوا خرجوا من اللحد، وأهالوا التراب عليه.

وروى الواقدي عن عائشة قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي في المسجد ليلة الثلاثاء[٤].

وقالت أم سلمى رضي الله عنها: فصحنا، وصاح أهل المسجد، فارتجت المدينة، فلما أذّن بلال الفجر بكى فانتحب، فزادنا حزناً، [وقد روي أن النبي ﷺ دفن ليلة الثلاثاء، وليلةُ الأربعاء أصح.

واختلفوا هل سنِّم قبره أو سطح على قولين ذكرهما الواقدي، فحكى عن موسى بن محمد، عن أبيه: أنّه جعل قبره ﷺ ارتفاعه شبراً[٥]. قال: ورشوا عليه الماء، وجعلوا على قبره طناً من قصب[٦].

وأخرج مسلم عن سفيان التمار قال: أخبرني من رأى قبر النبي ﷺ مسنّماً[٧].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٦٢٨) من حديث ابن عباس، وانظر «الطبقات» ٢/ ٢٣٨.

(٢) «صفوة الصفوة» ١/ ٢٢٥.

(٣) أخرجه البخاري (١٣٣٠)، ومسلم (٥٢٩)، واللفظ لأحمد في «مسنده» (٢٥١٢٩).

(٤) «الطبقات» ٢/ ٢٦٥.

(٥) انظر «الطبقات» ٢/ ٢٦٧ فالخبر فيه عن جعفر بن محمد، عن أبيه.

(٦) أي: حزمةً من قصب.

(٧) لم يخرجه مسلم، وإنما أخرجه البخاري بإثر (١٣٩٠)، وهو من أفراده كما في «الجمع بين الصحيحين» (١١٧٩).

وقيل:] كان قبره ﷺ مسطوحاً[١].

[وحكى ابن إسحاق عن أبي معشر عن محمد] بن قيس: لما انهدم الحائط الذي على قبر رسول الله ﷺ [رأيت قبره] مرتفعاً من الأرض مقدماً إلى القبلة، وقبر أبي بكر وراءه من قبل رأس رسول الله ﷺ، وقبر عمر وراء قبر رسول الله ﷺ من قبل رجليه بحذاء قبر أبي بكر، كان قبر رسول الله ﷺ أمام وهما خلفه.

وقال عامر بن سعد بن أبي وقاص: قال أبي: الحدوا لي لحداً، وانصبوا عليَّ اللبن نصباً كما صنع لرسول الله ﷺ[٢].

[قلت: وقد اختلفوا في صفة قبر رسول الله ﷺ وصاحبيه، وسنذكره في ترجمة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.]

واختلفوا في آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ:

[فحكى ابن سعد عن الواقدي] أن المغيرة بن شعبة كان يقول: أنا أحدثكم برسول الله ﷺ عهداً، ألقيت خاتمي في قبره، وقلت: خاتمي خاتمي[وإنما فعلته] لأمس رسول الله ﷺ فأضع يدي على اللبن فأكون آخر الناس عهداً به[٣].

قال الواقدي: فقالوا له: إنما ألقيت خاتمك لكي تنزل فيقال: نزل في قبر رسول الله ﷺ، فو الله لا تنزله أبداً، فنزل بعضهم فأخرجه إليه[٤].

وروي: أن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه نزل فأعطاه إياه، أو أمر قثم بن العباس فأعطاه إياه.

قال: وروي أن المغيرة نزل فأخذه. [وروي عن ابن عباس قال وقيل له بأن المغيرة يزعم أنه أقرب الناس عهداً برسول الله؟ فقال: كذب، آخر الناس عهداً برسول الله قثم ابن العباس[٥].

---

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ٦٦٤.

(٢) «الطبقات» ٢/ ٢٥٨.

(٣) «الطبقات» ٢/ ٢٦٤.

(٤) انظر «الطبقات» ٢/ ٢٦٤.

(٥) «الطبقات» ٢/ ٢٦٤.

وذكر البلاذري: أن علياً عليه السلام قال لابنه الحسن: انزل فأخرج خاتم المغيرة، فنزل فناوله إياه، فكان الحسن آخر الناس عهداً برسول الله ﷺ[١].

وحكى ابن سعد عن جابر بن عبد الله قال: فرش في قبر رسول الله ﷺ] قطيفة حمراء كان يلبسها[٢].

وفي روايةٍ: ألقاها غلامٌ لرسول الله ﷺ في قبره، وقال: والله لا لبسها أحد بعدك[٣].

[وقال ابن قتيبة: والذي ألقاها شقران مولى رسول الله ﷺ[٤].

وقال وكيع: وهذا لرسول الله ﷺ خاصة[٥].

وقال ابن سعد بإسناده] عن الحسن البصري أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «افرشوا لي قطيفتي في لحدي، فإن الأرض لن تسلط على أجساد الأنبياء»[٦]. قال الحسن: وهذه القطيفة أصابها يوم بدر.

وكانت عائشة رضي الله عنها قد رأت في منامها كأنه سقط في حجرتها ثلاثة أقمار، فأخبرت أباها، فلما دفن رسول الله ﷺ في حجرتها قال لها أبو بكر رضي الله عنه: هذا أحد أقمارك، وهو خيرها[٧].

[ذكر تعزية الملائكة لأهل البيت:

حكى ابن سعد والبلاذري عن المدائني، وذكره هشام، قالوا جميعاً:]

عن ابن عمر رضوان الله عليهما قال: لما مات رسول الله ﷺ، وسجِّي قعدنا نبكي

---

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ٦٦٥.

(٢) في (أ، خ): ثم وضع تحت رسول الله ﷺ قطيفة حمراء كان يلبسها، والمثبت من (ك)، وانظر «الطبقات» ٢/ ٢٦١.

(٣) «الطبقات» ٢/ ٢٦١.

(٤) «المعارف» ص١٦٦.

(٥) «الطبقات» ٢/ ٢٦٠.

(٦) «الطبقات» ٢/ ٢٦١.

(٧) أخرجه مالك في «الموطأ» (٥٥٢)، وابن سعد في «الطبقات» ٢/ ٢٥٦.

حوله، فسمعنا صوتاً من الهوي يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته، إن في الله خلفاً من كل هالك، ودركاً من كل فائت، فبالله فثقوا، وإليه فارجعوا، وإنما المصاب من حُرِم الثواب، قال ابن عمر: فسمع هذا الكلام أهل البيت والمسجد والطرق، وبكى الناس حتى كادت أنفسهم تخرج من الصراخ، وخرج الولدان والنساء والصبيان، فظنناه جبريل يعزينا في رسول الله ﷺ[(١)].

وعن علي رضي الله عنه أنه قال: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا، قال: هو الخضر عليه السلام[(٢)].

[ذكر ندب فاطمة عليها السلام:

قال البخاري: بإسناده، عن أنس قال: لما ثَقُلَ رسول الله ﷺ جَعَل يتغشّاه الكرب، فقالت فاطمة: واكرب أبتاه، فقال لها: «ليسَ على أَبِيكِ كَرْبٌ بعدَ اليومِ». فلما مات قالت: يا أبتاه جنة الفردوس مأواه، يا أبتاه إلى جبريل أنعاه]، فلما دفن قالت فاطمة رضوان الله عليها: يا أنس، أطابت نفوسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب. [انفرد بإخراجه البخاري[(٣)].

ورواه أحمد مختصراً وزاد فيه: يا أبتاه من ربه ما أدناه[(٤)].

كذا وقع في عامة النسخ: أنعاه، وهو غلط من الرواة، والصحيح ننعاه بغير ألف[(٥)].

وقد ذكره الجوهري وقال: هو نعيّ، والنَّعْيُ: خبر الموت، فيقال: جاء نَعْي فلان، والنَّعِيُّ: الناعي، قال: وقال الأصمعي: كان إذا مات من العرب ميت له قدرٌ ركب راكبٌ فرساً وسار في الناس ويقول: نَعاءِ فلاناً أي: انْعَهِ[(٦)].

---

(١) «الطبقات» ٢/ ٢٣٩، و«أنساب الأشراف» ١/ ٦٥٢.

(٢) «أنساب الأشراف» ١/ ٦٥٣.

(٣) في صحيحه (٤٤٦٢)، وما سيرد بين معكوفين زيادة من (ك).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٠٣١).

(٥) قال ابن حجر في فتح الباري ٨/ ١٤٩: قيل: الصواب: إلى جبريل نعاه، جزم بذلك سبط ابن الجوزي في «المرآة»، و الأول موجّه، فلا معنى لتغليط الرواة بالظن.

(٦) «الصحاح»: (نعا).

قلت: وقد أشار محمد رحمه الله إلى هذا في «الجامع الصغير» بقوله: ولا بأس بالإذن في صلاة الجنازة[١]. وهي من خواص «الجامع الصغير». وفي بعض النسخ: ولا بأس بالآذان، أي الإعلام بأن يُعلم بعض الناس بعضاً ليحضر إخوان الميت فيقضوا حقه، ولم يرد به في النداء في الأسواق لأنه فعل الجاهلية، نهى رسول الله ﷺ عن النعي[٢]، لأن أهل الجاهلية كانوا ينعون موتاهم ويتكلمون بالكذب في مدح أهاليهم، فنهاهم عن ذلك.

وقد اختلف السلف في الإعلام بالجنائز:

فرخص فيه ابن عمر وأبو هريرة وأنس، وروي أنه لما مات رافع بن خديج قال ابن عمر: كيف تريدون أن تصنعوا به؟ قالوا: نحبسه حتى نرسل إلى قباء وإلى قريات حول المدينة ليشهدوا جنازته، فقال: نعم ما رأيتم[٣].

وكره ذلك ابن مسعود وعلقمة والربيع بن خثيم، فإنهم قالوا عند الموت: لا تؤذنوا بموتنا أحداً[٤].

والصحيح: أنه لا بأس به، وإنما المكروه النداء في الأسواق وهو فعل الجاهلية. وقد أشار إليه في «المحيط» فقال: لا بأس بالنداء لتكثير الجماعةِ والمستغفرين للميت وتحريض الناس على الطاعة وحثّهم على الاستعداد لمثله، وإنما المكروه فعل الجاهلية.

وقال ابن منصور: يجوز النداء في الأسواق إذا كان الميت محتشماً مثل الأئمة والصالحين، وقد ثبت أن النبي ﷺ نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج إلى المصلى وقد ذكرناه].

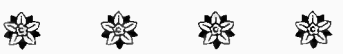

(١) «الجامع الصغير» ص١١٦ .

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٢٧٠) من حديث حذيفة رضي الله عنه .

(٣) أورده ابن عبد البر في «التمهيد» ٦/ ٣٢٧ .

(٤) أخرج أقوال الثلاثة ابن أبي شيبة في «مصنفه» ٢/ ٤٧٥ .

الباب السابع في مبلغ عمره

[واختلفوا فيه على أقوال:

أحدها: أنه عاش ثلاثاً وستين سنة، وعلى هذا عامة العلماء] قال الإمام أحمد ـ رحمة الله عليه ـ: حدّثنا يزيد بن هارون، ومحمد بن جعفر قالا: أنبأنا هشام، عن عكرمة، عن ابن عباس قال: بعث رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، ومكث بمكة ثلاث عشرة سنة، وبالمدينة عشر سنين، فمات وهو ابن ثلاث وستين سنة. متفق عليه[١].

وقال عمار مولى بني هاشم: قلت لابن عباس: كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات؟ قال: خمس وستون، بعث لأربعين، وأقام بمكة خمس عشرة، وبالمدينة عشراً[٢].

[والثاني: ستون سنة، قال البخاري، قالت عائشة: مكث رسول الله ﷺ عشر سنين بالمدينة، وأنزل عليه وهو ابن أربعين سنة][٣].

والأصح ثلاثاً وستين سنة.

(١) أحمد في «مسنده» (٢١١٠)، والبخاري (٣٩٠٣)، ومسلم (٢٣٥١).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٤٠).

(٣) أخرجه البخاري (٤٤٦٤).

الباب الثامن

في ذكر شيءٍ مما رثي به من الأشعار وما ورد في ذلك من الآثار

وقد رثي رسول الله ﷺ بأشعار كثيرة فنقتصر على شيءٍ منها، [وقد ذكر ابن إسحاق والواقدي طرفاً من ذلك فقالا: وقال أبو بكر رضي الله عنه يرثي رسول الله ﷺ ويبكيه[1]: [من الكامل]

لمَّا رأيتُ نبيَّنا مُتَجدِّلاً ... ضاقَت عليَّ بعَرْضِهنَّ الدُّورُ
فارْتعتُ روعةَ مُستهامٍ والهٍ ... والعظمُ منِّي وَاهِنٌ مكسورُ
أعتيقُ ويحكَ إنَّ حِبَّك قدْ ثَوى ... وبقيتَ مُنجدِلاً وأَنتَ حَسيرُ
يا ليتني من قبلِ مهلك صاحبي ... غُيِّبتُ في جَدَث عليّ صخورُ
فلتحدثن بدائعٌ من بعدهِ ... تَعيابهنَّ جوانحٌ وصدورُ

قال ابن إسحاق: وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب هذه الأبيات[2]: [من الوافر]

أرقتُ وباتَ ليلي لايزولُ ... وليلُ أخي المحبَّةِ فيه طولُ
وأسعَدَني البكاءُ وذاك فيما ... أصيبَ المسلمونَ به قليلُ
فقد عظُمَت مصيبتُنا وجلَّت ... عشيَّةَ قيل: قد قُبضَ الرسولُ
فأضْحَت أرضُنا ممَّا عَرَاها ... تكادُ بها جوانبُها تميلُ
فَقَدنا الوحيَ والتنزيلَ فينا ... يروحُ به ويَغدو جبرئيلُ
وذاكَ أحقُّ ما سالَت عليه ... نفوسُ الناسِ أو كادت تسيلُ
نبيٌّ كان يَجلو الشكَّ عنَّا ... بما يُوحَى إليه وما يقولُ
ويهدينا فلا نَخشى ضلالاً ... علينا والرسولُ لنا دليلُ
أُصبْنَا بالنبيِّ وقد رُزينا ... مصيبتَهُ فمَحمَلُها ثقيلُ

---

(١) الأبيات في «الطبقات» ٢/ ٢٧٨، و«نهاية الأرب» ١٨/ ٤٠٠.

(٢) الأبيات في «الروض الأنف» ٢/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠، و«البداية والنهاية» ٥/ ٢٨٢. وانظر «سير أعلام النبلاء» ١/ ٢٠٥.

فلم نَرَ مثله في الناس حيّاً ... وليس له منَ الموتى عَديلُ
أفاطمُ إن جَزِعت فذاكَ عذرٌ ... وإن لم تجزَعي فهو السبيلُ
فعُوذي بالعزاءِ فإنَّ فيه ... ثواب الله والفضل الجزيلُ
وقُولي في أبيكِ ولا تملِّي ... وهل يُجزي بفعلِ أبيك قيلُ
فقبرُ أبيك سيِّد كلِّ قبرٍ ... وفيه سيِّد الناسِ الرسولُ

وقال ابن إسحاق: و]قال عمر بن الخطاب يبكي رسول الله ﷺ ولم يحزن عليه فيما بلغني حزنه، فقال هذه الأبيات: [من الكامل]

مازلتُ مُذْ وضع الفراشُ لجنبهِ ... وثوَى مريضاً خائفاً أتوقَّعُ
حذراً عليه أن يزولَ مكانُه ... عنَّا فَنبقى بعده نَتَفجَّعُ
نفسي فداؤكَ مَن لنا في أمرنا ... أَمن نُشاوره إذا نَتوجَّعُ
ليتَ السماءَ تفطَّرت أكنافُها ... وتَناثَرت منها نجومٌ نُزَّعُ
لما رأيتُ الناسَ هدَّ جميعهم ... صوتٌ ينادي بالنعي فيسمعُ
والناسُ حول نبيهم يدعونَه ... يبكونَ أعينُهم تسيلُ وتدمعُ
فسمعتُ صوتاً قبل ذلك هدَّني ... عباسُ ينعاه وصوت مفظعُ
وإذا تحل بنا الحوادثُ من لنا ... بالوحي من ربٍّ عظيم يسمعُ
فليبكهِ أهلُ المدينة كلهم ... والمسلمون بكلِّ أرضٍ يجزعوا[1]

وقال ابن إسحاق: قال حسان بن ثابت[2]: [من البسيط]

والله ما حملَت أُنثى ولا وضعَت ... مثلَ الرسولِ نبي الأمةِ الهادي
ولا مَشى فوقَ ظهر الأرضِ من أحدٍ ... أوفَى بذمةِ جارٍ أو بميعادِ
هو الذي كان نوراً يُستضاءُ بهِ ... مباركَ الأمرِ ذا حَزمٍ وإرشادِ
مصدقاً للنبيين الأُلى صَدقوا ... وأبذلَ الناس للمعروف في البادِ
اللطفُ والبرُّ كانا من خلائقه ... والجودُ بالمال والإطعامُ للزادِ
[فلتبكه الدهر عيني كلما ذرفت ... وما حدا بالمطايا خلفها حادي]

(١) ذكر منها البلاذري في أنساب الأشراف ٢/ ٢٠ أربعة أبيات، وانظر «سمط النجوم العوالي» ٢/ ٣١٨.

(٢) «السيرة» ٢/ ٦٧١، وطبقات ابن سعد ٢/ ٢٧٩.

ما عشت حتى يكون الموت يأخذني والموت في كل ما وجه بمرصادِ

وقال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: [من الطويل]

ألا طرقَ الناعي بليلٍ فراعني وأرّقني لما استقلَّ مناديا
فقلتُ له لما رأيت الذي أتى أغير رسول الله إن كنتَ ناعيا
فحقَّق ما أشفقتُ منه ولم يُبَلْ وكان خليلي عدَّتي ورجائيا
فو الله ما أنساكَ أحمدُ ما مشَت بي العيسُ في أرض وجاوَزت واديا
لتَبْك رسولَ الله خيلٌ مغيرة تثيرُ غباراً كالضبابة كابيا[1]

[وقال الواقدي: وقد رثاه بنات عبد المطلب: أروى وعاتكة وصفية.

فأما أروى فقالت:

ألا يا رسول الله كنتَ رجاءنا وكنتَ بنا بَرّاً ولم تكُ جافيا
وكنت رحيماً هادياً ومعلماً ليَبْكِ عليك اليوم من كان باكيا
كأن على قلبي لذكر محمدٍ وما خفت من بعد النبي المكاويا
لَعَمرك ما أبكي النبيَّ لموته ولكنْ لما أخشى من الهَرْجِ آتيا
أفاطِمُ صلى الله ربُّ محمدٍ على جَدَثٍ أمسى بيثربَ ثاويا
فِديً لرسول الله أمي وخالتي وعمي وآبائي ونفسي وماليا
فلو أن ربَّ الناس أبقى محمداً سَعِدنا ولكنْ أمرُه كان ماضيا
عليك من الله السَّلامُ تحيةً وأُدخِلتَ جَنّاتٍ من العَدْنِ راضيا][2]

وقالت عاتكة[3] بنت عبد المطلب: [من الطويل]

أعينيَّ جودا بالدموعِ السَّواجمِ على المصطَفى والنورِ من آل هاشمِ
أعينيَّ ماذا بعدَ ما قد فُجعتما به تبكيان الدهرَ من ولد آدمِ
على المصطفى بالحقِّ والنور والهُدى وبالرشدِ بعد المعضلاتِ العظائمِ

(١) جاءت هذه الأبيات في (ك) عقب مرثية أبي بكر ﷺ، وهي في أنساب الأشراف ٢/ ٢٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣ ، ونسبها البلاذري ٢/ ٢٢ إلى صفية بنت عبد المطلب.

(٣) في النسختين (أ،خ): عائشة، والمثبت من (ك)، و الأبيات في «الطبقات» ٢/ ٢٨٤ .

[على الطاهر الميمون ذي الحِلم والنهى وذي الجودِ والراعي لخير المراحم]
فجودا بدمعٍ وانْدُبا كلَّ شارق ربيع اليتامى في السنين الأرازمِ[1]

[وقالت صفية:

عينُ جودي بدمعةٍ وسُهودِ وانْدُبي خيرَ هالكٍ مفقودِ
وانْدُبي المصطفى بحُزْنٍ شديدِ خالَطَ القلبَ فهو كالمعمودِ
فلقد كان بالعباد رَؤوفاً ولهم رحمةً وخيرَ رشيدِ
فعليه السلام حيّا ومَيْتاً وجزاه الجِنانَ يومَ الخُلودِ

ولهنّ فيه أشعار كثيرة ذكرها الواقدي وغيره][2]

وقدم أعرابي المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ فوقف عند قبره ﷺ، وقال[3]: [من البسيط]

يا خير مَن دُفنت في التُّرب أعظمُه فطابَ من نَشرهن القاعُ والأكمُ
نفسي الفداءُ لقبرٍ أنتَ ساكنُه فيه العفافُ وفيهِ الجودُ والكرمُ
لو كنتُ أبصرتُه حياً لقلتُ لهُ لا تمشِ إلا على خدي لك القدمُ
هدى به الله قوماً قال قائلهم ببطن يثربَ لما ضمَّه الرحمُ
إن مات أحمدُ فالرحمنُ خالقُه حيٌّ ونعبده ما أورق السلمُ

فأخذ هذين أحمد بن عبيد العزيز القرشي الواعظ بالرافقة فضمنها أبياتاً منها:

أقول والدَّمع من عيني ينسجمُ لما رأيت جدارَ القبر يستلمُ
والناسُ يغشونهُ باكٍ ومنقطعُ من المهابة أو داع فملتزمُ
فما تمالكت أن ناديت من حرق في الصدرِ كادت لها الأحشاءُ تضطرمُ
[يا خيرَ من دفنت في القاعِ أعظُمه فطابَ من نشرهن القاعُ والأكمُ

(١) في «الطبقات»: البوازم.

(٢) ما بين معكوفين من (ك)، والأبيات في الطبقات ٢/ ٢٨٦.

(٣) ذكر النووي في «أذكاره» ص٣٣٥ ـ ٣٣٦ في فضل زيارة قبر رسول الله ﷺ وأذكارها عن العتبي قال: كنت جالساً عند قبر النبي ﷺ فجاء أعرابي .... وذكر القصة وذكر البيتين الأولين، أما بقية الأبيات فلم نقف عليها. وانظر «الفتوحات الربانية» ٥/ ٣٩.

روحي الفداءُ لقبرٍ أنتَ ساكنُهُ فيه العفافُ وفيهِ الجودُ والكرمُ]
وفيه شمسُ التقى والدين قد غربت من بعد ما أشرَقت من نورِه الظلمُ
حاشا لوجهكَ أن يبلى وقد هُديتْ بالشرقِ والغربِ من أنوارهِ الأممُ
لئن رأيناه قبراً إن باطنَه لروضةٌ من رياضِ الخلدِ تبتسمُ
طافت به من نواحيه ملائكةٌ تغشاهُ في كلِّ ما يوم وتزدحمُ

[انتهت «مغازي» الواقدي عند ذكر أشعار بنات عبد المطلب ولم يبق من رواياته إلا ما رواه ابن سعد عنه.

وقد روى الحكاية محمد بن حرب قال: دخلت المدينة، فأتيت قبر النبي ﷺ فزرته وجلست بإزائه، وإذا بأعرابي قد جاء فوقف عند القبر وقال: يا خير الرسل إنّ الله تعالى أنزل عليك كتاباً صادقاً قال فيه: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ وإني قد جئت مستغفراً ومستشفعاً بك ثم بكى وأنشد البيتين، ثم انصرف.

قال: فرقدت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام فقال: الحق الرجل فبشره بأن الله قد غفر له بشفاعتي، فاستيقظت وطلبت الرجل فلم أجده].

الباب التاسع[١] في حديث السقيفة

قال الزهري: لما قبض رسول الله ﷺ انحاز هذا الحي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة، واعتزل علي بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله بن حضير في بني عبد الأشهل من بين الأنصار [فأتى آتٍ إلى] أبي بكر وعمر فقال: إن هذا الحي من الأنصار مع سعد بن عبادة قد انحازوا إليه، فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا الناس قبل تفاقم أمرهم، ورسول الله ﷺ في بيته لم يفرغ من أمره بعد أن أُغلق دونه الباب.

فقال عمر لأبي بكر رضوان الله عليهم: انطلق بنا إلى إخواننا الأنصار لننظر ما هم عليه.

وقال هشام بن محمد: بلغ العباس أن سعد بن عبادة قد جمع الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وأنهم قد بايعوه بالخلافة، فدخل العباس و المهاجرون من ذلك وحشة، فخرج العباس على الناس وأبو بكر لا يشعر، فقال: أيها الناس بلغني أن [سعد بن عبادة بنيت له وسادة ودعا إلى نفسه وأجابه من أجابه نقضاً لعهد رسول الله ﷺ][٢]، انهض يا أبا بكر إلى هؤلاء القوم يعني الأنصار. فقال له المهاجرون: إنه ليدلنا على صدقك يا أبا الفضل أنه لم يصل الظهر اليوم منهم أحد معنا، فنهض أبو بكر إلى الأنصار.

طرف من حديث السقيفة:

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: وإنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله ﷺ أن علياً والزبير ومن كان معهما تخلَّفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله ﷺ وتخلفت عنا الأنصار بأجمعها، واجتمعوا في سقيفة بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فقلت له: يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار، فانطلقنا نريدهم، فلما دنونا منهم لقينا رجلان صالحان منهم ممن قد شهد بدراً، فقالا: أين تريدون يا معاشر

(١) من هنا إلى قوله: فصل وللبخاري عن عمرو، بعد عدة صفحات؛ ليس في (ك).

(٢) في النسخ بياض قدر سطر، وما بين معقوفين زيادة من «المنتظم» ٤/ ٥٢ .

المهاجرين؟ قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار، فقالا: لا عليك ألا تقربوهم، وأمضوا أمركم، وارجعوا، فقلت: لنأتينهم، فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة وإذا [بين ظهرانيهم رجلٌ مزمل، فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة، فقلت: ما له؟ قالوا:] توعك، فلما جلسنا قليلاً، قام خطيبهم فأثنى على الله بما هو أهله، وقال: أما بعد، فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام، وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا، وقد دفت دافة منكم يريدون أن يختزلونا من أصلنا ويحضنونا من الأمر. فلما سكت أردت أن أتكلم، وكنت قد زورت في نفسي مقالة أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر، وقد كنت أرى منه بعض الجد، وكان أعلم مني وأوقر، فلما أردت أن أتكلم قال: على رسلك، فكرهت أن أغضبه، فقام، فحمد الله، وأثنى عليه، فما ترك شيئاً كنت زورت في نفسي أن أتكلم به لو تكلمت إلا وقد جاء به أحسن منه، فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا وقد قال في بديهته مثلها وأفضل منها حتى سكت، فقال:

أما بعد يا معشر الأنصار، فإنكم ما تذكرون منكم فضلاً إلا كنتم له أهلاً، وإن العرب لا تعرف هذا الأمر إلا في هذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسباً، ولقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين، فبايعوا [أيّهما شئتم، وأخذ بيدي وبيد أبي عبيدة بن الجراح، فلم أكره مما قاله غيرها، وكان][1] والله لأن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، اللهمَّ إلا أن تسول لي نفسي شيئاً عند الموت لا أجده الآن، فلما قضى كلامه قال قائل من الأنصار: أنا جُذَيلها المحَكَّك، وعذيقها المرجَّب، منا أمير ومنكم أمير، فكثر اللغط، وارتفعت الأصوات حتى خشينا الاختلاف، فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر، فبسط يده، وبايعه المهاجرون ثم الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة، فقال قائل منهم: قتلتم سعداً، فقلت: قتل الله سعداً، وقال عمر ـ رضوان الله عليه ـ: أما والله ما وجدنا فيما حضرنا أمراً هو أوفق من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم يكن لهم بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا،

(١) في النسخ بياض قدر سطر في الموضعين، وما بين معقوفين زيادة من «السيرة» ٢ / ٦٥٩، و«مسند» أحمد (٣٩١).

فإما أن نبايعهم على مالا نرضى، وإما أن نخالفهم فيكون فساداً، فمن بايع أميراً عن غير مشورة من المسلمين فلا بيعة له ولا بيعة للذي بايعه تغرَّة[١] أن يقتلا.

والرجلان اللذان لقياهم: عويم بن ساعدة، ومعن بن معدي، والذي قال: أنا جُذيلها المحكَّك وعذيقها المرجَّب الحبابُ بن المنذر[٢].

وقال أنس بن مالك: لما توفي رسول الله ﷺ اجتمعت الأنصار في سقيفة بني ساعدة، وقالوا: نولي هذا الأمر سعد بن عبادة، فأخرجوه، وهو مريض، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: يا معاشر الأنصار، إن لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب، إن محمداً ـ ﷺ ـ لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن، فما آمن له إلا قليل، والله ما كان من آمن له يستطيعون أن يمنعوه ولا أن يدفعوا عنه ولا عن أنفسهم ضيماً حتى أراد الله بكم الفضيلة، وساق إليكم الكرامة، وخصكم بالنعمة، فرزقكم الإيمان بالله ورسوله، وأنتم أحق بهذا الأمر، وإن لم ترض قريش فمنهم أمير ومنا أمير، فقال سعد: هذا والله أول الوهن.

وبلغ أبا بكر وعمر الخبر فجاءا إلى السقيفة، وذكر بمعنى ما تقدم، قال: وخطب أبو بكر، فقال: نحن المهاجرون الأولون أول الناس إسلاماً، وأكرمهم إحساناً، وأوسطهم داراً، وأحسنهم وجوهاً، وأمسهم رحماً برسول الله ـ ﷺ ـ قدمنا الله عليكم فقال: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ﴾[التوبة: ١٠٠]وأنتم شركاؤنا في الفيء وأنصارنا على عدونا، فلاتنفسوا علينا ما منحنا الله به دونكم، ولا ننكر سابقتكم، ألا نحن الواسطة من القلادة وعِتْرَةُ رسول الله ﷺ وأصله، وذكر كلاماً طويلاً.

فقال الحُباب: دعوا هذا، منا أمير ومنكم أمير، فقال عمر: هيهات، لا يجتمع فحلان في شرك، ولا ترضى العرب أن تنافروا عليها وبينها حكم من غيركم، ونحن أولياؤه وعترته.

---

(١) أي: خوفاً.

(٢) أخرجه ابن هشام في «السيرة» ٢/ ٦٥٧ ـ ٦٥٨، وأحمد في «مسنده» (٣٩١) وقوله: «جذيلها المرجب: الجذيل: تصغير جذل، وهو العود الذي ينصب للإبل الجربى لتحتك به، أي: أنا ممن يستشفى برأيه كما تستشفى الإبل الجربى بالاحتكاك بهذا العود، والعذيق: هو النخلة، والمرجب: يقال: رجَّبتُ النخلة إذا أسندتها إلى خشبة ذات شعبتين لكثرة حملها، أي: أنا الذي ينبغي الرجوع إلى قوله.

فقال الحُباب: يا معاشر الأنصار، لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم فأجلوهم من بلادكم وتَولَّوه، فأنتم أحق به منهم، لأن ناساً منكم[1] فأما والله لئن شئتم لنعيدنها جَذعة، فقال له عمر: إذاً يقتلك الله، فقال: بل إياك يقتل.

فقام بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير، فقال: يا معاشر الأنصار، لئن كنا أول من سبق إلى هذا الدين وجهاد المشركين فما قصدنا إلا رضى الله ورسوله، فلا ينبغي لنا أن نستطيل على الناس، ولا نطلب عرض الدنيا، وإن قريشاً أولى بهذا الأمر منا، فلا ننازعهم.

فقال له الحباب: أنفست على ابن عمك، يعني سعد بن عبادة، فقال: لا والله، ولكني كرهت أن أنازع قوماً حقّاً جعله الله لهم، ثم قام أسيد بن حضير، فقال هو وبشير: يا أبا بكر مد يدك، فبسطها، فبايعاه، وتبايع الناس، فانكسر على سعد أمره، وكادوا يطؤون سعداً، فقال ناس من أصحابه: اتقوا سعداً لا تطؤوه، فقال عمر: اقتلوا سعداً قتله الله، ثم قام عمر على رأس سعد، وقال: لقد هممت أن أطأك حتى يندر عضوك، فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر، وقال: والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيكَ جارحة، فقال أبو بكر: مهلاً يا عمر الرفق الرفق فهو ههنا أبلغ، فقال سعد: أما والله لو كان لي قوة على النهوض لسمعتم مني في أقطارها وسككها [زئيراً يُجحرك وأصحابك] حتى ألحقك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، ثم عاد أبو بكر وعمر إلى مكانهما، وبعثا إلى سعد بن عبادة: بايع فقد بايع الناس، فقال للرسول: لا والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأخضب من دمائكم سنان رمحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يداي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي، والله لو اجتمع لكم الجن والإنس لما بايعتكم، فلما عاد الرسول فأخبرهم بما قال، قال له عمر: لا تدعه حتى يبايع، فقال بشير بن سعد: دعه فقد لج، وليس بمبايعكم حتى يقتل ويقتل معه قيس ولده وأهله ومن أطاعه من قومه، فاتركوه، فتركوه، فكان سعد لا يحضر معهم، ولا

(١) كذا في (أ ،خ)؟! و في الطبري٣/ ٢٢٠ : فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من دان.

يصلي في المسجد، ولا يسلم على من لقيه منهم، فلم يزل مجانباً لهم حتى خرج إلى الشام بعد وفاة أبي بكر رضوان الله عليه[١].

وذكر الطبري أن سعداً بايع مكرهاً، وهو وهم[٢].

ولما بويع أبو بكر رضوان الله عليه في السقيفة قال رجل من قريش كنيته أبو عمرو[٣]: [من الكامل]

شكراً لمن هو بالثناءِ حقيقُ ... ذهَب الحجاجُ وبويعَ الصديقُ
من بعد ما دحضَت بسعد نعلُه ... ورجى رجاءً دونَه العيوقُ
حفَّت به الأنصارُ عاصب رأسهِ ... فأتاهُم الصديقُ والفاروقُ
وأبو عبيدةَ والذين إليهمُ ... نفسُ المؤمل للصلاح تتوقُ
بالحقِّ إذ طلبوا الخلافةَ زلَّة ... لم يُخْطِ مثل خطائهم مخلوقُ
إن الخلافةَ في قريشٍ ما لكم ... فيها وربِّ محمد ثُفروقُ

الثفروق: قمع البسرة.

وروى ابن سعد، عن ابن عباس أنه قال أرسل العباس إلى بني هاشم فجمعهم عنده، وكان علي عنده بمنزلة لم يكن أحد بها، فقال: يا ابن أخي إني قد رأيت رأياً لم أقطع به حتى أستشيرك فيه، قال: وما هو؟ قال: ندخل على رسول الله ـ ﷺ ـ فنسأله عن هذا الأمر، فإن كان فينا بعده لم نسلمه إلى أحد ما بقي فينا عين تطرف، وإن كان في غيرنا لم نطلبه أبداً، فقال له علي: يا عم، وهل هذا الأمر [إلا] إليك، وهل ينازعك فيه أحد؟ فقال له العباس: والله إني أظن أنه سيكون، فمد يدك حتى أبايعك، فهذا أمر لم يرد مثله، وسمع العباس التكبير في المسجد، فقيل: ما هذا؟ فقيل: بايع الناس أبا بكر، فقال العباس: هذا ما دعوتك إليه فأبيت عليَّ[٤].

وذكر ابن سعد: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لقي أبا عبيدة بن الجراح، فقال له:

---

(١) «تاريخ الطبري» ٣/ ٢١٨ ـ ٢٢٣ من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري.

(٢) «تاريخ الطبري» ٢/ ٢٢٣ .

(٣) «تحفة الصديق في فضائل أبي بكر الصديق» ص١٢٨ ـ ١٢٩ .

(٤) «الطبقات» ٢/ ٢١٦ ـ ٢١٧ .

ابسط يدك لأبايعك فأنت أمين لهذه الأمة على لسان رسول الله ﷺ فقال أبو عبيدة: ما رأيت لك فهَّة قبلها منذ أسلمت، أتبايعني وفيكم الصديق[١] ؟

وقال الزهري: سألت سعيد بن المسيب، فقلت له: أشهدت وفاة رسول الله ﷺ؟ قال: نعم، قلت: فمتى بويع أبو بكر؟ فقال: في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ، كرهوا أن يبقوا بعض يوم بغير إمام وليسوا في جماعة.

وذكر في كتاب «بيت العلوم» أنه قيل للعباس: بايع، فقال: لا أبايع إلا ابن أخي علياً.

وقال سلمان الفارسي: كردي بكردي، أي فعلتموها، فوجئ عنقه.

وقال المغيرة بن شعبة لعلي رضي الله عنه: اصعد المنبر لنبايعك، فإنك إن لم تصعد صعده غيرك، فقال علي: والله إني لأستحيي من رسول الله ﷺ أن أصعد منبره ولم أدفنه احتراماً له[٢].

وقال الشريف في «نهج البلاغة»: لما قضى رسول الله ﷺ وقال أبو سفيان بن حرب والعباس لعلي: هلم لنبايعك بالخلافة، فقال أمير المؤمنين: أيها الناس، شقوا أمواج الفتن بسفن النجاة، وعرجوا عن طريق المنافرة، وضعوا من تيجان المفاخرة، أفلح من نهض بجناح أو استسلم فأراح، ماء آجن، ولقمة يغص بها آكلها، ومجتني الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه، فإن أقُلْ شيئاً يقولوا: حَرِصَ على الملك، وإن أسكت يقولوا: جزع من الموت، هيهات بعد اللتيا والتي، والله لابن أبي طالب آنَسُ بالموت من الطفل بثدي أمه، ولقد اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الأرشية في الطوي البعيدة[٣].

قال المصنف رحمه الله: وقوله: إن أبا سفيان قال لعلي رضي الله عنه: أبايعك بالخلافة، فيه نظر، لأنهم اختلفوا في حضوره، فذكروا أن أبا سفيان قال لعلي: ما بال هذا الأمر

(١) «الطبقات» ٣/ ١٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (٣١٠) .

(٣) انظر نثر الدر ١/ ٢٧٧، ومنه أصلحت النص فهو في النسختين (أ ،خ) غير واضح .

في أقل حي من قريش، والله إن شئت لأملأنَّها عليهم خيلاً ورجلاً، فقال له علي ﷺ: طال ما عاديت الإسلام وأهله فلم يضره ذلك شيئاً، ولقد رُمْتَ هذا في حياة رسول الله ﷺ فلم يتم لك ذلك، وأتم الله نوره[١].

وقال عمر بن عبد العزيز ﷺ: توفي رسول الله ﷺ وأبو سفيان عامله على نجران ولم يكن بالمدينة[٢].

وقال صاحب «العقد»: توفي رسول الله ﷺ وأبو سفيان في مسعاة، أخرجه فيها رسول الله ﷺ، فلما انصرف لقي رجلاً في طريقه مقبلاً من المدينة، فقال له: ما الخبر، أمات محمد؟ قال: نعم، قال: فمن قام بعده بالأمر؟ قال: أبو بكر، قال: فما فعل المستضعفان علي والعباس؟ قال: جالسان في بيت فاطمة، فقال: أما والله إن بقيت لهما لأرفعن من أعقابهما، ثم قال: إني لأرى غيرة لايُطفئها إلا دم، فلما قدم المدينة جعل يطوف أسواقها وأزقتها، ويقول: [من الطويل]

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ... ولاسيما تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكم وإليكم ... وليس لها إلا أبو حسن علي

وبلغ عمر قوله فقال لأبي بكر: إن هذا قد قدم وهو فاعل شراً، وقد كان رسول الله ﷺ يستألفه[٣] على الإسلام، فدع له ما بيده من الصدقة، ففعل، فرضي أبو سفيان، وبايعه.

وذكر صاحب «العقد» أن علياً والعباس والزبير قعدوا في بيت فاطمة عليها السلام، فبعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ﷺ ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال: إن أبوا قاتلهم، فأقبل عمر وفي يده قبس من نار ليضرم عليهم البيت، فخرجت إليه فاطمة، وقالت:

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٢٠٩ ، وأخرج عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٧٦٧)، والحاكم في «مستدركه» ٣/ ٨٣ عن أبي الشعثاء الكندي، عن مرة الطيب قال: جاء أبو سفيان بن حرب إلى علي بن أبي طالب فقال: ما بال هذا الأمر في أقل قريش قلة، وأذلها ذلة ـ يعني أبا بكر ـ والله لئن شئت لأملأنها عليه خيلاً ورجالاً، فقال علي: لطال ما عاديت الإسلام وأهله يا أبا سفيان فلم يضره شيئاً، إنا وجدنا أبا بكر لها أهلاً .

(٢) «تاريخ دمشق» ٢٣/ ٤٦٠ .

(٣) في (أ) و(خ): يبايعه، والمثبت من العقد ٤/ ٢٥٧ .

ويحك يا ابن الخطاب جئت لتحرق بيتي؟ قال: نعم، أريد أن تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة، فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه، فقال له أبو بكر: أكرهت إمارتي؟ قال: لا، ولكن آليت أن لا أرتدي بعد موت رسول الله ﷺ حتى أجمع القرآن، فعليه حبست نفسي[١].

والصحيح: أن علياً رضوان الله عليه إنما بايع بعد مدة لما نذكر، والله أعلم.

وقال أنس: جلس عمر على منبر رسول الله ﷺ وذلك من الغد في اليوم الذي توفي فيه رسول الله ﷺ فتشهد وأبو بكر صامت، ثم قال: أما بعد فإني قلت لكم أمس مقالة، وإنها لم تكن كما قلت، وإني والله ما وجدت تلك المقالة في كتاب أنزله الله ولا في عهد عهده إلي رسول الله ﷺ، ولكن كنت أرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يَدْبُرَنا، فإن يك قد مات فإن الله قد جعل لكم نوراً تهتدون به هَدي محمد ﷺ فاعتصموا به تهتدوا، وإنما هدى الله به بما هدى الله به رسوله، وإن أبا بكر صاحب رسول الله ﷺ وثاني اثنين، وإنه أولى الناس بأموركم، فقوموا، فبايعوه، قال: وكانت طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة، وكانت بيعة العامة عند المنبر، قال أنس: فرأيت عمر يزعج أبا بكر إلى البيعة إزعاجاً[٢].

ولم يبايع علي أبا بكر رضي الله عنهما إلا بعد ستة أشهر.

وقال المسعودي: لما جددت البيعة لأبي بكر يوم الثلاثاء على العامة خرج علي بن أبي طالب فقال: أيفتأت علينا في أمرنا ولم نستشر فيه؟ فقال أبو بكر: بلى، خشينا الفتنة، قال: ولم يبايع أبا بكر أحد من بني هاشم حتى ماتت فاطمة عليها السلام[٣].

وذكر الطبري: أن علياً رضوان الله عليه كان في بيته، فقيل له: قد بايع الناس أبا بكر، فخرج في قميص ما عليه إزار ولا رداء عجلاً كراهية أن يبطئ عنها، فبايع أبا بكر، وجلس إليه، وبعث إلى بيته فأتي بثوبه، فتجلله[٤]. وهو وهم من الطبري.

قال المصنف رحمه الله: وقد ذكر ابن إسحاق قصة البيعة مطولاً، فاختصرته، قال: لما توفي رسول الله ﷺ قال الحباب بن المنذر: يامعاشر الأنصار، أمِّروا عليكم

---

(١) «العقد» ٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

(٢) أخرجه البخاري (٧٢١٩) .

(٣) «مروج الذهب» ٤/ ١٨٣ .

(٤) «تاريخ الطبري» ٣/ ٢٠٧ .

رجلاً منكم، فكره معن بن عدي وعويم بن ساعدة ما قال، ومضيا إلى أبي بكر، وأخبراه الخبر، وقالا: هم في سقيفة بني ساعدة، وذكر مجيء أبي بكر وعمر إليهما، فلما سمع المغيرة بن شعبة قول عويم و معن، قال لأبي بكر وعمر: أيها الشيخان إن الناس إنما ينظرون إليكما وليس يرون لهذا الأمر أحداً غيركما، فليضرب أحدكما على يد صاحبه قبل أن يحدث ما يتفاقم له الأمر، فأخذ عمر بيد أبي بكر ليبايعه، فكره ذلك أبو بكر، ونظر إلى الناس، وأراد البيعة بمحضر من المهاجرين والأنصار، وقال لعمر: قم بنا إلى إخواننا الأنصار، فإنه كان من آخر عهد رسول الله ﷺ أن أوصانا بهم، فقام أبو بكر وعمر، وتبعهما المهاجرون، قال عمر: فانتهينا إليهم وهم في سقيفة بني ساعدة قد عصبوا سعداً وهو يوعك، فذهبت لأتكلم، فقال أبو بكر: اسكت يا عمر حتى أتكلم، ثم قل ما أحببتَ، ثم خطب أبو بكر في السقيفة، فقال: الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونشهد به، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سراج الظلمة، ونبي الرحمة، بعثه الله بالحق نوراً وهدىً للعالمين، وذكر خطبة طويلة، وقال: وإن هذا الأمر في قريش ماأطاعوا الله واستقاموا على أمره، وقد سمعتم ذلك من رسول الله ﷺ، وإنه لا يحل أن يكون للمسلمين أميران لئلا يقع الاختلاف، وتتفرق الجماعات، وتترك السنة وتظهر البدعة، وأنا أدعوكم إلى أبي عبيدة بن الجراح أو عمر بن الخطاب، وذكر بمعنى ما تقدم، فقال عمر: ما ينبغي لأحد من المسلمين أن يكون فوقك، أنت صاحب رسول الله ﷺ في المواطن كلها، واختياره لك في الصلاة دليل على أنك أحق بهذا الأمر، فقام خطيب الأنصار ثابت بن قيس بن شماس فقال: نعم أنتم أول من آمن به وصدقه، وأنتم أقرباؤه وقومه، وأفضل الناس حَسَباً ونسباً، لا يحسدكم والله على ما آتاكم الله، ولا خلق الله أحداً أحب إلينا وأكرم منكم، فلو جعلتم رجلاً منا ورجلاً منكم كان أشفق للقرشي إذا زاغ مخافة أن ينقض عليه الأنصاري، [وكان أشفق للأنصاري] إذا زاغ مخافة أن ينقض عليه القرشي، وقد كانت منا فيكم دماء، ولا نأمن الوالي منكم أن يميل على السيد منا فيقتله أو يصرفه.

فقام عمر، فخطب، وذكر خطبة طويلة، وفيها: وأن العرب لا ترضى بهذا، ولا تقرُّ به إلا لقريش، وأنا أنشد الله رجلاً سمع رسول الله ﷺ يقول: «الأمراء من قريش»

قالوا: بلى الآن ذكرنا، فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا﴾ [النحل: ٩٢]، ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾ [آل عمران: ١٠٣]، ثم أخذ بيد أبي بكر، فبايعه، وبايع الناس، واجتمع أمر المسلمين، و صاروا يداً واحدة، ولم يغب عن تلك البيعة أحد ممن يُؤْبَه له إلا علي بن أبي طالب، والزبير، وسلمان الفارسي، والمقداد بن الأسود، وأبو ذر الغفاري، فرجع الناس على ذلك يومهم، حتى إذا كان من الغد خرج أبو بكر، وذلك يوم الجمعة، فقال: اجمعوا لي المهاجرين والأنصار، فاجتمعوا، ثم أرسل إلى علي بن أبي طالب فأتاه والنفر الذين كانوا تخلفوا معه، فقال: ماخلفك يا علي عن أمر الناس؟ فقال: خلفني عظم المصيبة، ورأيتكم استغنيتم برأيكم، فاعتذر إليه أبو بكر لخوف الفتنة وتفاقم الحدثان، وإن كنت والله لها كارهاً وما شَهِدَها أحد أحب إلي أن يشهدها [منك]، ثم أشرف على الناس، وقال: أيها الناس، هذا علي بن أبي طالب، فلا بيعة لي في عنقه، وهو بالخيار من أمره، ألا وأنتم بالخيار جميعاً في بيعتكم، فإن رأيتم لها غيري فأنا أول من أبايعه، فلما سمع ذلك علي تحلل عنه ما كان قد دخله، فقال: أجل لا نرى لها غيرك، مد يدك، فبايعه هو والنفر الذين كانوا معه[١].

وهذا دليل على أن علياً بايع أبا بكر بعد وفاة رسول الله ﷺ بثلاثة أيام، ودل عليه أيضاً ماذكره ابن سعد فإنه قال:

حدثنا وكيع، عن أبي بكر الهذلي، عن الحسن قال: قال علي بن أبي طالب: لما قُبِض رسول الله ـ ﷺ ـ نظرنا في أمرنا، فوجدنا رسول الله ـ ﷺ ـ قد قدَّم أبا بكر في الصلاة، فرضينا بأمر رضيه رسول الله ـ ﷺ ـ لديننا، فبايعنا أبا بكر[٢].

ولما بلغ أبا قحافة بمكة وفاة رسول الله ﷺ قال أبو قحافة: من ولي بعده؟ قالوا: ابنك، قال: أرضيت بذلك بنو عبد شمس وبنو المغيرة؟ قالوا: نعم، قال: لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع[٣].

وقيل: إن بيعة علي ـ رضوان الله عليه ـ أبا بكر رضوان الله عليه تأخرت إلى وفاة فاطمة عليها السلام.

---

(١) الاعتقاد والهداية للبيهقي ٣٥١.

(٢) «الطبقات» ٣/ ١٦٧.

(٣) «الطبقات» ٣/ ١٦٨.

الباب العاشر

في طلب آل رسول الله ﷺ الميراث

قالت عائشة رضوان الله عليها: جاء العباس وفاطمة أبا بكر يطلبان ميراثهما من رسول الله ﷺ: أرضه من فدك، وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر رضي الله عنه: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لانُورَثُ، ما تَرَكنا صَدَقةٌ». إنما يأكل آل محمد في هذا المال، وإني والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله ﷺ يفعله، أو يصنعه إلا صنعته، إني أخشى إن تركت أمره أو شيئاً من أمره أن أزيغ. أخرجاه في «الصحيحين»[1].

طريق آخر عن عائشة: أن فاطمة عليها السلام أرسلت إلى أبي بكر رضي الله عنه تسأله ميراثها مما ترك رسول الله ﷺ مما أفاء الله عليه، فقال لها أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نُورثُ ما تَرَكنا صَدَقةٌ» فغضبت فاطمة، وهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ﷺ ستة أشهر، فلما توفيت دفنها علي رضوان الله عليه ليلاً، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها، قال: وكان لعلي حياةَ فاطمة من الناس وجهٌ، فلما توفيت استنكر عليٌّ وجوه الناس، فالتمس مصالحةَ أبي بكر ومبايعته، ولم يكن بايعه تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر: [أن ائتنا] ولا يأتنا معك أحد، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر، فقال عمر: والله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وماعسى أن يصنعوا بي، والله لآتينهم، فانطلقوا، وانطلق أبو بكر، فدخل عليهم، فتشهد علي، وقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله، ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنكم استبددتم بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله ﷺ أن لنا في هذا الأمر نصيباً، فلم يزل علي يذكر حتى بكى أبو بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده، لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شَجَر بيني وبينكم في هذه الأموال فإني لم آل منها عن الخبر، فقال علي: موعدك للبيعة العشية، فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة وعذره بالذي اعتذر به، وتشهد علي فعظم حق أبي بكر، وذكر فضيلته وسابقته،

---

(١) البخاري (٤٠٣٤)، ومسلم (١٧٥٩) (٥٣).

وحدث أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ثم قام إلى أبي بكر فبايعه، فأقبل الناس على علي، وقالوا: أصبت وأحسنت، وكان المسلمون إلى علي قريباً حين راجع الأمر بالمعروف[1].

وقال رجل للزهري: لم يبايع علي أبا بكر ستة أشهر؟ فقال: لا والله ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي.

وقال مالك بن أوس بن الحدثان: أرسل إلي عمر، فجئته حين تعالى النهار، فوجدته جالساً في بيته على سرير مفضياً إلى رُمالة، متكئاً على وسادة من أدم، فقال لي: مالكٌ، إنه قد دفَّ أهل أبيات من قومك، وقد أمرت لهم برَضْخٍ، فخذه فاقسمه بينهم، فقلت: لو أمرت بهذا غيري، قال: خذه يا مالك، فدخل يرفأ، فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد؟ قال عمر: نعم، فأذن لهم، فدخلوا ثم جاء فقال: هل لك في علي وعباس؟ قال: نعم، فأذن لهما، فدخلا، فلما استقر بهما المجلس قال العباس: يا أمير المؤمنين، [اقض بيني وبين هذا الكاذب الآثم الغادر الخائن، فقال القوم: أجل يا أمير المؤمنين] اقض بينهما وارحمهما، قال مالك بن أوس: فخيل إلي أنهما قد كانا قَدَّموهم لذلك، فقال عمر: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «لا نُورثُ ما تَرَكنا صَدَقةٌ»؟ قالوا: نعم، ثم أقبل على العباس وعلي، فقال لهما مثل ذلك، قالا: نعم، فقال عمر: إن الله تعالى كان خص رسوله بما لم يخص به غيره، فقال: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الحشر: ٧] وقال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ [الحشر: ٦]. قال: فقسم رسول الله ﷺ بينكم أموال بني النضير، فوالله ما استأثر عليكم، ولا أخذها دونكم، فكان رسول الله ﷺ يأخذ نفقته ونفقة عياله منه، ثم يجعلُ ما بقي أُسْوَةَ مال الله، ثم نشدهم ونشد علي والعباس فقالوا: نعم، فلما ولي أبو بكر قال: أنا ولي رسول الله ﷺ فجئتما تطلبان أنت ميراثَك من ابن أخيك، ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال لكما أبو بكر: قال رسول الله ﷺ: «لا نورث»، ثم توفي أبو بكر، وأنا ولي أبو بكر وولي رسول الله ﷺ فوليتهما حتى جئتني وهذا، وأنتما جميع، وأمركما واحد، فقلتما: ادفعها إلينا، فقلت: إن شئتما دفعتها إليكما على أن عليكما عهد الله أن تعملا فيها بالذي كان يعمل رسول الله ﷺ فأخذتماها

(١) أخرجه مسلم (١٧٥٩) (٥٢).

بذلك، كذلك هو؟ قالا: نعم، ثم قال: جئتماني لأقضي بينكما، والله لا أقضي بينكما أبداً بغير ذلك حتى تقوم الساعة، فإن عجزتما عنها فردَّاها إلي[١].

قال البرقاني: فكانت بيد علي، ثم كانت بيد زيد بن الحسن، ثم بيد عبد الله بن الحسن، قال: نعم، ثم وليها بنو العباس[٢].

فصل: وللبخاري عن عمرو بن الحارث الخزاعي قال: ما ترك رسول الله ﷺ درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها، وسلاحه وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة[٣].

وسنذكر ما ترك بعد هذا.

قلت: ولا خلاف أن فاطمة طلبت ميراثها من أبي بكر رويناه في «الصحيحين» وأنها هجرته حتى ماتت.

وقال ابن سعد بإسناده عن أبي صالح، عن أم هانئ: أن فاطمة عليها السلام قالت لأبي بكر رضوان الله عليه: يا أبا بكر، من يرثك إذا مت؟ قال: ولدي وأهلي، قالت: فما بالك ورثت أبي دوننا؟ فقال: يا بنت رسول الله ما ورّث أبوك مالاً ولا ذهباً، ولا فضة، ولا أرضاً، ولا غلاماً، قالت: فسهم الله الذي جعله لنا وصافيتنا التي بيدك؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنَّما هي طُعمَةٌ أَطعَمَنيها اللهُ، فإذا متُّ عادت إلى المسلمين»، فهجرت فاطمة أبا بكر فلم تكلمه حتى ماتت[٤].

وقال هشام بن محمد: لما مُنعت فاطمة ميراثها دخلت على أبي بكر وقد لاثت خمارها على رأسها، ثم حمدت الله وأثنت عليه، ووصفت رسول الله ﷺ بأوصاف، فكان مما قالت: كان كلما فغرت فاغرة من المشركين، أو نجم قرن من الشيطان وطئ روقه بأخمصه، وأخمد لهبه بسيفه، وكسر قرنه بعزيمته، حتى إذا اختار له الله دار أنبيائه، ومقر أصفيائه؛ أطلعت الدنيا رأسها إليكم فوجدتكم لها مستحبين، ولغرورها ملاحظين، هذا والعهد قريب، والأمد غير بعيد، والجراح لم تندمل، فأنى تكونون كذا وكتاب الله بين أظهركم، ثم قالت: يا أبا بكر، أترثُ أباك ولا أرث أبيَهْ، دونكها

(١) أخرجه البخاري (٣٠٩٤)، ومسلم (١٧٥٧) (٤٩)، وما بين معكوفين منه.

(٢) انظر «أخبار المدينة» لابن شبة (٥٧٢).

(٣) صحيح البخاري (٢٧٣٩)، وما بين معقوفين من (ك).

(٤) «الطبقات» ٢/ ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

مرحولة مزمومة، فنعم الحاكم الله، والموعد القيامة ﴿لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٦٧] ثم جاءت إلى قبر رسول الله ﷺ فبكت عنده طويلاً، ثم قالت هذه الأبيات: [من البسيط]

قد كان بعدَك أنباءٌ وهَنْبَثَةٌ ... لو كنتَ شاهدهَا لم تعظمِ النُّوبُ
إنا فقدْنَاك فقد الأرض وابِلَها ... واغتيلَ أهلُكَ لما اغتالَكَ التُّرَبُ
وقد رُزئنا بما لم يُرزه أحدٌ ... من البريَّة لا عجمٌ ولا عربُ[1]

قال [ابن إسحاق: حدثني صالح بن كيسان، عن الزهري، عن عروة عن عائشة قالت:] أرسلت فاطمة إلى أبي بكر تسأله ميراثها من أبيها، فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «لا نُورثُ ما تَرَكنا صَدَقةٌ» فإن اتهمتِني فسلي المسلمين يخبرونك ذلك.

قال: وقد كان أزواج النبي ﷺ بعثن عثمان بن عفان إلى أبي بكر يسألنه ميراثهن من رسول الله ﷺ فكنت أنا الذي رددتهن عن ذلك، أرسلت إليهن وقلت لهن: أما سمعتن رسول الله ﷺ يقول: «لا نُورثُ ما تَرَكنا صَدَقةٌ» فنزعن عن ذلك[2].

[قال ابن إسحاق: ثم أقامت فاطمة على ذلك تطلب حقها من أبي بكر حتى قبضت بعد ستة أشهر.

وقال ابن إسحاق: فحدثني القاسم بن حكيم قال: سمعت] علي بن الحسين يقول: جاءت فاطمة بنت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر وهو على المنبر، فقالت: يا أبا بكر أفي كتاب الله أن ترثك ابنتك ولا أرث أبي؟ فاستعبر أبو بكر باكياً، ثم قال: بآبائي أبوك وبآبائي أنت، ثم نزل، فكتب لها بفدك، ودخل عليه عمر، فقال: ما هذا؟ فقال: كتاب كتبته لفاطمة ميراثها من أبيها، قال: فماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب كما ترى؟ ثم أخذ عمر الكتاب، فشقه.

(١) انظر التذكرة الحمدونية (٦٢٨).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٧١٧) (٣٧١٨)، وأخرجه البخاري (٣٠٩٢)، ومسلم (١٧٥٨) من طريق إبراهيم بن سعد، عن صالح، به. قوله: عن الزهري؛ ليس في النسخ، استدركناه من المصادر.

الباب الحادي عشر

في قضاء دينه ﷺ

[قال ابن سعد بإسناده، عن زيد بن أسلم وعمر بن عبد الله مولى غفرة قالا:] لما قبض رسول الله ﷺ جاء أبا بكر مال من البحرين، فقال: من كانت له عند رسول الله ﷺ عِدَةٌ فليأتني، فجاءه جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: إن رسول الله ﷺ وعدني إذا جاءه مال من البحرين أن يعطيني كذا وكذا، وأشار بكفيه، فقال أبو بكر: خذ، فأخذ فعده فإذا هو خمس مئة دينار أو درهم، ثم فرق الباقي على من كان وَعَدهم رسول الله ﷺ[(١)].

[وقال ابن سعد بإسناده] عن جابر بن عبد الله قال: قضى علي بن أبي طالب كل دين كان على رسول الله ـ ﷺ ـ ووفى بعداته، وكان مناديه ينادي في الموسم كل عام يوم النحر بمنىً: ألا من كانت له عند رسول الله ﷺ عدة أو دين فليأتني حتى أوفيه، ثم كان الحسن يفعل ذلك، ثم الحسين، قال جابر: فما كان يأتي أحد بحق أو بباطل إلا أعطوه، ثم انقطع ذلك بعد الحسين[(٢)].

وقد ثبت في «الصحيح»: أن رسول الله ﷺ توفي ودرعه مرهونة عند يهودي على آصع من شعير[(٣)].

(١) «الطبقات» ٢/ ٢٧٦ ، وأخرجه البخاري (٢٢٩٦)، ومسلم (٢٣١٤) من حديث جابر بن عبد الله .

(٢) «الطبقات» ٢/ ٢٧٧ .

(٣) البخاري (٢٠٦٨) من حديث عائشة رضي الله عنها .

الباب الثاني عشر

في ذكر أزواجه ﷺ و رضي الله عنهن

وهن أربعة أقسام:

[قسم دخل بهن، وقسم عقد عليهن، وقسم خطبهن ولم يحملن إليه، والقسم الرابع من عرضن عليه فأباهن].

القسم الأول: فيمن دخل بهن، فأولهن:

خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ـ وقد ذكرناها ـ سنة عشر من النبوة، ثم سَودة بنت زَمْعَة رضي الله عنها وقد ذكرنا طرفاً من أخبارها، وسنذكرها في سنة أربع وخمسين، ثم عائشة رضي الله عنها، ثم حفصة بنت عمر رضي الله عنها [وسنذكرها في سنة خمس وأربعين]، ثم زينب بنت خزيمة رضي الله عنها [وقد ذكرناها في السنة الرابعة من الهجرة]، ثم زينب بنت جحش رضي الله عنها [وسنذكرها في سنة عشرين]، ثم أم حبيبة رضي الله عنها [وسنذكرها في سنة أربع وأربعين]، ثم أم سلمة رضي الله عنها [وسنذكرها في سنة اثنتين وستين]، ثم جُويرية رضي الله عنها [وسنذكرها في سنة خمسين]، ثم صفية رضي الله عنها [وسنذكرها في سنة خمسين]، ثم ميمونة رضي الله عنها [وسنذكرها في سنة إحدى وستين].

فهؤلاء أحد عشر امرأة [أولهن خديجة وآخرهن ميمونة]، توفي منهن في حال حياته ﷺ اثنتان: خديجة وزينب بنت خزيمة، وتوفي عن تسع، منهن خمس قرشيات: عائشة من بني تيم، وحفصة من بني عدي، وأم حبيبة من بني عبد شمس، وسودة من بني عامر، وأم سلمة من بني مخزوم.

وثلاث من سائر القبائل: ميمونة هلالية، وزينب بنت جحش أسدية، وجويرية مُصطلقية، وصفية من بني هارون عليه السلام [لا قرشية ولا عربية، بل] إسرائيلية.

[وذكر جدي في «التلقيح»: ريحانة، وأنه تزوجها[١]، وفيها خلاف نذكره في سراريه].

القسم الثاني: من عقد عليهن، وهن خمس عشرة:

الكلابية، وقد ذكرناها في سنة ثمان من الهجرة، و**الجَوْنية** [واختلفوا فيها: فقال البلاذري، عن الكلبي] اسمها أسماء بنت النعمان بن الأسود بن الحارث بن آكل المُرار[٢]، وقال [البخاري]: أميمة بنت شراحيل، وقال ابن قتيبة: أميمة بنت النعمان ابنة الجَوْن، ويقال: ابنة النعمان بن أبي الجون الكندية[٣]، وقالت عائشة: هذه هي التي استعاذت منه، [قال هشام فيما رواه عنه البلاذري]: كانت من أجمل النساء، وأمهرها رسول الله ﷺ اثنتي عشرة أوقية ونشاً، فقالت لها بعض نسائه: أنت بنت ملك، وإن استعذت منه حظيت عنده، فلما دخلت عليه ودنا منها قالت: أعوذ بالله منك، فقال: «لقد عُذْتِ بمَعَاذٍ» وصرف وجهه عنها، وقال: «ارجعي إلى أهلك» فقيل: يا رسول الله خدعت وهي حدثة [أو حديثة]، فلم يراجعها، فتزوجها المهاجر ابن أمية المخزومي، ثم قيس بن هبيرة المرادي، فأراد عمر أن يعاقبها، فقيل له: إن رسول الله ﷺ لم يدخل بها، ولم يقسم لها، ولم يضرب عليها الحجاب، فأمسك[٤].

وقد أخرج حديثها أبو أسيد الساعدي:

قال أحمد بإسناده، عن حمزة بن أبي أسيد، عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قال: مر بنا رسول الله ﷺ وأصحاب له، فخرجنا حتى انطلقنا إلى حائط يقال له: الشوط، حتى انتهينا إلى حائطين، فجلسنا بينهما، فقال رسول الله ﷺ: «اجلسوا» فدخل هو والجَوْنية وقد أتي بها فعزلت في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعها داية لها، فلما دخل عليها رسول الله ﷺ قال لها: «هبي لي نفسكِ» فقالت: وهل تهب الملكة

(١) «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٢٥.

(٢) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٤٦.

(٣) «المعارف» ص١٤٠.

(٤) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٤٦.

نفسها للسوقة، ثم قالت: إني أعوذ بالله منك، فقال لها: «عُذتِ بمعاذٍ» ثم خرج علينا فقال: «يا أبا أُسيد، اكسُها رَازقية وألحقها بأهلِها». انفرد بإخراجه البخاري(١).

و «السوقة» عند العرب: من ليس بملك، والعامة تخص بهذا الاسم من لازم السوق، والعرب لا تعرف هذا، لأن الملك يسوقهم فينقادون إليه.

وقال الجوهري: «الرازقية»: ثياب كتان(٢).

وفي روايةٍ عن أبي أسيد قال: بعثني رسول الله ﷺ فأتيته بالجوْنية، فأنزلها في أطم بني ساعدة، فلما جاءها رسول الله ﷺ أقعى، ثم أهوى إليها ليقبلها فقالت: أعوذ بالله، فانحرف عنها ووثب، فخرج وأمرني بردها إلى قومها، فلماطلعت عليهم قالوا: إنك لغير مباركة، جعلتينا في العرب شهرة، فأقامت في بيتها لايطمع فيها طامع ولا يراها إلا ذو رحم محرم حتى توفيت أيام عثمان بن عفان عند أهلها(٣).

وكان يقال: إنه تزوجها في ربيع الأول سنة تسع من الهجرة، وأنها هي التي أمرتها عائشة أن تستعيذ منه.

وقال سهل بن سعد: وذكر لرسول الله ﷺ امرأة من العرب فأمر أبا أسيد الساعدي أن يرسل إليها، فأرسل إليها، فقدمت، فنزلت في أطم بني ساعدة، فخرج رسول الله ﷺ حتى جاءها، فدخل عليها، فإذا امرأة منكسة رأسها، فلما كلمها رسول الله ﷺ قالت: أعوذ بالله منك، فقال: «قد أَعَذتُكِ منِّي»، فقالوا لها: أتدرين من هذا؟ قالت: لا، قالوا: رسول الله ﷺ جاء ليخطبك، قالت: أنا كنت أشقى من ذلك، فأقبل النبي ﷺ يومئذ حتى جلس في سقيفة بني ساعدة هو وأصحابه، وقال: «يا سَهلُ اسْقنا» فأخرجت لهم هذا القدح، فسقيتهم به. قال أبو حازم: وأخرج لنا سهل ذلك القدح، فشربنا منه، ثم استوهبه منه عمر بن عبد العزيز، فوهبه له سهل(٤).

وقال قتادة: كانت تبكي، وتقول: أنا الشقية.

---

(١) أحمد في «مسنده» (١٦٠٦١)، والبخاري (٥٢٥٧).

(٢) «الصحاح»: (رزق).

(٣) أخرجها ابن سعد في «الطبقات» ١٠/ ١٤١.

(٤) أخرجه البخاري (٥٦٣٧)، ومسلم (٢٠٠٧).

قُتيلة بنت قيس [أخت الأشعث بن قيس الكندي]، وقيل: اسمها عمرة[ذكرها هشام والبلاذري[١] وجدي في «التلقيح» فقال:] ولما ردَّ رسول الله ـ ﷺ ـ الجونية قال له الأشعث بن قيس: ألا أزوجك أختي قتيلة؟ قال: «بلى» فانصرف إلى حضرموت، فجهزها، فبينا هي في الطريق توفي رسول الله ﷺ فبعث الأشعث فردها من الطريق، ولما ارتد أخوها ارتدت معه، فلما أسلم أسلمت معه، فتزوجها عكرمة بن أبي جهل، فوجد أبو بكر رضوان الله عليه من ذلك وجداً شديداً، فقال له عمر رضوان الله عليه: إنها ليست من أزواجه، ما رآها، ولا دخل بها، ولا حجبها، ولقد برأه الله منها بالردة، وكان عروة بن الزبير ينكر أن يكون رسول الله ﷺ تزوجها[٢].

سبا[٣] [ويقال: سنا ـ بنون ـ] بنت أسماء، ماتت قبل أن يدخل بها، وقيل: هي الكلابية التي تقدّم ذكرها.

أم شَريك[٤] [واسمها غُزَيَّة، وقيل: هي غُزيلة.

وقد نسبها البلاذري: غزية بنت داود بن عوف من ولد عامر بن لؤي، قال:] وهي التي وهبت نفسها لرسول الله ﷺ وكانت قبله عند أبي العَكَر، واسمه سَلْم بن سُمَيّ بن الحارث الأزدي، وهبت نفسها للنبي ﷺ فلم يقبلها ولم يردَّها[٥].

[وقال الطبري: تزوجها الرسول ﷺ بعد زوجٍ كان لها قبله، وكان لها من الزوج ابن يقال له: شريك، فكنيت به]، فلما دخل بها رسول الله ﷺ وجدها مسنَّةً فطلقها[٦].

وقال عكرمة: التي وهبت نفسها خولة بنت حكيم فلم يقبلها فأرجأ أمرها، فتزوجها عثمان بن مظعون.

[وقال جدي في «التلقيح»: كانت أم شريك قبل رسول الله ﷺ عند أبي بكر بن أبي

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٤٦.

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٢٦.

(٣) انظر «الطبقات» ١٠/ ١٤٤، والإصابة «٤/ ٣٢٤، و٣٣٥.

(٤) «الطبقات» ١٠/ ١٤٨، و«الإصابة» ٤/ ٣٧٢.

(٥) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٠٨.

(٦) «تاريخ الطبري» ٣/ ١٦٨.

سلمة، فطلقها رسول الله ﷺ ولم يدخل بها، قال: وقيل: إن التي وهبت له نفسها خولة بنت حكيم][1].

وكانت أم شريك من الصالحات المهاجرات، ذكرها أبو نعيم الأصفهاني قال: ودخل بها رسول الله ﷺ.

قال أبو نعيم بإسناده، عن ابن عباس قال: وقع في قلب أم شريك الإسلام وهي بمكة، فأسلمت، وكانت تحت أبي العَكَر الدَّوسي، فجعلت تدخل على نساء قريش سرّاً، فتدعوهنَّ إلى الإسلام، وترغبهنَّ فيه حتى ظهرَ أمرُها، فأخذها أهل مكة، وقالوا: لولا قومك لفعلنا بك وصنعنا، ولكن سنردك إليهم، فحملوها على بعير ليس تحتها شيء، قالت: وتركوني ثلاثاً لم يُطعموني شيئاً، ولم يسقوني، وكانوا إذا نزلوا منزلاً أَوتَقُوني في الشمس واستظلُّوا هم، فبينا هم قد نَزَلوا منزلاً وأنا موثَقَة في الشمس إذا ببَرْدِ شيءٍ على صدري، فتناولته، وشربت حتى رَوَيت، ثم صببته على جَسَدي، فلما استيقَظُوا إذا هم بأَثَر الماءِ على جَسَدي وثيابي، ورأوني حسنة الهيئة، قالوا: تحيَّلت فأخذت سِقاءنا فشربتِ منه؟ فقلت: لاوالله، ولكنه كان من أمري كذا وكذا، فقالوا: لئن كنتِ صادقةً لدينُكِ خيرٌ من ديننا، ثم نظروا إلى أسقيتهم وإذا بها على حالها كما تركوها، فأَسْلَموا عند ذلك، ثم أقبَلَت إلى المدينةِ، فوَهَبت نفسها لرسول الله ﷺ من غير مهر، فدخل بها من غيرِ مَهرٍ[2].

قال المصنف رحمه الله[3]: وعامة العلماءِ على أنه لم يدخل بها.

روت أم شريك الحديث عن رسول الله ﷺ، وأخرج عنها في «الصحيح»[4].

خَولة بنت الهُذيل بن هُبيرة بن قُبيصة، تزوجها رسول الله ﷺ فماتت قبل أن تصل إليه[5].

---

(١) «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٢٦.

(٢) انظر «المنتظم» ٥/ ٢٣٧.

(٣) في (ك): قلت.

(٤) لها حديثان فيهما، أحدهما: أن رسول الله ﷺ أمرها بقتل الأوزاغ. أخرجه البخاري (٣٣٠٧)، ومسلم (٢٢٣٧). والآخر أخرجه مسلم (٢٩٤٥) أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليفرن الناس من الدجال في الجبال»، قالت أم شريك: يا رسول الله، فأين العرب يومئذٍ؟ قال: «هم قليلٌ».

(٥) «الطبقات» ١٠/ ١٥٤، و«الإصابة» ٤/ ٢٩٣.

شَرَافُ بنت خليفة كلبيةٌ، تزوجها فماتت قبل أن تصل إليه[١].

ليلى بنتُ الخَطِيم بن عدي بن عمر الخزرجي، [تزوجها وكانت غيوراً فاستقالته، فأقالها.

وقال هشام ابن الكلبي]: دخلَت على رسول الله ﷺ وهو مولي ظهره الشمس، فضربت على منكبه، فقال: «من هذه؟» فقالت: أنا ابنةُ مُباري الريح، أنا ليلى بنت الخَطِيم، جئت أعرضُ عليك نفسي فتزوّجني، فقال: «قَد فعلْتُ»، فرجعت إلى قومها، فقالت: قد تزوجني رسول الله ـ ﷺ ـ فقالوا: بئس ما صنعت، أنت امرأة غَيرَى، ورسول الله ﷺ صاحب نسوة، استقيليه، فرجعت، فاستقالته، فأقالها[٢].

وقال البلاذري: فحطَأت على منكبه، فقال: «مَن هذا أَكَله أَسْودٌ، أو الأُسُود؟» فلما رجعت إلى قومها دخلت بعض الحيطان فأكلها أسود[٣].

عَمْرة بنت معاوية، كندية، وقيل: هي أخت الأشعث بن قيس، وقيل: هي غيرها، ماتت قبل أن تصل إليه[٤].

ابنة جندب، جندعية، وأبوها ضمرة، وقيل: لم يعقد عليها[٥].

الغِفَارية [واختلفوا فيها: فقال الكلبي]: هي السنا، تزوجها رسول الله ﷺ فرأى بكشحها بياضاً، فقال: «الحقي بأهلك»، وقيل: اسمها غزية.

وقال هشام: هي التي عَوّذت حين دخلت عليه، واتفق موت ابنه إبراهيم عليه السلام فقالت: لو كان نبيّاً ما مات ولده وأعز الخلق عليه، فطلقها.

هند بنت يزيد من القرطاء، وهي قبيلة، لم يدخل بها[٦].

العالية بنت ظبيان، كلابية، وقيل: عامرية.

---

(١) «الطبقات» ١٠/ ١٥٤، و«الإصابة» ٤/ ٣٤٠.

(٢) انظر «الطبقات» ١٠/ ١٤٥، و«تاريخ الطبري» ٣/ ١٦٨، و«البداية والنهاية» ٥/ ٣٠١.

(٣) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٤٩ ـ ٥٥٠.

(٤) «الإصابة» ٤/ ٣٦٧.

(٥) «الطبقات» ١٠/ ١٤٤.

(٦) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٤٦، و«الإصابة» ٤/ ٤٢٧.

[قال هشام:] كان رسول الله ـ ﷺ ـ إذا خرج اطلعت إلى المسجد، فأخبره أزواجه، فطلقها[١]. وقيل: إنه دخل بها. (فتزوجت ابن عم لها، ودخل بها) [٢]، [وقيل: إن ذلك كان قبل تحريم نكاحهن على الناس، وقال هشام: ما دخل بها]، وذكر البلاذري امرأة أخرى يقال لها: حمرة بحاء مهملة، ويقال لها: البرصاء[٣].

القسم الثالث: في من خطبهن رسول الله ﷺ ولم يحملن إليه:

وهن ثمان:

أم هانئ بنت أبي طالب، خطبها، فقالت: إني امرأة مصبية، ووالله لقد كنت أحبك في الجاهلية، فكيف في الإسلام؟ ولي أولاد صغار، وأخاف أن يؤذوك، فعذرها ودعا لها[٤].

وعن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ خطب أم هانئ بنت أبي طالب [أخت علي عليه السلام]. فقالت: يا رسول الله إني قد كبرت ولي عيال، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «خير نساء ركبن الإبل نساء قريش، أحناه على ولد في صغره، وأرعاه على زوج في ذات يده» قال أبو هريرة: ولم تركب مريم بنت عمران بعيراً. متفق عليه[٥].

ضُباعة بنت عامر بن قُرْط بن سَلَمة، من بني عامر بن صعصعة، وكانت عند أبي هَوْذَة الحنفي[٦]، فهلك، فورثت منه مالاً، فتزوجها عبد الله بن جُدعان التَّيمي، فلم تلد له، فسألته طلاقها، فطلقها، فتزوجها هشام بن المغيرة فولدت له سلمة بن هشام، وكان من خيار المسلمين، وكانت موصوفة بالجمال، فخطبها رسول الله ﷺ إلى ابنها

---

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٤٥، وانظر الاختلاف في اسمها، وهل دخل بها أم لا في «الطبقات» ١٠/ ١٣٦ و«الإصابة» ٤/ ٣٥٩.

(٢) ما بين قوسين زيادة من «أنساب الأشراف» وانظر «الإصابة».

(٣) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٥١، وذكرها ابن حجر في «الإصابة» ٤/ ٢٦٠ في حرف الجيم.

(٤) «الطبقات» ١٠/ ١٤٦.

(٥) أخرجه البخاري (٣٤٣٤)، ومسلم (٢٥٢٧) (٢٠١).

(٦) هكذا في النسخ: عند أبي هوذة و«أنساب الأشراف»، وفي جميع المصادر هو: هوذة بن علي الحنفي، انظر «المنتظم» ٣/ ٢٩٠.

سَلَمة، فقال: حتى أستأمرها، فاستأمرها، فقالت: أفي رسول الله ﷺ تستأمرني؟ زوجه، وبلغ رسول الله ﷺ أنها مسنة، فرجع ابنها إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فسكت، ولم يجبه[١].

وقيل: إنها هي التي طلبت ثوباً تستتر وتطوف بالبيت فلم تجده فقالت[٢]: [من الرجز]

اليومَ يبدو بعضُه أو كلُّه وما بدا منه فلا أُحِلُّه

صفيَّةُ بنت بَشَّامة بن نَضْلَة العنبري، أخت الأعور العنبري، قال ابن عباس: كان رسول الله ﷺ قد سباها، فخطبها، وخيرها، فقال: «إن شِئْتِ أنا وإن شِئْتِ زَوجَكِ» فقالت: زوجي، فأرسلها، فلعنتها بنو تميم[٣].

جَمْرة بنت الحارث بن عوف المري [وقيل: حمرة]، خطبها ﷺ إلى أبيها، ولم يكن بها شيء، فقال أبوها: إن بها سوءاً، أي: بَرصاً، فرجع أبوها، فوجدها قد برصت، وقال ابن قتيبة: وهي أم شبيب بن البرصاء، والحارث[٤] بن عوف، هو صاحب بني عبس و ذبيان.

[وحكى البلاذري عن المدائني أنها يقال لها: البرصاء، ولم يكن بها برص، وإنما كانت أدماء، فسميت برصاء على القلب][٥].

سودة قرشية، كانت مصبية، خطبها رسول الله ﷺ فقالت: أكره أن يَضْغَوا صبيتي عنده، فدعا لها[٦].

وثلاث نسوة لم تذكر أسماؤهن:

إحداهنَّ كلبية، قال هشام: بعث إليها رسول الله ﷺ عائشة لتنظر إليها، فلما عادت

---

(١) «الطبقات» ١٠/ ١٤٨، و«أنساب الأشراف» ١/ ٥٥٠.

(٢) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٥٠.

(٣) «الطبقات» ١٠/ ١٤٨.

(٤) في (أ) و (خ): «والخزل»، والحارث بن عوف هو صاحب الحمالة بين هذين الحيين. «المعارف» ص١٤٠.

(٥) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٥١.

(٦) «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٢٧، وفيه: يضغوا صبيتي عند رأسك، قوله: يضغوا؛ أي: يصيحوا.

قال لها: «ما رَأَيتِ»؟ قالت: ما رأيتُ طائلاً، فقال: «لقَدَ رأيتِ بخَدِّها خَالاً اقشَعرَّت له كلُّ شَعرَةٍ منكِ» فقالت: ما دونَكَ سِترٌ[١].

والثانية من العرب خطبها، فقالت: حتى أستأمر أبويَّ، فشاورتهما، فأذنا لها، فلقيت رسول الله ـ ﷺ ـ فقال لها: «قد الْتَحفْنَا لِحافاً غَيرَكِ»[٢].

القسم الرابع: من عرضن عليه ﷺ فأباهن:

وهن ثلاث:

دُرَّة بنت أم سلمةَ، [قال هشام: قالت أم حبيبة: يا رسول الله، بلغنا أنك تخطب درة، فقال: «لو لم تكن أمها عندي لما حلت لي، أرضعتني وأباها ثويبة مولاة بني هاشم»[٣].

قال أحمد بإسناده عن] زينب بنت أبي سلمة: أن أم حبيبة زوجة رسول الله ﷺ أخبرتها أنها قالت لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، انكح أختي ابنة أبي سفيان، فزعمت أن رسول الله ﷺ قال لها: «أَوَتُحبِّين ذلِكَ؟» قالت: نعم [لست لك بمخلية، وأَحبُّ إليَّ من شاركني في خير أختي، قالت: فقال لي: «إن ذلِكَ لا يَحِلُّ لي» فقلت: يا رسول الله، إنا لنتحدث أنك تريد أن تنكح درة بنت أبي سلمة فقال: «أبِنتَ أَبي سَلَمة؟!» قالت: نعم] قال: «وايمُ اللهِ إنَّها لو لم تكُن رَبِيبَتي في حِجري ما حلَّت لي، إنَّها بنتُ أَخي من الرَّضاعةِ، أَرضَعتني وأباها ثُويبة، فلاتَعْرِضن عليَّ بناتِكنَّ ولاأَخواتِكُنَّ»، أخرجاه في «الصحيحين»[٤].

وقد اختلفوا في عدد أزواج رسول الله ﷺ:

فقال الطبري: تزوج خمس عشرة امرأة، دخل بثلاث عشرة، وجمع بين إحدى عشرة[٥].

---

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.

(٢) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٥١. ولم يذكر المصنف الثالثة.

(٣) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٥١.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٤١٢)، والبخاري (٥١٠٦)، ومسلم (١٤٤٩).

(٥) «تاريخ الطبري» ٣/ ١٦١.

وقال محمد بن كعب القرظي: تزوج ثلاث عشرة امرأة[١].

وقال علي بن الحسين: خمس عشرة، وقد ذكرنا جملتهن نيفاً وثلاثين امرأة. [ذكر بعضهن هشام بن محمد، والبعض البلاذري، والمدائني، والواقدي، وجدي في «التلقيح» وشيخنا الموفق في «الأنساب»، فما ذكره الطبري وغيره بالنسبة][٢].

فصل في سراري رسول الله ﷺ:

[حكى أبو عبيدة وغيره قالوا:] كان له أربع سراري يطؤهنَّ بملكِ اليمين:

مارية [القبطية، وريحانة، وربيحة القرظية، وجارية وهبتها له زينب بنت جحش][٣].

فأما **مارية**] بنت شَمْعُون القِبطية، وهي أمُّ إبراهيم عليه السلام بعث إليه بها صاحب الإسكندرية [وأختها سيرين وهبها رسول الله ﷺ لحسان بن ثابت، فهي أم ولده عبد الرحمن، وقد ذكرنا هذا]، توفيت سنة ست عشرة[٤].

وأما **رَيْحانة** [فحكى جدي في «التلقيح» عن ابن سعد أنه قال: هي ريحانة] بنت زيد ابن عمرو بن خُنافة.

[قال: وقال الكلبي: هي ريحانة بنت شمعون بن زيد] كانت عند رجل من بني قريظة يقال له: الحكم، فسباها رسول الله ﷺ[فأعتقها وتزوج بها في سنة ست من الهجرة، وماتت مرجعه من حجة الوداع فدفنها في البقيع.

قال: وقال الواقدي: ماتت سنة ست عشرة من الهجرة وصلى عليها عمر، قال: وقد سمعت من يقول: إنه كان يطؤها بملك اليمين، ولم يعتقها[٥]. هذا صورة ما ذكره جدي في «التلقيح».

قلت: وقد اختلفوا فيها: فقال البلاذري: اصطفاها رسول الله ﷺ لما فتح قريظة]

---

(١) «الطبقات» ١٠/ ٢٠٥.

(٢) ما بين معكوفين من (ك)، وانظر تلقيح فهوم أهل الأثر ٢٨، والتبيين ٧١.

(٣) انظر «المستدرك» للحاكم ٤/ ٤٥.

(٤) «الطبقات» ١٠/ ٢٠١، و«الإصابة» ٤/ ٤٠٤.

(٥) «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٢٣، وانظر طبقات ابن سعد ١٠/ ١٢٥.

فعرض عليها الإسلام فأبت إلا اليهودية، فعزلها عنه، ثم أسلمت بعد ذلك، فعرض عليها أن يتزوجها، فأبت، وقالت: أراني في ملكك، فهو أروح لي ولك، فكان يطؤها بحكم الملك.

[وكانت تحت رجل يقال له: عبد الحكم، وهو ابن عمها من قريظة، وقيل أبو الحكم، وكان لها مكرماً فأبت أن تتزوج بعده(١).

وقال أبو معشر: اسمها ربيحة، تدعى القرظية.

وقال البلاذري أيضاً: عن محمد الأعرابي قال: سمعت أزهر السمان يحدث عن ابن عون] عن ابن سيرين قال: لقي رجل ريحانة في الموسم فقال لها: إن الله لم يَرضَ أن يجعلك أماً للمؤمنين، فقالت: وأنت لم يرضك الله لي ابناً(٢).

[وهذا يدل على أنها لم تكن من أزواجه.

وحكى ابن سعد عن الواقدي، عن ابن أبي ذئب، عن الزهري قال: كانت ريحانة قرظية ملكها رسول الله ﷺ ثم أعتقها وتزوجها، ثم طلقها، فقالت: لا يراني أحد بعد رسول الله ﷺ (٣).

قلت: والأول أصح، ولو كانت من أزواجه لقسم لها وحجبها، إلى غير ذلك، ولم ينقل والله أعلم](٤).

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٤٣ .

(٢) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٤٣ .

(٣) «الطبقات» ١٠/ ١٢٧ .

(٤) ما بين معكوفين من (ك)، وأما الجارية التي وهبتها له زينب بنت جحش، وهي أنه ﷺ هجر زينب في حجة الوداع لما قال لها: أفقري أختك صفية جملاً، فقالت: أنا أفقر يهوديتك، فغضب النبي ﷺ حين سمع ذلك منها، فهجرها شهراً ثم رضي عنها ودخل عليها فوهبت هذه الجارية، والحديث أخرجه أحمد في «مسنده» مطولاً (٢٦٨٦٦)، وسمى ابن حجر في «الإصابة» ٤/ ٤٢٠ هذه الجارية: نفيسة .

الباب الثالث عشر

في ذكر خدمه ومواليه ﷺ

[قال علماء السير:] قد خدمه ﷺ جماعة، منهم:

أنس بن مالك، وكان خصيصاً به، خدمه عشر سنين حضراً وسفراً.

وكان ابن مسعود صاحب نعليه، إذا قام ألبسه إياهما، وإذا خلعهما جعلهما في ذراعيه، حتى يقوم.

وخدمه أسماء وهند ابنا حارثة الأسلميان، وربيعة بن كعب، وأبو السمح، واسمه إياد.

[وقال ابن عبد البر: ضل فلا يدرى أين مات، وقيل: إنه مولى رسول الله ﷺ][(١)].

وكان عقبة بن عامر الجهني يقود بغلته وناقته في السفر.

وكان الأسْلَع يرحل له ناقته، وهو الأَسْلَع بن شريك بن عوف الأَعرجي، وقيل اسم الأَسْلَع: ميمون بن سناد، وذكره جدي في «التلقيح» فقال: الأسلع بن شريك بن الحارث التميمي[(٢)].

والأسلع الذي روى حديث التيمم، قال: أجنبت ليلة فقال لي رسول الله ﷺ: «يا أَسْلَعُ، قُم فارحَلْ نَاقَتي» فقلت: يا رسول الله، أصابني جنابة، فأمره بالتيمم، فضرب ضربتين ضربة للوجه، وضربة لليدين إلى المرفقين[(٣)].

[وأما هند وأسماء ابنا حارثة الأسلميان، فكانا يخدمان رسول الله ﷺ يلازمان ثيابه، وأسماء هو الذي بعثه رسول الله ﷺ فقال: «من كان أكل يوم عاشوراء...»

---

(١) «الاستيعاب» بهامش «الإصابة» ٤/ ٩٩، وانظر «الإصابة» ٤/ ٩٥.

(٢) «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص١١٨.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٨٧٥)، وفي الأوسط» (٥٤١)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١/ ٢٦٢ وقال: فيه الربيع بن بدر، وقد أجمعوا على ضعفه.

الحديث[١]. وقيل: بعث معه هند بن حارثة وكنيته أبو محمد، وهو وأخوه هند من أهل الصفة.

قال ابن سعد عن الواقدي: مات أسماء بالبصرة في سنة ست وستين وهو ابن ثمانين سنة.

قال ابن سعد: وغير الواقدي يقول: مات بالبصرة في أيام زياد في خلافة معاوية بن أبي سفيان[٢].

وقال ابن عبد البر: شهد هند بن حارثة بيعة الرضوان مع أخوة له سبعة، وهم: أسماء، وفراس، وذؤيب، وفضالة، وسلمة، ومالك، وحمران، ولم يشهدها أخوة في عددهم غيرهم، ومات هند بالمدينة في أيام معاوية[٣].

وقد خدم رسول الله ﷺ **بكير**، ويقال: **بكر] بن الشَّدَاخ** الليثي وكان غلاماً، فلما احتلم جاء إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله قد كنت أدخل على نسائك وأهلك وأنا غلام، وقد بلغت مبلغ الرجال، فدعا له رسول الله ﷺ[٤].

وهو الذي قتل اليهودي، روى ابن مَنْدَه، عن عبد الملك بن يعلى قال: خدم بكير ابن شُدَاخ رسولَ الله ﷺ فلما كان في زمن عمر بن الخطاب وجدوا يهودياً مقتولاً، فصعد المنبر، وقال: أذكِّر اللهَ رجلاً كان عنده علمٌ من هذا الأمر إلَّا أَعلمني، فقام بكير بن شداخ، فقال: أنا قتلته، فقال عمر: الله أكبر بؤت بدمه وإلا هات المخرج، فقال: خرج فلان غازياً، ووكلني بأهله، فجئت إلى بابه، فوجدت هذا اليهودي في منزله وهو يقول[٥]: [من الوافر]

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٢٤)، ومسلم (١١٣٥) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث رجلاً ينادي في الناس يوم عاشوراء: «إن من أكل فليتم أو فليصم، ومن لم يأكل فلا يأكل».

وأخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٩٦٢) عن هند بن أسماء قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى قومي من أسلم فقال: «مر قومك فليصوموا هذا اليوم يوم عاشوراء، فمن وجدته منهم قد أكل في أول يومه، فليصم آخره».

(٢) «الطبقات» ٥/ ٢٢٧.

(٣) «الاستيعاب» بهامش «الإصابة» ٣/ ٥٩٩ ـ ٦٠٠.

(٤) انظر «البداية والنهاية» ٥/ ٣٣٣، و«الإصابة» ١/ ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٥) «البداية والنهاية» ٥/ ٣٣٣.

وأشعثَ غرَّه الإسلامُ مني ... خلوتُ بعِرسهِ ليل التمامِ
أبيتُ على تَرائبها ويُمسي ... على شدِّ الأعنَّة والحزامِ
[كأنَّ مجامعَ الرَّبَلاَت منها ... فئامٌ ينهضون إلى فئام

الربلات باطن الفخذ، قال: فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء النبي ﷺ لبكير بن شُدَاخ وخدمته له].

وخدمه **سعد مولى أبي بكر** رضوان الله عليه فقال لأبي بكر: أعتقه، فقال: ما لنا خادم غيره، [قال: أتاك الرجال أي: السبي] فأعتقه.

[قال ابن عبد البر: روى سعد مولى أبي بكر عن الحسن البصري] ويقال: اسمه سعيد ويُعد في أهل البصرة[١].

فأما **مواليه** ﷺ:

فأحمر وكنيته أبو عَسِيب [وفي الصحابة من اسمه أحمر خمسة، منهم هذا][٢].

أسلم وكنيته أبو رافع[٣]، وكان عبداً للعباس بن عبد المطلب، فوهبه لرسول الله ﷺ، فلما أسلم العباس، بشر رسول الله ﷺ بإسلامه، فأعتقه، [وقد كان أسلم بمكة مع العباس] وشهد الخندق[٤] [وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ مع رجلٍ من الأنصار يخطب ميمونة بنت الحارث[٥].

قال ابن سعد]: وهو الذي بعثه رسول الله ﷺ مع زيد بن حارثة من المدينة إلى مكة ليحمل عيال رسول الله ﷺ إلى المدينة عند الهجرة[٦].

[قال ابن سعد: وهو الذي ضربه أبو لهب بالعمود بمكة لما جاء خبر بدر]، وهو الذي

---

(١) «الاستيعاب» بهامش «الإصابة»٢/ ٤٨، وفيه: أن الحسن البصري هو من روى عن سعد، وانظر «الإصابة»٢/ ٣٩.

(٢) «الطبقات» ٩/ ٥٩، و«الإصابة» ٤/ ١٣٣ .

(٣) «الطبقات» ٤/ ٦٧، و«الإصابة» ٤/ ٦٧ .

(٤) «الطبقات» ١٠/ ١٣٠ .

(٥) «الطبقات» ٤/ ٦٨ .

(٦) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٦٧ .

بشر رسول الله ﷺ بولادة إبراهيم ابنه عليه السلام. ويقال: هو الذي عمل منبر رسول الله[١] ﷺ.

[وذكره ابن عبد البر فقال: شهد أسلم أحداً والخندق وما بعدها] وزوجه رسول الله ﷺ مولاته سلمى [وشهدت خيبر، وولدت له عبيد الله بن أبي رافع[٢]. قال:] وكان أبو رافع من فضلاء الناس إلا أنه كان فيه عي شديد.

[رأته امرأته في المنام بعد موته، فقال لها: لي على فلان الصيرفي مائتي دينار، فلما انتبهت جاءت إلى الصيرفي فأخبرته، فقال: والله ما علمته قط، فدخلت المسجد فرأت أشياخاً من آل أبي رافع كلهم مقبول القول، فأخبرتهم، فقالوا: ما كان أبو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة، قدميه إلى الحاكم لنشهد لك عليه، وبلغ الصيرفي فجاء إليهم فقال: أصلحوا بيني وبينها على مئة دينار صلحاً عن مئتي دينار ادعاها عليَّ أبو رافع في النوم، وإنها قد أبرأتني، فربما ترى أبا رافع في النوم مرة أخرى، ففكر القوم فاستيقظوا من غفلتهم وقالوا للمرأة: قبح الله ما جئت به ولم يحصل لها شيء.

واختلفوا في اسمه على أقوال:

أحدها: أَسْلَم وهو المشهور. والثاني: هُرمز. والثالث: إبراهيم. والرابع: ثابت. والخامس: يزيد.

وقال ابن عبد البر: توفي بعد مقتل عثمان بن عفان بيسير في سنة ست وثلاثين، وفي الصحابة ستة كل واحد اسمه أسلم أحدهم هذا، وفي اسمه خلاف كما ذكرنا][٣].

أسامة بن زيد رضي الله عنه وسنذكره في سنة ستين [في آخر أيام معاوية].

أنسة، وكنيته أبو مسروح [وقيل: أبو مسرح] من مولدي السراة، [واختلفوا فيه: فحكى ابن سعد عن الواقدي]: أنه قتل يوم بدر شهيداً[٤]. وقيل: إنه من الفرس، [وكانت أمه حبشية وأبوه فارسياً، واسم أبيه كردويه.

---

(١) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٦٧.

(٢) «الاستيعاب» بهامش «الإصابة» ١/ ٨٥ ـ ٨٧.

(٣) «الاستيعاب» ١/ ٨٧، وفيه قبل قتل عثمان، ولم يذكر السنة.

(٤) «الطبقات» ٣/ ٤٦.

وروى عن الواقدي أنه قال: الثبت عندنا] أنه شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وتوفي في خلافة أبي بكر رضوان الله عليه[١].

[وقيل: إنه] كان يستأذن للناس على رسول الله ﷺ [وليس في الصحابة من اسمه أنسة غيره، وليس له رواية.

أيمن بن أم أيمن الحبشي، له رؤية ورواية. وأبوه عبيد الخزرجي تزوج أم أيمن بمكة ثم فارقها، فزوجها رسول الله ﷺ زيدَ بن حارثةَ بعد أن أعتقها، [وقد ذكرنا أن أيمن قد قتل بحنين شهيداً].

ثوبان، [واختلفوا في اسم أبيه، فقيل: ابن بجدد، وقال ابن يونس: بحدد، وقيل: جحدر[٢]] وكنيته أبو عبد الله، اشتراه رسول الله ﷺ [وأعتقه. قال ابن يونس: وهو من أهل اليمن، وقيل: من السراة ولم يزل مع رسول الله ﷺ] حتى قبض.

[وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من الصحابة[٣]. وقال هشام بن محمد] وكان يحب رسول الله ﷺ لا يصبر عنه. وفيه نزل قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠].

[وقال أبو سعيد بن يونس]: شهد ثوبان فتح مصر، واختط بها داراً، [وكذا حكى أبو القاسم في «تاريخ دمشق» عن ابن منده أنه قال: لثوبان بمصر دار وبالرملة أخرى[٤].

واختلفوا في وفاته] فقيل: إنه توفي بمصر سنة أربع وأربعين، وقال ابن سعد: نزل بحمص ومات بها في سنة أربع وخمسين[٥]. ومنزله بحمص [عند] حمام جابر، وله بها عقب، وقيل: إنه لم يعقب، [وكانت وفاته في أيام عبد الله بن قُرظ]، وكان نزل دمشق، ثم نزل الرملة، ثم عاد إلى حمص.

---

(١) «الطبقات» ٣/ ٤٦.

(٢) انظر «تاريخ دمشق» ١١/ ١٦٦.

(٣) «الطبقات» ٥/ ٩٨.

(٤) «تاريخ دمشق» ١١/ ١٧٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٥/ ٩٨ و ٩/ ٤٠٤.

[وروى عن رسول الله ﷺ نيفاً وثلاثين حديثاً، أخرج له مسلم عشر أحاديث، ولم يخرج له البخاري شيئاً، وهو الذي روى حديث الحوض، وسنذكره في آخر السيرة.

ومن مسانيده ما أخرجه أحمد في «مسنده»، فقال بإسناده، عن سليمان المنْبِهي عن ثوبان قال: كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده بإنسانٍ فاطمة، وأول من يدخل عليه إذا قدم فاطمة، قال: فقدم من غَزاةٍ فأتاها، فإذا بمِسْحٍ على بابها ورأى على الحسن والحُسين قُلْبَين من فضة، فرجَعَ ولم يدخل عليها، فهتكت فاطمة السِّتر ونزعت القُلْبين فقطعتهما ظناً أنه لم يدخل عليها لأجل ذلك، فبكى الصَّبيَّان، فقسَمت القُلْبين بينهما، فانطلقا إلى رسول الله ﷺ وهما يبكيان، فأخذه رسول الله ﷺ منهما فقال: «يا ثَوبانُ، اذهَبْ بهذا إلى بَني فُلانٍ ـ أهل بيتٍ في المدينة ـ واشتَرِ لفاطمةَ قِلادةً من عَصَبٍ وسِوارَيْن من عاجٍ، فإنَّ هؤلاءِ أهلُ بَيْتي، ولا أحبُّ أن يَأكُلُوا طيِّباتِهم في حَياتِهمُ الدُّنيا»[(١)].

«العصب»: ثوب، أي يفتل ثم يغسل ثم يصبغ ثم يحاك[(٢)]. وقال الجوهري: «العَصْب» ضربٌ من برود اليمن[(٣)].

قلت: ولا معنى أن تكون القلادة من البرود، وإنما قد روي: «واشتر لفاطمة قلادة من جزع ظفار» وهو أولى.

وأما «العاج» فقال الأصمعي: هو خشب الذبل. وقال الجوهري: العاج عظم الفيل[(٤)].

وفي هذا الحديث دليلٌ على طهارة عظم الميتة.

وفي الصحابة من اسمه ثوبان ثلاثة أحدهم هذا.

أفلح[(٥)]، ذكره ابن البرقي، وقال: له حديث، وهو الذي يقال له: مولى أم سلمة، وليس في الصحابة من اسمه أفلح إلا هو وآخر، يقال له: أفلح أخو أبي

(١) أحمد في «مسنده» (٢٢٣٦٣).

(٢) انظر «فتح الباري» ٩/ ٤٩١.

(٣) «الصحاح» (عصب).

(٤) «الصحاح»: (عوج).

(٥) «الإصابة» ١/ ٥٧ ـ ٥٨.

القعيس، وكنيته أبو الجعد، ولهما رؤية وليس لهما رواية].

حُنين[١]، كان لرسول الله ﷺ، فوهبه العباس، فأعتقه [وليس في الصحابة من اسمه حنين غيره، وليس له رواية.

وخدمه جماعة منهم من سميت ومنهم ما سميت مخافة التطويل].

ذكوان، وقيل: اسمه مهران، وقيل: طهمان، وقيل: ميمون، وقيل: كيسان، وقيل: باذام.

رافع بن عبد الله.

رويفع، غير رافع.

رباح، كنيته أبو أيمن، كان يأذن للناس على رسول الله ﷺ ثم جعله على لقاحه مكان يسار لما قتل[٢].

زيد بن حارثة رضي الله عنه.

زيد بن بَوْلا[٣].

زيد بن المنذر من بني قريظة، كان مكاتباً، فابتاعه رسول الله ﷺ فأعتقه[٤].

زيد أبو يسار[٥]، من رواياته: قال بلال بن يسار بن زيد مولى رسول الله ﷺ: سمعت أبي يحدِّث عن جدي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من قال: أَستَغفِرُ اللهَ الذي لا إلَه إلَّا هو الحيُّ القيومُ وأتوبُ إليه، غُفِرَ له وإن كانَ قد فَرَّ من الزَّحفِ»[٦].

سابق[٧]، وليس في الصحابة من اسمه سابق غيره.

---

(١) «الإصابة» ١/ ٣٦٢.

(٢) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٧٥، و«الإصابة» ١/ ٥٠٢.

(٣) «الإصابة» ١/ ٥٦١.

(٤) ويكنى أبو لبابة، «أنساب الأشراف» ١/ ٧٣. و«الإصابة» ٤/ ١٦٨.

(٥) «الطبقات» ٥/ ٩٩، و«الإصابة» ١/ ٥٦١ وهو زيد بن بولا كما في «الإصابة».

(٦) أخرجه أبو داود (١٥١٧)، والترمذي (٣٥٧٧).

(٧) هو وهم كما قال الحافظ في «الإصابة» ٢/ ١١٩ ـ ١٢٠: وإنما جاء الحديث عن سابق بن ناجية عن خادم رسول الله ﷺ، وانظر الحديث في «مسند» أحمد والاختلاف عليه (١٨٩٦٧)، و«الإصابة» ٤/ ٩٣.

سالم[١]، مولد، شهد مع النبي ﷺ المشاهد كلَّها، وتوفي أول يوم ولي عمر الخلافة.

سعيد بن لبيد بن سلمان الفارسي، نذكره في سنة اثنتين وثلاثين.

سليم[٢] أبو كبشةَ الدَّوسي، من مُولَّدي أرض دوس، ابتاعه رسول الله ﷺ فأعتقه، فشهد معه بدراً والمشاهد كلَّها.

شُقْران[٣]، وقيل: اسمه الصالح بن عدي، وقيل: أوس، وقيل: هُرمز، وشقران لقب له، وكان حبشياً، ورثه رسول الله ﷺ عن أمه وأبيه، وقيل: كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه لرسول الله ـ ﷺ ـ فأعتقه، وقيل: أخذه من عبد الرحمن باليمن، وقيل: هو من سبي الفرس.

وهو من الطبقة الأولى من المهاجرين، شهد بدراً، وكان على الأسرى، ولم يسهم له رسول الله ﷺ بل أجزاه كل رجل له أسير فحصل له أكبر ما حصل من المغنم، وله عقب بالبصرة والمدينة.

واستعمله رسول الله ﷺ على ما وجد في رحال أهل المريسيع من المتاع، والسلاح، والنعم، والشاء، والذرية، فسأل رسول الله ﷺ أهل المريسيع: «كيفَ وجَدتُم شُقْرانَ؟» فقالوا: أشبع بطوننا، وشدَّ وثاقنا[٤].

وهو الذي نزل في قبر رسول الله ﷺ، وطرح القطيفة فيه.

ومات في خلافة عمر رضوان الله عليه، فبعث ابنه عبد الرحمن إلى أبي موسى الأشعري، وكتب إليه: قد بعثت إليك عبد الرحمن ابن الرجل الصالح شقران، فاعرف له مكان أبيه من رسول الله ﷺ.

ضُميرة بن أبي ضُميرة[٥]، وصل إلى رسول الله ﷺ، فأعتقه، وخيَّره بين المقام

---

(١) وهو أبو كبشة الآتي انظر «الطبقات» ٣/ ٤٦، و«الإصابة» ٤/ ١٦٥.

(٢) تقدم باسم سالم وانظر التعليق السابق.

(٣) «الطبقات» ٣/ ٤٧، و«أنساب الأشراف» ١/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ و«الإصابة» ٢/ ١٥٣.

(٤) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٦٩.

(٥) «الطبقات» ٥/ ١٠٣، و«أنساب الأشراف» ١/ ٥٧٤، و«الإصابة» ٢/ ٢١٤.

عنده، وبين اللحاق بأهله، فاختار أن يقيم معه.

ثم كتب له رسول الله ﷺ كتاباً يتضمن الوصية به وبأهل بيته، قال حسين بن عبد الله ابن أبي ضميرة: كتب لنا رسول الله ﷺ كتاباً: «بسمِ اللهِ الرَّحمن الرَّحيم، هذا كتابٌ من محمدٍ رسولِ الله لأبي ضُميرة وأهل بيتهِ، إنَّهم كانوا أهلَ بيتٍ من العربِ، وكانوا ممَّا أفاءَ اللهُ على رسولهِ، فأعتقهم، وإنَّ رسولَ اللهِ ﷺ خيَّر أبا ضميرة أن يَلحقَ بقومهِ، أو يكونَ معه، فاختارَ المُقامَ عندَ رسول الله ﷺ فمَن لقيَه أو أحَداً من أهله من المسلمين، فلا يتعرَّض لهم إلا بخير، وليستَوصِ بهم خيراً»، وكتب أُبيُّ بن كعب، فخرج أبو ضُميرة في طائفةٍ من قومه فخرج عليهم قطاع الطريق، فأخذوا ما معهم، فأخرجوا الكتاب، فقرؤوا ما فيه، فردوا عليهم ما أخذوا منهم[١].

ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضُميرة على المهدي فأراه الكتاب، فقبَّله، ووضعه على عينيه، وأعطى حسيناً ثلاث مئة دينار[٢].

عبيد بن أبي أسلم[٣]، روى عن النبي ـ ﷺ ـ حديثاً.

فضالة اليماني[٤] نزل الشام، بن أبي معجمه[٥].

ذكره ابن ماكولا.

كركرة[٦]، وقيل: هو الذي كان على ثقل رسول الله ﷺ فمات، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «هُو في النَّارِ» فنظروا وإذا به قد غلَّ عباءة[٧].

كيسان، وقيل: هو سفينة.

مأبُورا[٨]، وهو الذي أهداه المقوقس مع مارية، وكان خصياً.

---

(١) «الطبقات» ٥/ ١٠٤.

(٢) «الطبقات» ٥/ ١٠٤.

(٣) «الطبقات» ٥/ ٩٩.

(٤) انظر أنساب الأشراف ١/ ٥٧٠، و«الإصابة» ٣/ ٢٠٨، وتاريخ دمشق ٥٨/ ٤١ (مجمع اللغة).

(٥) هكذا رسمت في النسخ ولم نهتد لها.

(٦) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٧٥، و«الإصابة» ٣/ ٢٩٣.

(٧) أخرجه البخاري (٣٠٧٤) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٨) «الإصابة» ٣/ ٣٣٤. وضبطه الحافظ بغير ألف في آخره.

محمد[١]، كان مجوسياً، فسمع بذكر رسول الله ـ ﷺ ـ فخرج ومعه تجارة من مرو حتى قدم المدينة، فأسلم على يدي رسول الله ﷺ وسماه محمداً، ثم رجع إلى منزله بمرو مسلماً، وداره قبالة المسجد الجامع.

مِدْعَم[٢] أسود، أهداه له رفاعة الجذامي، وكان يسافر مع رسول الله ﷺ، ويرحل له فجاءه سهم عائر فقتله، فقال الناس: هنيئاً له الجنة، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «كلَّا والذي نَفسي بِيَدِه، إنَّ الشَّمْلَة التي أخذها يومَ خيبرَ من الغَنائمِ لَتَشْتَعِلُ عليه ناراً»[٣].

مهران، من مولَّدي الأعراب، ولقبه: سفينة [واختلفوا في اسمه على أقوال: أحدها: هذا المشهور، قاله إبراهيم الحربي. الثاني: رُومان، قاله الهيثم بن عدي. والثالث: كَيسان، والرابع: طِهمان. والخامس: عبس. والسادس: رباح. والسابع: أحمر. والثامن: سبيه بن مارقية، ذكره الطبري قال: وهو من الفرس[٤]. والأول أصح، نص عليه إبراهيم الحربي]، وكنيته أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو البَخْتَري.

وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من المهاجرين وقال: اشترته أم سلمة، وأعتقته على أن يخدم رسول الله ـ ﷺ ـ ما عاش، فقال: لو لم تشترطي علي لخدمته، فخدمه عشر سنين[٥].

[وقال ابن سعد بإسناده عن سعيد بن جُمْهان قال: سألت مهران: لم سميتَ سفينة؟ فقال: خرج رسول الله ﷺ في غزوة، فثقل عليهم متاعهم، فقال لي رسول الله ﷺ: «ابسُطْ كِسَاءَكَ» فبسطته فحولوا عليه أمتعتهم ثم حملوه على ظهري، فقال لي رسول الله ﷺ: «احمِلْ فما أنْتَ إلا سفينةٌ» ثم حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة فما ثقل علي[٦].

---

(١) «الإصابة» ٣/ ٣٨٥.

(٢) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٧٤، و«الإصابة» ٣/ ٣٩٤.

(٣) أخرجه البخاري (٦٧٠٧)، ومسلم (١١٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) «تاريخ الطبري» ٣/ ١٧١.

(٥) «الطبقات» ٥/ ١٠٠.

(٦) «الطبقات» ٥/ ١٠٠.

وحكى عنه ابن سعد أيضاً قال: ركبتُ البحر، فانكسرت بنا السفينة، فتعلَّقتُ منها بشيءٍ، فخرجت إلى الجزيرة، فإذا بالأسدِ، فقلت له: يا أبا الحارثِ، أنا سفينةُ مولى رسول الله ﷺ، قال: فطأطأ رأسه وجعل يدفعني بجنبيه يدلني على الطريق، فلما خرجت إلى الطريق هَمْهَم، فظننت أنه يودعني وانصرف[١].

وليس في الصحابة من اسمه مهران غيره، ولا من يلقب بسفينة سواه، وقد روى عن رسول الله ﷺ الحديث، قال الهيثم: روى عنه أربعة عشر حديثاً.

قلت: وقد أخرج له أحمد ستة أحاديث].

نافع[٢]، من مولَّدي السَّراة، روى عن رسول الله ﷺ الحديث.

نبيه[٣]، اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه.

نُفيع، وهو أبو بكرة، نذكره في سنة إحدى وخمسين.

واقد[٤]، ويقال له: أبو واقد.

وَرْدان[٥]، مات في حياة رسول الله ﷺ.

هشام[٦]، يروي عن النبي ﷺ الحديث.

يسار[٧]، كان عبداً نوبياً، دُفع لرسول الله ﷺ في بعض غزواته فأعتقه، وقيل: كان حبشياً لعامر اليهودي، وهو الذي قتله العرنيون، وقيل: هما اثنان.

* * *

(١) «الطبقات» ٥/ ١٠١.

(٢) انظر «الإصابة» ٣/ ٥٤٧.

(٣) انظر «الإصابة» ٣/ ٥٥٢.

(٤) انظر «الإصابة» ٣/ ٦٢٨.

(٥) «الإصابة» ٣/ ٦٣٣.

(٦) «أنساب الأشراف» ١/ ٥٧٥، و«الإصابة» ٣/ ٦٠٦.

(٧) ذكره ابن حجر في «الإصابة» ١/ ٥٦١ في زيد بن بولا، وسبق ذكره عند المصنف، وانظر «أنساب الأشراف» ١/ ٥٦٩.

ذكر من عرف منهم بكنيته:

أبو الحمراء، واسمُه هلال بن الحارث، شهد بدراً وأحداً، ونزل حمص، وله بها عقب، وروى عن رسول الله ﷺ الحديث[١].

أبو رافع[٢]، كان لأبي أُحيحة سعيد بن العاص، فورثه بنوه، فأعتق ثلاثة منهم، وقتلوا يوم بدر، أعتقه رسول الله ﷺ فكان يقول: أنا مولى رسول الله ﷺ.

أبو السَّمْح[٣]، واسمه سعد.

أبو مُوَيهِبَة، من مولَّدي السَّراة، من مُزينة، اشتراه رسول الله ﷺ فأعتقه، وهو الذي خرج معه إلى البقيع لما استغفر لأهله، وهو من الطبقة الثالثة من المهاجرين، شهد المريسيع مع رسول الله ﷺ وكان يقود جمل عائشة رضوان الله عليها، وكان عبداً صالحاً[٤].

وقال محمد بن حبيب الهاشمي في المحبر: من موالي رسول الله ﷺ:

أبو لُبابةِ، وأبو هند، وأبو لَقيط، وأبو أُثيلة وكلهم أعتَقه رسول الله ﷺ، وأبو هند كان يحجم رسول الله ﷺ وكان مولًى لفروة بن عمرو البَياضي، فوهب بنو بياضة ولاءه لرسول الله ﷺ، شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ إلا بدراً[٥].

وأبو سلمى راعي رسول الله ﷺ وقيل: أبو سلامة، واسمه حريث[٦].

وأبو صفية، كان من المهاجرين[٧].

وأبو عَسِيب، له صحبة ورواية[٨].

وأبو كَبْشة[٩].

---

(١) انظر «الإصابة» ٤/ ٤٦.

(٢) انظر «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٦٢، و«الإصابة» ٤/ ٦٧.

(٣) انظر «تاريخ دمشق» ٤/ ٣٢٣، و«الإصابة» ٤/ ٩٥.

(٤) «الطبقات» ٥/ ١٠١، و«أنساب الأشراف» ١/ ٥٧٤، و«الإصابة» ٤/ ١٨٨.

(٥) «المحبر» ص١٢٨، وانظر «الطبقات» ٤/ ٤٠٣، و«الإصابة» ٤/ ٢١١.

(٦) «الطبقات» ٨/ ١٨٠، و«الإصابة» ٤/ ٩٤.

(٧) «تاريخ دمشق» ٤/ ٢٩٢، و«الإصابة» ٤/ ١٠٩.

(٨) «الطبقات» ٩/ ٥٩، و«الإصابة» ٤/ ١٣٣.

(٩) «الطبقات» ٣/ ٤٦.

وأبو ريحانة[١]، واسمه شمعون بن زيد بن خنافة القرظي، أنصاري حليف لهم، وكانت ابنته ريحانة سرية رسول الله ﷺ، له صحبة وسماع، وكان من فضلاء الزاهدين في الدنيا، نزل الشام، وشهد فتح دمشق، واتخذها داراً، ثم سكن بيت المقدس، ويقال: إنه سكن مصر، وحرس رسول الله ﷺ في بعض غزواته، وكان يقصّ، ودعا له رسول الله ﷺ.

ومن ولده محمد بن حكيم بن أبي ريحانة، كان من كتاب الدمشقيين، وهو أول من طوى الطومار وكتب فيه مدرجاً مقلوباً[٢].

وقال رسول الله ﷺ لأبي ريحانة: «عَليكَ بكَثْرةِ السُّجودِ»[٣].

قال ابن عساكر: كان أبو ريحانة مرابطاً بميَّافارِقِين، فاشترى رسناً من بعض أهلها بفلوس، ثم سافر إلى الشام فلم يذكر الثمن حتى وصل إلى الرستن، وبين الرستن وحمص اثنا عشر ميلاً، فقال لغلامه: أعطيت لصاحب الرسن الفلوس؟ قال: لا، فنزل عن دابته، فدفعها إلى غلامه، وأوصى أصحابه، ثم انصرف إلى صاحب الرسن، ثم عاد إلى الشام[٤].

وقال ابن أبي الدنيا: ركب أبو ريحانة البحر، وكان معه إبرةٌ يخيط بها، فسقطت في البحر، فقال: عزمتُ عليك يا ربِّ إلا رددتَ عليَّ إبرتي، فظهرت على الماء حتى أخذها[٥].

واشتدَّ عليهم البحر فقال له: إنما أنت عبد، آسكن بإذن الله، فسكن حتى صار كالزيت[٦].

* * *

(١) «تاريخ دمشق» ٢٣/ ١٩٣، و«الإصابة» ٢/ ١٥٦ .

(٢) «تاريخ دمشق» ٢٣/ ١٩٨ .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣٢٧)، وابن عساكر في «تاريخه» ٢٣/ ٢٠١ ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٢/ ٢٥٠ وقال رواه الطبراني في «الكبير» من رواية شيخه إبراهيم بن محمد بن عرق بن الحمصي قال الذهبي: غير معتمد .

(٤) «تاريخ دمشق» ٢٣/ ٢٠٣ .

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٣٢٠) ، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٢٣/ ٢٠٤ .

(٦) «تاريخ دمشق» ٢٣/ ٢٠٤ .

ذكر مولیات رسول الله ﷺ:

[قال جدي رحمه الله في «التلقيح»: أم أيمن، واسمها بركة، وأميمة، وخضرة، ورضوى، وريحانة، وسلمى، ومارية، وميمونة بنت سعد، وميمونة بنت أبي عَسِيب، وأم ضميرة، وأم عياش وقيل: هي مولاة ابنته رقية[١]. [قلت: وقد اختلف أرباب السير فيهن، فقالوا: مارية وريحانة وربيحة هؤلاء الثلاثة كن لفراشه، ثم قالوا: وفي أسامي الصحابيات مارية أم إبراهيم ابن رسول الله ﷺ، ومارية أخرى أمة رسول الله ﷺ، قال: وبعضهم يجعلهم واحداً.

قلت:] وأما سلمى[٢] [فقال الواقدي] فهي التي زوجها رسول الله ﷺ أبا رافع، فولدت له عبد الله، وقيل: رافعاً، وكانت لصفية بنت عبد المطلب فوهبتها لرسول الله ﷺ، وكانت قابلة أولاد فاطمة عليها السلام، وإبراهيم ابن رسول الله ﷺ، وهي التي ساعدت علياً رضوان الله عليه في غسل فاطمة سلام الله عليها.

[قلت: روت الحديث عن رسول الله ﷺ، فأخرج أحمد حديثاً واحداً فقال بإسناده، عن أيوب بن حسن بن علي بن أبي رافع، عن جدته سلمى خادمة رسول الله ﷺ قالت: ما سمعت أحداً قط يشكو إلى رسول الله ﷺ وجعاً في رأسِه إلا قال له «احْتَجِم» ولا وَجَعاً في رجليه إلَّا قال: «اخْضِبهُما بالحِنَّاءِ»[٣].

قالت: وكنت أخدمه، فما كانت تصيبه قرحة ولا نكبة إلا أمرني أن أضع عليها الحناء][٤].

وذكر ابن عبد البر ميمونة أخرى[٥]، وذكر غيره ميمونة بنت أبي عنبسة[٦]، وذكر رضوى أخرى.

---

(١) «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٣٤ ـ ٣٥.

(٢) «الطبقات» ١٠/ ٢١٦، و«الإصابة» ٤/ ٣٣٣.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٦١٧).

(٤) أخرجه الترمذي (٢٠٥٤)، وابن ماجه (٣٥٠٢).

(٥) «الاستيعاب» بهامش «الإصابة» ٤/ ٤٠٩.

(٦) وذكرها هو أيضاً ٤/ ٤٠٨.

الباب الرابع عشر

في ذكر مراكبه ومنائحه ونوقه

[قال الهيثم]: كان له ﷺ تسعة أفراس.

[وحكى ابن سعد عن الواقدي قال:] وأول فرسٍ ملكه السَّكْب، ابتاعه بالمدينة من رجل من بني فَزارة بعشر أواق فضة [وكان اسمه عند بائعه: الضرس فسماه رسول الله: السكب]، وأول غزاة غزا عليه أحد[١]. وكان أشقر أغر محجلاً، وهو أول فرس سابق عليه فسبق، ففرح المسلمون [ويقال: إنه سابق بفرس اسمه سبحة][٢].

والثاني: المرتجز، وهو الذي اشتراه رسول الله ﷺ من أعرابي من بني مرة، وشهد له خزيمة بن ثابت[٣].

والثالث: لِزَاز، أهداه له المُقَوقِس.

والرابع: الظَّرِب، أهداه له الربيعة بن البراء، وقيل: فروة بن عمرو الجُذامي عامل البلقاء لقيصر.

والخامس: اللُّخَيف، أهداه له سعد بن البراء.

والسادس: الورد، أهداه له تميم الداري، فأعطاه عمر بن الخطاب فحمل عليه في سبيل الله، ثم وجده يُباع بعد ذلك فأخذه[٤].

والسابع: اليَعسوب[٥].

والثامن: المرواح، أهداه له وفد الرَّهاويين[٦].

---

(١) «الطبقات» ١/ ٤٢١.

(٢) «الطبقات» ١/ ٤٢١.

(٣) «الطبقات» ١/ ٤٢٢.

(٤) «انظر «الطبقات» ١/ ٤٢٢.

(٥) «تاريخ الطبري» ٣/ ١٧٤.

(٦) «الطبقات» ١/ ٢٩٧.

والتاسع: سبحة.

[قال هشام:] وكانت له بغلتان شَهباوتان أحدهما دُلْدُل، أهداها له المُقَوقِس صاحب الإسكندرية [قال ابن سعد عن الواقدي:] أول بغلة ركبت في الإسلام دُلْدُل، وبقيت إلى أيام معاوية فنفقت بيَنبُع[١].

والأخرى: فضة، أهداها له فروة بن عمرو الجُذامي، فوهبها لأبي بكر رضوان الله عليه.

وكان له حمار يقال له: يعفور، وقيل: عُفير، أهداه له المقوْقِس مع دلدل فنفق منصرف رسول الله ﷺ من حجة الوداع[٢].

وقيل: إن فروة بن عمرو الجُذامي أهدى له يعفور، وأما عُفير فأهداه له المقوقس.

[وقيل: إنهما اسمان لحمار واحد، وقد أردف معاذ بن جبل على حمار يقال له: عفير.

وقد ذكر جدي في «الموضوعات» حديثاً في أسماء مراكب رسول الله ﷺ، فقال بإسناده، عن ابن عباس قال: كان لرسول الله ﷺ سيف محلَّى، قائمتُه من فضة، ونعلُه من فضة، وفيه حِلَق من فضة، وكان يسمى: ذا الفقار، وكان له فرس يسمى: القرقر[٣] وآخر يقال له: المرتجز، وفرس أدهم يقال له: السكب، وسرج يسمى: الداج، وكانت له بغلة تسمى: الدلدل، وناقة يقال لها: القصواء.

وقد أجمع على هذه الأفراس عامة العلماء، كالواقدي وهشام وابن سعد وغيرهم.

قلت: وقد أخرج جدي في «الموضوعات» حديثاً في الحمار فقال بإسناده، عن محمد بن مزيد أبي جعفر مولى بني هاشم، حكى أن رسول الله ﷺ كان له حمار أسود أخذه من خيبر، وأن النبي ﷺ سألَه ما اسمك؟ فقال الحمار: يزيد بن شهاب، أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً كلهم لم يركبه إلا نبي، ولم يبق من نسل جدي إلا أنا،

(١) «الطبقات» ١/ ٤٢٢ ـ ٤٢٣.

(٢) «الطبقات» ١/ ٤٢٣.

(٣) في الموضوعات (٥٥٥): وكان له محجن يسمى القرقر.

ولا من الأنبياء غيرك، وكنت أتوقع أن غيرك يركبني. وأن رسول الله قال له: سميتك يعفوراً، وكان النبي ﷺ يركبه لحاجته، فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيقرعه برأسه فيخرج صاحب الدار فيومئ إليه برأسه: أجب رسول الله ﷺ، فلما مات رسول الله ﷺ جاء الحمار إلى بئر فتردى فيها فهلك حزناً على رسول الله ﷺ.

ثم قال: والمتهم بوضعه محمد بن مزيد فإنه ساقط الرواية[١]].

وأما **لِقاحُه** ﷺ فكان له عشرون لِقْحَة بالغابة، وهي التي أغار عليها عُيينة بن حصن الفزاري، وهي التي كان يعيش بها أزواجه وأهله، كان يراح منها كل ليلة بقربتين عظيمتين من لبن، ومنها: الحَنَّاء، والسمراء، والعريس، والسعدية، والبغوم، واليسيرة والدَّبَّاء[٢]. فهذه السبع كانت غزاراً.

وكان له من النوق العضباء، ابتاعها من أبي بكر رضوان الله عليه بأربع مئة درهم لما هاجر إلى المدينة[٣].

[قال الواقدي:] كان له ﷺ مئة شاة، منها منائح سبعة: عجوة، وزمزم، وسُقيا، وبَرَكة، ووَرسة، وإطلال، وإطراف، وكانت أم أيمن ترعاهن[٤].

(١) «الموضوعات» ٢/ ٢٦ ـ ٢٧ عقب (٥٥٥).

(٢) «الطبقات» ١/ ٤٢٥.

(٣) «انظر «الطبقات» ١/ ٤٢٤.

(٤) «الطبقات» ١/ ٤٢٦.

الباب الخامس عشر

في ذكر لباسه وخاتمه وآنيته ﷺ

[قال ابن سعد بإسناده عن] البراء بن عازب قال: ما رأيت أحداً أحسن من النبي ﷺ في حلة حمراء. [أخرجاه في «الصحيحين»](١).

وقد أخرج أحمد بمعناه فقال بإسناده قال: سمعت أبا إسحاق يقول: سمعت البراء يقول: كان رسول الله ﷺ رجلاً مربوعاً بعيد ما بين المنكبين، عظيم الجمة، شعره إلى شحمة أذنيه، عليه حلة حمراء، ما رأيت شيئاً قط أحسن منه ﷺ. متفق عليه(٢).

وفي رواية: له شعر يضرب منكبيه(٣)].

وقال [أحمد بإسناده عن] قتادة: قلت لأنس: أي اللباس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قال: الحِبَرَة. [متفق عليه(٤)].

قال الجوهري: الحِبَرة بُرْدٌ يمانٍ، والجمع حِبَرات وحِبَر](٥).

وقالت أم سلمة رضي الله عنها: ربما صبغ رسول الله ﷺ قميصه ورداءه وإزاره وعمامته بالزعفران والورس والعنبر(٦). [قيل: والعنبر هو الزعفران عندهم.

وروى ابن سعد عن] أبي رِمْثَة قال: رأيت رسول الله ﷺ وعليه ثوبان أخضران(٧).

[وروى ابن سعد عن] أنس قال: كان قميص رسول الله ﷺ قطناً، قصير الكمين إلى الرسغ(٨).

---

(١) «الطبقات» ١/ ٣٨٧، والبخاري (٥٨٤٨)، ومسلم (٢٣٣٧) (٩٢).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٤٧٣)، والبخاري (٣٥٥١)، ومسلم (٢٣٣٧).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٥٥٨).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٣٧٧)، والبخاري (٥٨١٢)، ومسلم (٢٠٧٩).

(٥) «الصحاح» (حبر)، وما بين معكوفات من (ك).

(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٣٨٨.

(٧) «الطبقات» ١/ ٣٨٩، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٧١١١).

(٨) «الطبقات» ١/ ٣٩٤.

وكان طول ردائه أربعة أذرع في ذراعين[١].

وقال عمر[٢]: رأيت على رسول الله ﷺ جبَّة ضيقة الكمين[٣].

وكان أحب اللباس إليه البياض.

[فصل في حديث الخاتم:

قال أحمد بإسناده عن] ابن عمر قال: اتَّخذ رسول الله ﷺ خاتماً من ذهب، وكان يجعل فَصَّه مما يلي كفه، فاتَّخذه الناس، فرمى به، واتَّخذ خاتماً من وَرِق[٤].

[وقال أحمد بإسناده عن] ابن عمر قال: اتَّخذ رسول الله ﷺ خاتماً من وَرِق، فكان في يده، ثم كان في يدِ أبي بكر من بعدِه، ثم كان في يد عمر، ثم كان في يد عثمان، نقشُه: «محمد رسول الله». [الطريقان في «الصحيحين»[٥].

وفي حديث عائشة: كان يتختم في يمينه ثم يحوله إلى يساره[٦].

قال أحمد بإسناده عن] عقبة بن عامر الجهني قال: أهدي إلى رسول الله ﷺ فَرُّوجُ حرير، فلبسه، ثم صلّى فيه، ثم انصرف فنزعه نزعاً شديداً عنيفاً كالكاره له، ثم قال: «لا ينبغي هذا للمتّقينَ». [أخرجاه في «الصحيحين»[٧].

وفي رواية: «ليس هذا لباسَ المتَّقينَ»[٨].

و«الفروج»: القباء المفرج من خلفه].

وقال محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم: ترك رسول الله ﷺ عشرة أثواب حبرة،

---

(١) «الطبقات» ١/ ٣٩٤ عن عروة بن الزبير.

(٢) في النسخ: «ابن عمر»، والمثبت من المصادر.

(٣) «الطبقات» ١/ ٣٩٥، وأخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٣).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٦٧٧)، والبخاري (٥٨٦٥)، ومسلم (٢٠٩١).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٧٣٤)، والبخاري (٥٨٧٣)، ومسلم (٢٠٩١) (٥٤).

(٦) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٥/ ٢٣٧.

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٣٤٣)، والبخاري (٥٨٠١)، ومسلم (٢٠٧٥).

(٨) أخرجها الطبراني في «الكبير» ١٧/ (٧٥٨).

وإزاراً عمانياً و ثوبين صحاريين وقميصاً صحارياً، وقميصاً سحولياً، وجبة يمانية، وملحفة مورَّسة، وخميصة وكساء أبيض، وثلاث قلانس لاطية صغاراً.

وقال هشام: كان له بردان أخضران يصلي فيهما الجُمع والأعياد، وكساء أسود، وبرد أحمر يلبسه في الجمعة والعيدين، وكان له مِنتقة[1] من أديم فيها سُيور، وحلق فضة وإبريسم، وحصيرة، وعباء يبسطها طاقين، وينام عليها، وخفان أسودان أهداهما له النجاشي، كان يمسح عليهما، وكانت له فروة مدبوغة، وخمرة يصلي عليها ـ وهي السجادة ـ ونعلان لهما قبالان، فكان يصلي فيهما، وكانت له ربعة فيها مشط من عاج، ومرآة ومكحلة، ومقراض، ومسواك، وكانت الربعة لا تفارقه سفراً وحضراً، وكان يكتحل بالإثمد وهو صائم، وكان له قدح مضبَّب بالفضة.

وأخرج البخاري، عن عاصم الأحول قال: رأيت عند أنس بن مالك قدحاً من نُضار قد انصَدع وقد سَلسَلَه بفضة، قال أنس: لقد سقيت رسول الله ﷺ بهذا القدح كذا وكذا مرة. قال ابن سيرين: وكان فيه حلقة من حديد، فأراد أنس أن يغيرها بحلقة ذهب أو فضة، فقال له أبو طلحة: لا تغير شيئاً صنعه رسول الله ﷺ فتركه[2].

[وقال الواقدي:] وكان له ﷺ تور من حجارة، وطست من نحاس، وقدح من زجاج، وقصعة [وقدح] من عِيدان يبول فيه في الليل.

فإن قيل: فقد رويتم في ميراثه ﷺ أنه ما ترك ديناراً ولا درهماً، ولا شاة ولا بعيراً ولا شيئاً؟

قلنا: قد روى عروة، عن عائشة أنها سُئلت عن ذلك فقالت: فرق رسول الله ﷺ ذلك كله قبل موته.

وروى الهيثم عن أشياخه أنهم قالوا: ما ترك رسول الله ﷺ شيئاً مما يسأل الإنسان عنه، وإنما ترك ما يُلبس ويُمتَهَن[3].

---

(١) كذا في (أ، خ)، وفي (ك): منيفة، ولم أتبينها.

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٣٨).

(٣) رسمت في النسخ: يمتن، ولعل المثبت هو الصواب.

وقد ضعف الشيخ أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله ما روي عن محمد بن علي بن الحسين، وهو أيضاً منقطع لأنه لم يرفعه.

وذكر المدائني أن العباس خاصمَ عليًّا إلى أبي بكر رضوان الله عليه في ميراث رسول الله ﷺ فقال: العم أولى بالميراث أو ابن العم؟ فقال أبو بكر: العم، قال: فما بال درع رسول الله ﷺ وبغلته دُلْدُل، وسيفه ذو الفقار عند علي، فقال أبو بكر رضوان الله عليه: هذا شيء وجدته في يده فأكره أن أنتزعه منه، فسكت العباس.

قال المصنف[1] رحمه الله: وهذا محمول على أن رسول الله ﷺ وهب ذلك لعلي قبل موته، وخفي ذلك عن العباس، وإلا فكيف يظن بعلي أن في يده ما لا يستحقه؟!.

(١) في (ك): قلت.

الباب السادس عشر

في آلات حربه ﷺ

قدم رسول الله ﷺ المدينةَ ومعه سيف ورثه من أبيه يقال له: العَضْب، شهد به بدراً، وأصاب ﷺ من بني قينقاع ثلاثة أسياف: سيفاً قَلَعياً، وسيفاً يدعى بتَّاراً، وسيفاً يدعى الحَتْف، والمِخْذَم ورَسوب أصابهما من الفُلْس ـ اسم صنم[١] ـ بعث رسول الله ﷺ علياً رضوان الله عليه فوجد الصنم مقلداً بهذين السيفين، أحدهما عن يمينه، والآخر عن شماله، وكانا للحارث بن أبي شمر الغساني وكان قد نذر إن ظفر ببعض أعدائه أهداهما إلى الصنم، وفيهما يقول علقمة بن عبدة التميمي[٢]: [من الطويل]

مُظاهِرُ سِربالَيْ حديدٍ عليهما عقيلا سُيوفٍ مِخذَمٌ وَرسوبُ

وذو الفَقار تنفَّله يوم بدر من ابن الحجاج، وكانت قبيعته وقائمه ونعله وحِلَقه من فضة[٣]. وهو الذي رأى رسول الله ﷺ فيه الرؤيا ليلة أحد[٤]. ولم يزل عنده حتى وهبه لعلي رضوان الله عليه قبل موته، ثم انتقل إلى محمد بن الحنفية، ثم إلى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسين، وكان له سيوف أخر.

وأصاب ﷺ من بني قينقاع ثلاث قسي، اسمها الرَّوْحاء، وقوس من شَوْحَط تُدعى البيضاء، وقوس من نبع تُدعى الصفراء[٥]، وقوس يقال لها: الكتوم، رمى عنها يوم أحد فأخذها قتادة بن النعمان، وكانت من نبع[٦].

وكان له جعبة يقال لها: الكافور، وسهام يقال لها: المفضلة.

وأصاب ﷺ من سلاح بني قينقاع درعين يقال لأحدهما: السُّغدية، والأخرى فضة[٧].

---

(١) انظر «الطبقات» ١/ ٤١٧ ـ ٤١٨.

(٢) «الأصنام» ص ١٥.

(٣) انظر «الطبقات» ١/ ٤١٨.

(٤) حيث قال ﷺ: «رأيتُ في سيفي ذي الفقار فَلًّا» انظر مسند أحمد (٢٤٤٥) و«الطبقات» ١/ ٤١٨.

(٥) «الطبقات» ١/ ٤٢١، و«تاريخ الطبري» ٣/ ١٧٧.

(٦) «تاريخ دمشق» ٤/ ٢١٨.

(٧) «الطبقات» ١/ ٤١٩.

وكان له درع يقال لها: ذات الفضول، وهي التي ظاهر بها يوم أحد[١].

قال ابن الكلبي: وكانت له درع يقال لها: ذات الوشاح، والخريق، والبتراء، وأحد هذه الدروع الدرع التي لبسها داود عليه السلام لما قَتَل جالوت، وكانت عند بني قينقاع يتوارثونها لأنهم يدعون أنها من قبيل داود، وهي التي رهنها عند اليهودي على آصع من شعير، وتوفي ﷺ وهي مرهونة.

وكان له تُرس يقال له: الزلوق، وفيه تمثال كبش، فكره رسول الله ﷺ مكانه، فأصبح يوماً وقد محي[٢].

وكان له ﷺ مِغفَر يقال له: اليسوع[٣]، وهو الذي دخل يوم فتح مكة وهو على رأسه.

وكان له ﷺ آخر هُشِم على رأسه يوم أحد مع البيضة، ودخلت حلقتاه في وجنتيه.

وكان له ﷺ مِحْجَن قدر الذراع يمشي وهو بيده ويعلقه بين يديه على راحلته، وهو الذي طاف بالبيت وهو بيده يستلم به الأركان[٤].

وكانت له ﷺ مِخْصَرَة تسمى العرجون، وهي كالقضيب يستعملها الأشراف للتشاغل بها في أيديهم، ويحكون بها ما بعد من البدن[٥] عن اليد.

وأهدى له النجاشي عَنَزة ـ وهي حربة صغيرة ـ كانت تحمل بين يديه في الأعياد، وإذا صلى في الصحراء جعلها سترة[٦]، وكانت تحمل بين يدي الخلفاءِ في الأعياد، وبقيت إلى زمن المتوكل جعفر[٧]، وقيل: هي مدفونة بسُرَّ مَن رأى[٨].

---

(١) انظر «تاريخ الطبري» ٣/ ١٧٧ ـ ١٧٨ .

(٢) «الطبقات» ١/ ٤٢٠، و«تاريخ الطبري» ٣/ ١٧٨، وانظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٣٨ .

(٣) هكذا ورد في (أ) و (خ)، وفي «أنساب الأشراف» ١/ ٦١٤ كان له مغفر يقال له: ذو السيوب .

(٤) انظر «التراتيب الإدارية» ١/ ٨٢ ، و«سمط النجوم العوالي» ٢/ ٢٤ .

(٥) انظر «سمط النجوم العوالي» ٢/ ٢٤ .

(٦) انظر «الطبقات» ٣/ ٢١٧، و«أنساب الأشراف» ١/ ٦١٤ ـ ٦١٥ .

(٧) انظر «المنتظم» ١١/ ٣٢٢، و«الكامل» ٦/ ١٢٩ .

(٨) «أنساب الأشراف» ١/ ٦١٥ .

الباب السابع عشر

في عدد غزواته وسراياه ﷺ

غزا رسول الله ﷺ سبعاً وعشرين غزاة، قاتل منها في تسع غزوات: بدر، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقُرَيظة، وخَيبر، والفتح، وحُنين، والطائف[١].

وروي: أنه ﷺ قاتل في بني النضير ووادي القُرى مُنصرفه من خيبر، وفي الغابة[٢].

وقال الطبري: جميع غزواته ست وعشرون بنفسه، وبعضهم يقول: سبعٌ وعشرون، فمن قال: ست وعشرون، جعل غزاة خَيبر ووادي القُرى غزاةً واحدةً[٣].

وقال البراء بن عازب: غزا رسول الله ﷺ خمس عشرة غزاةً[٤].

وقال برَيدة: سَبع عشرة، قاتل في ثمانٍ[٥].

وقال زَيد بنُ أَرقم: تسعَ عشرة غزاةً[٦].

وقال جابر: إحدى وعشرين[٧].

وقال سعيد بن المسيِّب: ثماني عشرة، وقال أيضاً مرَّةً أخرى: أربعاً وعشرين غزاة[٨].

والأصح القول الأول، وما نقل عن بُرَيدة، والبراء، وجابر، وغيرهم فمحمول على أنهم لم يحضروا مع رسول الله ﷺ إلا فيما ذكروا، ولم يبلغوا سوى ذلك.

---

(١) انظر «تاريخ الطبري» ٣/ ١٥٢ .

(٢) «تاريخ الطبري» ٣/ ١٥٤ .

(٣) «تاريخ الطبري» ٣/ ١٥٢ .

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٥٥٩)، وأخرجه البخاري (٤٤٧٢) بلفظ: غزوت مع النبي ﷺ خمس عشرة.

(٥) أخرجه مسلم (١٨١٤)، وعنده: تسع عشرة .

(٦) أخرجه البخاري (٣٩٤٩)، ومسلم (١٨١٢) (١٤٤) .

(٧) أخرجه مسلم (١٨١٣).

(٨) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٩٦٥٩) .

وقال الواقدي: كانت سراياه ﷺ ستاً وخمسين سريةً فيما أجمع لنا عليه.

وقال ابن إسحاق: إنها كانت خمساً وثلاثين سريةً ما بين بعثٍ وسريةٍ[١].

وقال بُريدة: أربعاً وعشرين سرية[٢].

والأصحُّ أنها كانت ستاً وخمسين.

(١) «تاريخ الطبري» ٣/ ١٥٤، وفي «السيرة» ٢/ ٦٠٩ : ثمانياً وثلاثين .

(٢) «دلائل النبوة» للبيهقي ٥/ ٤٥٩ .

الباب الثامن عشر

في ذكرِ كُتَّابه للوحي وغيره ﷺ

كان يكتب لرسول الله ﷺ الوَحيَ بمكةَ أبو بكرٍ، وعمر، وعثمان رضوان الله عليهم، ثم لما هاجر إلى المدينة كتب له عثمان رضوان الله عليه[١].

وقيل: أول من كتب للنبيِّ ﷺ الوحيَ بالمدينة عند الهجرة أُبيُّ بن كعب، وهو أول من كتب في آخر الكتاب: وكتب فلان[٢]، ثم داوم زيد على الكتابة، ثم كتب له عامر ابن فُهيرة، وثابت بن قيس بن شَمَّاس، وشُرَحبيل بن حَسَنة، وخالد بن سعيد بن العاص، وأبان بن سعيد، والعلاء بن الحَضْرمي، وحنظلة بن الربيع بن صَيفي أبو رِبعي من بني تميم، ويعرف بحنظلة الكاتب، له صحبة وروايةٌ، صحب خالد بن الوليد في حروب العراق كلها، وهو أخو[٣] أكثم بن صَيفي، ولما وقعت الفتنة، اعتزلها، وخرجَ إلى قَرْقِيسياء هو وجريرٌ البَجَلي وعديُّ بن حاتم، وتوفي في أيام معاوية بن أبي سفيان.

قال حنظلة: كنَّا عند رسول الله ﷺ فذكرنا الجنة والنارَ حتى كأنَّا رأْيَ عينٍ، فأتيتُ أَهلي وولدي، فضَحكتُ، ولَعبتُ، وذكَرتُ الذي كنَّا فيه، فخرجتُ، فلقيتُ أبا بكر: فقلتُ له: نافقَ حنظلةُ، فقال: إنَّا لَنفعَلُهُ،ثم أتيتُ رسول اللهﷺ فذكرت له ذلك،فقال: «يا حنْظَلَةُ، لو كُنتُم تكونُونَ كما تكونون عِندي لصافَحَتْكُم الملائِكةُ على فُرُشِكُم، أو في طُرُقكُم، يا حَنظلَةُ ساعةً وساعةً». انفرد بإخراجه مسلم[٤].

وذكر شيخُنا موفَّقُ الدين رحمةُ الله عليه في «الأنساب»[٥]: أنَّ الكاتب لعَهده إذا عاهدَ، ولصلحِهِ إذا صالح عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه.

---

(١) انظر «البداية والنهاية» ٥/ ٣٤٦.

(٢) انظر «تاريخ الطبري» ٣/ ١٧٣، و«الوافي بالوفيات» ٦/ ١٢٢، و«الإصابة» ١/ ١٩.

(٣) هكذا جاء في (أ) و (خ)، و الصواب أنه ابن أخي أكثم. انظر «الإصابة» ١/ ٣٥٩.

(٤) أخرجه مسلم (٢٧٥٠).

(٥) التبيين ٩٤.

وكتب له محمد بن مَسْلَمة، وعبد الله بنُ عبدِ الله بن أبي ابن سَلول، والمغيرة بن شعبة، وجُهيم بن الصلت، ومُعَيقِيب بن أبي فاطمة، وكتب له عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وارتَدَّ عن الإسلام، ولحق بمكَّة، فأباح ﷺ دمه، ثم أسلم بعد ذلك، وكتب له معاوية بعد الفتحِ، وكان الزبير يكتب أموال الصدقة، وحذيفة بن اليمان يكتب خَرْصَ[1] النخل، والمغيرة بن شُعبة يكتب كُتبَ المعاملات والمداينات، وزيد بن أرقم يكتب جواب كتبِ الملوك، وكتب علي بن أبي طالب رضوان الله عليه كتاب الحديبية، وكتاب أهل نَجران، وكتب له ﷺ خالد بن سعيد بن العاص كتاباً لأهل وج.

وذكر ابن عباس: أنَّه كان له كاتب يقال له: سجل، وهو المراد بقولِهِ تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ [الأنبياء: ١٠٤][2]، وكتبَ له عبد الله بن الأرقم ابن عبد يغوث بن وَهب الزهري، وكان قد أسلم عام الفتح وكان يجيب عن كتب الملوك، وكان إذا كتب كتاباً إلى بعض الملوك لا يقرؤه بل يجبه حفظاً لأمانة رسول الله ﷺ، فكان رسول الله ﷺ يدعو له، وقال يوماً: «اللهمَّ وَفِّقه»[3] وكان عمر بن الخطاب حاضراً، فبقي ذلك في قلب عُمر، فلما وليَ، ولَّاه بيت المال لأمانته، وكذا عثمانُ وفرض له ثلاثَ مئة درهم، فردها، وقال: كنت أعملُ لله فلا آخذ عليه أجراً، وكان عمر يثني عليه، وقيل: إن الذي أعطاه ثلاث مئة درهم عمر، وكتب عبد الله هذا لأبي بكرٍ وعمر، واستعمله على بيت المال عثمان، ثم استعفاه، فأعفاه، وكتب له عبد الله ابن زيد صاحب الأذان، وجهيم بن الصلتِ، والعلاء بن عقبة وغيرهم.

(١) الخَرصُ: حَزْرُ ما على النخل من الرطب تمراً. الصحاح: خرص.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٩٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» ٤/ ٣٣٢.

(٣) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٧٨ ولفظه: أتى النبيَّ ﷺ كتاب رجل فقال لعبد الله بن الأرقم: «أجب عني» فكتب جوابه، ثم قرأه عليه فقال: «أصبت وأحسنت، اللهمَّ وفقه». وانظر طبقات ابن سعد ٦/ ٧٣.

الباب التاسع عشر

في ذكر مؤذنيه ﷺ

كان عبد الله بن زيد الأنصاري سبَبُ الأذان، وكان المداومَ عليه سفراً وحضراً.

وكان عبد الله بن أمِّ مكتوم أعمى لا يؤذن حتّى يقال له: أصبحتَ، قال رسول الله ﷺ: «إنَّ بلالاً يُؤَذِّنُ بِليلٍ، فكُلُوا واشربُوا حتى يُؤَذِّنَ ابنُ أُمِّ مكتوم»[1].

وأذن له ﷺ أبو محذورة بمكة.

(١) أخرجه البخاري(٦١٧)، ومسلم(١٠٩٢)من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وهو مروي عن عائشة رضي الله عنها في «الصحيحين» أيضاً: البخاري (١٩١٨)، ومسلم (١٠٩٢) (٣٨).

الباب العشرون

في ذكر عماله وحرسه ونحوه

توفي ﷺ وعامله على مكة: عتاب بن أسيد، وعلى البحرين: العلاء بن الحضرمي، وعلى عمان: جَيْفَر وعَبْد ابنا الجُلَنْدَى، وغلب على الطائف عثمان بن أبي العاص الثقفي، وكان على مخاليف الجند وصنعاء: عمرو بن أمية المخزومي، وعلى مخاليف زبيد وأعمالها: خالد بن سعيد بن العاص، وعلى حرسه: أبو سفيان بن حرب[1]، وكان معاذ وأبو موسى على قضاء اليمن.

وحرَسَه جماعة، منهم: سعد بن معاذ يومَ بدرٍ لما قام في العريش، وحرسه سعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة، وسعد بن معاذ، ليلة أحد، وحرسه علي، والزبير، وسعد ابن أبي وقاص ﷺ ليالي الخندق، وحرسه أبو أيوب الأنصاري بخيبر ليلة بنى بصفية، وحرسه بلال المؤذن بوادي القرى ليلة التعريس، في آخرين، ومازال يُحرسُ حتى نزل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾[المائدة: ٦٧] فترك الحرس، وكان يضرب الأعناق بين يديه ﷺ علي، والزبير، ومحمد بن مسلمة، والمقداد بن الأسود، وعاصم ابن أبي الأفلح، وكان قيس بن سعد بن عبادة بين يديه بمنزلة الشرط من الأمير.

(١) في أنساب الأشراف ١/ ٦٢٠ أن أبا سفيان كان عامل رسول الله ﷺ على نجران.

الباب الحادي والعشرون

فيمن كان يشبهه ﷺ

وكان يشبهه ﷺ جماعة، منهم: جعفرُ بن أبي طالب، والحسن بن علي، وقثم بن العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، والسائب بن عبيد، ومسلم بن مُعتِّب، وكابس[1] بن ربيعة بن مالك البياضي البصري، من بني سامة بن لؤي، وكان أشبَه الناس برسول الله ﷺ في خَلقه وخُلقِه، فكان أنس بن مالك إذا رآه عانقه، وبكى، وقال: من أراد أن ينظر إلى رسول الله ﷺ فلينظر إلى هذا، وبلغ معاوية بن أبي سُفيان خَبَره، فاستقدمه، فلما دخل عليه قام واعتَنَقه، وقبَّل ما بين عينيه، وأقطعه مالاً وأرضاً، فرد المال وقبل الأرض[2].

(١) في (أ) و (خ): «أنس» والمثبت من «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص٥٩ و«تاريخ دمشق» ٥٠/ ٣.

(٢) «تاريخ دمشق» ٥٠/ ٤.

الباب الثاني والعشرون

في ذكر حَجِّه وعمرته ﷺ

لم يحج في الإسلام إلا مرّةً واحدةً، وهي حَجّةُ الوداعِ، وأما في الجاهلية فقد كان يقف مع المشركين على عادتهم، وكذا بعد النبوة حتى هاجر، واعتمر أربع عمر.

قال قتادة: سألتُ أنس بن مالك، قلتُ: كَم حجَّ رسول الله ﷺ؟ فقال: حجَّةً واحدةً، واعتمر أربع عمر: عمرته زمنَ الحديبيةِ، وعمرته في ذي القَعدة قضاء عن الحديبية، وعمرته عن الجِعْرَانة في ذي القَعدة حيث قسم غنائم حُنين، وعمرته مع حجته. أخرجاه في «الصحيحين»[(١)].

قال المصنف رحمه الله: عمرة الحديبية لا تحسب لأنه ما دخلَ مكَّة، فكان حكمه حكم المحصَرِ.

والأصحُّ أنه اعتمر ثلاث عمرٍ.

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر: عُمرة في رجب، وقد أنكَرت عليه عائشة رضي الله عنها وقالت: ما اعتمر إلا ثلاث عمر[(٢)].

قال عروة بن الزبير: كنت أنا وابن عمر مستندَيْن إلى حجرة عائشة، وإنا لنسمعها تستنُّ بالسواك، قلت: أبا عبد الرحمن، اعتمر النبيُّ ﷺ في رجب؟ قال: نعم، قلت: يا أمَّتاه، ما تسمعِين ما يقول أبو عبد الرحمن؟ قالت: ما يقولُ؟ قلتُ: يقول: إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ اعتمر في رجب، فقالت: يغفر الله له، ما اعتمر رسولُ الله ﷺ في رجَب، قال: وابن عمر يسمع، فما قال: لا، ولانعم، سكت.أخرجاه في «الصحيحين»[(٣)].

وفي روايةٍ: أنَّها قالت: ولَعَمري، ما اعتمرَ رسول الله ﷺ إلا وهو معه، وشاهده.

---

(١) البخاري (١٧٧٨)، ومسلم (١٢٥٣).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٩١٠).

(٣) أخرجه البخاري (١٧٧٥ ـ ١٧٧٦)، ومسلم (١٢٥٥).

وأخرج الإمام أحمد رحمة الله عليه عن مُحرِّش بن عبد الله الكعبي الخزاعي، أنَّ النبيَّ ﷺ خرج ليلاً من الجعرانة معتمراً، فدخل مكة، فقضى عمرته، ثم عاد إلى الجعرانة ليلاً، أو من ليلته، حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة في بطن سَرِفٍ، حتى جاء مع طريق المدينة، قال: فلذلك خفيت عمرته على الناس[1].

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٥١٣).

الباب الثالث والعشرون

في ذكر صفته ﷺ

قال أنس بن مالكٍ ينعت رسول الله ﷺ: كان رَبْعَة من الرجال، ليس بالقصير ولا بالطويل، رَجِلَ الشعر، ليس بالسَّبِطِ، ولا بالجَعْد القَطَطِ، بُعث على رأسِ أربعين، أقام بمكة عشراً، وبالمدينة عشراً، وتوفي على رأس سِتين، ليس في رأسه ولحيته عشرونَ شعرة بيضاء. متفق عليه(١).

وقال أنس: كان رسول الله ﷺ ضَخْمَ القدمينِ، حَسَن الوجه [لم أر بعده مثله(٢).

وفي رواية عن أنس رضي الله عنه: كان النبي ﷺ شَثِنَ القَدَمين والكَفَّين(٣).

وعن أنس رضي الله عنه قال:] مامسِستُ حَريراً ولا دِيباجاً ألينَ من كفِّه، ولا شَمِمت مِسكاً ولا عَنبراً ولا عَرْفاً أطيب من ريحه ﷺ(٤).

وعن أُم سليم أن النبيَّ ﷺ كان يأتيها، فيقيل في بيتها، فتبسط له نطعاً، وكان كثير العرق، فتجمع عرقه، فتجعله في الطيب والقوارير، قالت: وكان يصلي على [الخمرة(٥)، وهي]سجادة صغيرة تُنسج من الخُوصِ.

وقيل للبراءِ: أكان وجهُ رسول الله ﷺ مثلَ السيف؟ فقال: لا، بل مثلَ القمرِ(٦).

وقال أبو سعيد الخدري: كان رسول الله ﷺ أشدَّ حياءً من العَذراء في خِدْرِها،

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٤٧)، ومسلم (٢٣٤٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٩٠٨) وفيه: عن أنس أو عن رجل عن أبي هريرة.

(٣) أخرجه البخاري (٥٩١٠).

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٦١)، ومسلم (٢٣٣٠) (٨٢)، ولم نقف على السياق الذي ذكره المصنف ولعله من تصرف النساخ، وما بين معقوفين زيادة من مصادر التخريج.

(٥) أخرجه البخاري (٦٢٨١)، ومسلم (٢٣٣٢)، واللفظ لأحمد في «مسنده» (٢٧١١٧)، وما بين معقوفين زيادة ضرورية لتوضيح السياق.

(٦) أخرجه البخاري (٣٥٥٢).

كان إذا كَره شيئاً، عرَفناهُ في وجههِ[١].

قال الزهري: معناه إذا كره شيئاً لم يواجه به صاحبه، بل يكتمه فيؤثِّر في وجهه.

ذكر صفته ﷺ في التَّوراة:

قال [ابن سعد بإسناده عن]سهل مولى عثيمة، وكان رجلاً يهوديًّا قد قرأ التوراة قال: أخَذْت يوماً توراةَ عمِّي، فإذا ورقة ملصقة، ففتقتها، وإذا فيها سطورٌ: محمد رسول الله، لاطويل، ولا قصير، أبيض بض، بين كتفيه خاتم النبوة، يكثر الاحتباء، ولا يقبل الصدقة، ويركب الحمار والبعير، ويحلب الشاة، ويلبس القميص المرقوع، وهو من ضئضئ إسماعيل، واسمه أحمد، فقالَ لي عمِّي: ما تقرأ؟ قال: قلت: صفة محمد، قال: إنه لم يجئ بعد، ونهاني عن القراءة[٢].

وقال وهب بن منبه: في التوراة: يا ابن عمران، إني باعث في آخر الزمان نبياً أميًّا، مولده بمكة، ومهاجره طيبة، وملكه بالشام والعراق، حبيب، محبّب، ليس بغليظ، ولا قوال بالفحش والخنا [أسدده لكل جميل، وأهب له كل خلق كريم][٣].

وقال كعب الأحبار: وفي التوراة: يا ابن عمران، إنِّي قد اخترت من عبادي نبياً كريماً اسمه أحمد، منحته الأخلاق الكريمة، وجعلت عليه الوقار والسكينة، التقوى لباسه، والبِرُّ شعارُه، والحلمُ دِثاره، والحكمةُ منطقه، والصدق سجيَّته، والعدلُ شِيمته، والحقُّ شريعته، والوفاء طريقَتُه، والعفو مِلَّته، والقرآن خُلُقه، والهدى دَلِيلُه، والجودُ والرحمةُ والبِرُّ طبيعتُه، أهدي به من الضلالة، وأجمع به من الفرقة، وأعلم به من الجهالة، وأؤلف به بعدَ الشتاتِ، وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، يأمُرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، فعند ذلك قال موسى عليه السلام: يا رب اجعلني من أمة محمد ﷺ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥٦٢)، ومسلم (٢٣٢٠).

(٢) «الطبقات» ١/ ٣١٢، وفيه: أنه كان نصرانياً، وأنه كان يقرأ الإنجيل.

(٣) انظر «المنتظم» ٢/ ٢٥٨، و«البداية والنهاية» ٢/ ٨١.

فصل في شَيْبه ﷺ:

قال ثابت البُنَاني: سألت أنساً: هل شمط رسول الله ﷺ؟ قال: لقد قبض الله رسوله ﷺ وما فضحه بالشيب، ما كان في رأسه ولحيته يوم مات ثلاثون شعرة بيضاء، فقيل: أفضيحة هو؟ قال: أما أنتم فتعدونه فضيحة، وأما نحن فكنا نعده زيناً[١].

وقال جابر بن سمرة: كان رسول الله ﷺ قد شَمِطَ مقدَّمُ رأسه ولحيتِهِ، فإذا ادَّهن ومشطه لم يتبيَّن، وإذا شَعِثَ رأسُه تبيَّن، وكان كثير شعرِ اللِّحيةِ، فقال له رجل: كان وجهه مثلُ السيفِ؟ فقال: لا، بل مثل الشمسِ والقمرِ، وكان مُستديراً، قال: ورأيتُ الخاتَم عند كتفيهِ مثلَ بيضةِ الحمامةِ، يُشبه جسَدَه[٢].

وقال عثمان بن عبد الله بن مَوهَب: دخلنا على أم سلمة، فأخرجت إلينا شعراً من شعر رسول الله ﷺ مخضوباً بالحناءِ والكَتَمِ[٣].

وقال الإمام أحمد رحمة الله عليه: ما روي عن أنس أنه قال: لم يخضب رسول الله ﷺ، قد شهد غير واحد على رسول الله ﷺ أنه خضب، وليس من شهد بمنزلة من لم يشهد.

وقال سفيان والزهري: ما خضب رسول الله ﷺ وإنما احمرَّ شعره من كثرة الطيبِ، وإنما خضب أصحابه بالحناءِ والكَتمِ.

وأما الخضاب بالسواد فحرام، ولو كان مباحاً لخضب به الصحابة.

وقال أبو جُحيفة: قيل: يا رسول الله، أسرع إليك الشيبُ، فقال: «شَيَّبتني هودٌ وأَخَواتُها»[٤].

وقال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢]، أي: على أمر ربك والدعاء إليه، فما نزل على رسول الله ﷺ آية كانت أشد ولا أشق عليه

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٤٧٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٤٤) (١٠٩).

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٩٧)، وأحمد في «مسنده» (٢٦٥٣٩).

(٤) أخرجه الترمذي في «الشمائل» (٤٢)، وأبو يعلى في «مسنده» (٨٨٠)، والطبراني في «الكبير» ٢٢/ (٣١٨).

منها، ولذلك قال له أصحابه: لقد أسرع إليك الشيب، فقال: «شَيَّبتني هودٌ» وأشار إلى هذه الآية[١].

وقال ابن عباس: كان المشركون يفرقون رؤوسهم، وكان أهل الكتاب يُسدِلون، وكان رسول الله ﷺ يُعجبه موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر به، فسَدَل ناصيتَه، ثم فرق بعد. أخرجاه في «الصحيحين»[٢].

وقالت أم هانئ: قدم رسول الله ﷺ مكة مرة، وله أربع غدائر[٣].

وقال أنس: كان شعر رسول الله ﷺ بين أذنيه وعاتقه[٤].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يحفي شاربه، وكان ابن عمر يفعل ذلك[٥].

وقال السَّائِبُ بن يزيد: ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسولَ الله، إن ابن أختي وَجِعٌ، فمسَحَ رأسي، ودعا لي بالبركة، ثم توضأ، فشربت من وَضوئِهِ، ثم قمتُ خلفَ ظهرِهِ، فنظرتُ إلى خاتَمِ النبوة بين كتفَيْه مثل زِرِّ الحَجَلَة[٦].

(١) تفسير الثعلبي ٥/ ١٥٠.

(٢) البخاري (٣٩٤٤)، ومسلم (٢٣٣٦).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٨٩٠)، وأبو داود (٤١٩١)، والترمذي (١٧٨١)، وابن ماجه (٣٦٣١).

(٤) أخرجه البخاري (٥٩٠٥)، ومسلم (٢٣٣٨).

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٣٨٦.

(٦) أخرجه البخاري (١٩٠)، ومسلم (٢٣٤٥).

الباب الرابع والعشرون

في ذكر محبَّته للطيب وحجامته ﷺ

قال ثمامة بن عبد الله: إنّ أنساً كان يردُّ الطيبَ، وزعم أنس أن رسول الله ﷺ كان لا يردُّ الطيبَ[١].

وكان رسول الله ﷺ يُعرف بريح الطيبِ إذا أقبلَ[٢]. وكان طيبه المسك والعنبر.

وقالت عائشة رضوان الله عليها: طيَّبتُ رسولَ الله ﷺ لإحرامِه حينَ أحرَمَ، ولإحلالهِ حينَ أحلَّ[٣].

وكان وَبيصُ الطيبِ يَبدو في مفارقهِ[٤].

وكان ابن عمر رضي الله عنهما يجعل الكافور على العود، ثم يستجمر به، ويقول: هكذا كان رسول الله ﷺ يصنع[٥].

وعن أنس، أن النبي ﷺ قال: «حُبِّبَ إليَّ النساءُ والطيبُ، وجُعلَت قُرَّة عيني في الصلاةِ»[٦].

وقال أنس: كان رسول الله ﷺ يَحتجمُ ثلاثاً، واحدة على كاهِلِه، وثنتين على الأخدعين[٧].

وقال مَعقِلُ بن يسار: قال النبي ﷺ: «الحِجامةُ يومَ الثلاثاءِ لسبعَ عشرة من الشهرِ

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٣٥٦)، والترمذي (٢٧٨٩).

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٢٦٨٥٨)، وابن سعد ١/ ٣٤٣.

(٣) أخرجه البخاري (١٧٥٤)، ومسلم (١١٨٩).

(٤) أخرجه البخاري (٢٧١)، ومسلم (١١٩٠) من حديث عائشة رضي الله عنها بلفظ: كأني أنظر إلى وبيص الطيب في مفرق النبي ﷺ وهو محرم.

(٥) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٣٤٤.

(٦) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٣٤٢، والنسائي في «الكبرى» (٨٨٨٧).

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٠٠١)، وأبو داود (٣٨٦٠)، وابن ماجه (٣٤٨٣).

دواءُ السَّنَةِ»[١].

وعن ابن عباس ﷺ: أنَّ رسولَ الله ﷺ احتَجَم، وأَعطى الحجَّامَ أَجره. متفق عليه[٢].

وأخرج الإمام رحمة الله عليه، عن رافع بن خَدِيج، عن النبي ـ ﷺ ـ أنه قال: «أَفطَرَ الحاجِمُ والمَحْجُومُ»[٣].

فصل في اطلاء رسول الله ﷺ بالنورة:

حدّثنا جدي رحمه الله بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت:

اطَّلَى رسولُ الله ﷺ بالنُّورَةِ، فلما فَرَغ منها قال: «يا مَعاشِرَ المُسلِمين، عليكم بالنُّورَةِ، فإنَّها طَيِّبةٌ وطَهورٌ، وإنَّ اللهَ يُذهِبُ بها عنكم أَوساخَكُم وأَشْعارَكُم»[٤].

وقالت أم سلمة ﷺ: كان رسول الله ﷺ إذا اطلى وَلي عانَتَه بيدِهِ[٥].

[وقد روى أبو موسى الأشعري عن النبي ﷺ أنه قال: «أولُ مَن دخلَ الحمامَ وصُنعت له النُّورةُ سليمانُ عليه السلام» وقد ذكرناه].

وقد كان جماعة من الصحابة يتنورون: الحسن بن علي، وأنس، وأبو الدرداء ﷺ، وكان جماعة منهم يحلقون الشعر، ولا يتنورون، منهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان ﷺ.

وروى [أنس: أن رسول الله ﷺ كان لا يَتَنوَّر، فإذا كَثُر شعرُه حَلَقه[٦].

وقال الأطباء: منفعة النورة أن تبرز ما تحت الجلد من الأوساخ وخصوصاً في

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» ٢٠/ ٤٩٩، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٥/ ٩٣ وقال: وفيه زيد بن أبي الحواري العمي، وهو ضعيف.

(٢) أخرجه البخاري (٢١٠٣)، ومسلم (١٢٠٢).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٨٢٨).

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٢/ ٣٦٠.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٣٧٥٢).

(٦) أخرجه البيهقي ١/ ١٥٢.

زمان الربيع، فإن قيل: فقد قال] ابن سعد، عن قتادة أنه قال: ما تنوَّر رسول الله ـ ﷺ ـ ولا الخلفاء بعده[١] [فالجواب: أن] عائشة، وأم سلمة رضي الله عنهما أعرف بأحوال رسول الله ﷺ من قتادة، وقد روتا قولاً، وفعلاً، وإثباتاً، وقتادة نفى، والعمل على الإثبات.

وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يَكتحلُ بالإثمدِ كلَّ ليلةٍ قبل أن ينامَ، وكان يكتحلُ في كلِّ عينٍ ثلاثة أَميالٍ[٢].

(١) «الطبقات» ١/ ٣٨٠ ـ ٣٨١.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٣٢٠).

الباب الخامس والعشرون

في هبته وصدقته ﷺ

أول وَقفٍ كان في الإسلام مال مُخَيريق اليهودي الذي قُتل بأحدٍ، وكان من أَحبار اليهود، خرج فقاتل وهو على دينهِ، وقال قبل أن يُقتَل لمحمد بن مَسلمة، وسلامةَ بن وقشٍ: إن أُصبت فأَموالي لمحمدٍ يَضعها حيثُ يشاءُ، وكان أَيسرَ بني قينقاع، وتصرف رسول الله ـ ﷺ ـ في ماله، وكان سبع حوائط: الأعراف، والصافية، والدلال، والميثب، وبُرقة، وحسنى، ومشربة أم إبراهيم، ولما حبس رسول الله ﷺ ـ هذه الأماكن، حبس المسلمون بعد على أولادهم[١].

وفي كل حائط من هذه الحوائط بئر ماء. وما كان النبي ـ ﷺ ـ يشرب منها، بل من آبار أخر من آبار المدينة، منها بئر بضاعة، وبئر أريس، وبئر رُومة، وبئر غَرْس، وبئر جاسم، وبئر حساء واليسيرة، وبئر ذَرْوان، وهي التي وجد فيها السحر[٢]، وبئر مالك ابن النضر والد أنس بن مالك، وكل هذه الآبار شرب منها رسول الله ﷺ واغتسل وتفل فيها[٣].

(١) انظر «الطبقات» ١/ ٤٣١ ـ ٤٣٢.

(٢) صحيح البخاري (٣٢٦٨).

(٣) انظر «الطبقات» ١/ ٤٣٣.

الباب السادس والعشرون

فيما كان يعجبه من الطعام، وما كان يكرهه منه ﷺ

كان يعجبه الحلوى، والعسل، وقال عبد الله بن جعفر: رأيت النبي ﷺ يأكل القثاءَ بالرطبِ[١]. متفق عليه.

وقال محمد الفَهْمي، أنه سمع عبدَ الله بنَ جعفر يحدث عبد الله بن الزُّبير أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أَطيَبُ اللَّحمِ لَحمُ الظَّهرِ»[٢].

وقال أنس: إن خياطاً دعا رسول الله ﷺ إلى طعامٍ صنَعَه، فذهبت معه، فقرَّب إلى رسول الله ﷺ خبزاً من شعير، ومَرَقاً فيه دُبَّاء وقَديد، فرأيت رسول الله ﷺ يَتبَعُ الدبَّاء من حولِ الصَّحْفةِ، فلم أَزل أُحب الدبَّاء من يومئذٍ[٣].

وقالت عائشة رضوان الله عليها: كان رسول الله ﷺ يحب الثَّريد[٤].

وأما ما كان يكره فالثوم والبصل والكراث والضب.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَن أَكَل من هذهِ البَقلةِ، فلا يَقرَبَنَّ مَسجِدَنا، حتى يَذهَبَ رِيحُها» يعني الثومَ[٥].

وعن جابر، أنَّ النبيَّ ﷺ نَهى زمَنَ خيبرَ عن البصلِ والكُرَّاثِ، فَأكَلَهما قومٌ، وجَاؤوا إلى المسجدِ، فقال رسولُ الله ﷺ: «أَلَم أَنْهَ عن هاتَيْنِ الشَّجرَتَينِ المنْتِنَتَينِ؟» قالوا: بلى يا رسولَ الله، ولكن أَجْهَدَنا الجوعُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَن أَكَلَهما فلا يَحضر مَسجِدَنا، فإنَّ الملائكةَ تَتَأذَّى مما يَتأذَّى منه بنو آدَمَ»[٦].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٤٤٠)، ومسلم (٢٠٤٣).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٤٤).

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٩٢)، ومسلم (٢٠٤١).

(٤) أخرجه ابن سعد ١/ ٣٣٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٥) أخرجه البخاري (٨٥٣)، ومسلم (٥٦١).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥١٥٩).

وأُتي رسولُ الله ﷺ بقِدْرٍ فيه خضراوات من بقولٍ، فوجَدَ ريحاً، فقال لبعضِ أصحابهِ: «كُل فإنِّي أُناجِي مَن لا تُناجي»(١).

وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: كان رسولُ الله ﷺ عندَ ميمونةَ، وعندَه الفضلُ بنُ عباسٍ، وخالدُ بن الوليد، وامرأةٌ، فأُتي بِخوانٍ عليه خُبز، ولحمُ ضبٍّ، فلما ذهبَ رسولُ الله ﷺ ليأكُلَ، قالت له ميمونةُ: يا رسولَ الله، إنه لحمُ ضبٍّ، فكفَّ يَده، وقال: «إنَّه لحمٌ لم آكُلْه، ولكن كُلُوا»، فأكَلَ الفضلُ، وخالدٌ، والمرأةُ، وقالت ميمونةُ: لا آكلُ من طعامٍ لم يَأكُل منه رسولُ الله ﷺ (٢).

وكانَ رسولُ الله ﷺ يأكلُ بثلاثِ أصابعَ: الإبهامِ، والسبابةِ، والوسطى، ولا يمسحُ يَدَه حتى يَلْعَقَها، يَبدأ بالوسطى فيلعَقها، ثم بالتي تَلي الإبهامَ، ثم بالإبهامِ(٣).

وقال جابر: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أَكَلَ أَحدُكُم طَعاماً، فلا يَمسحْ يَدَه في المنديلِ حتى يَلْعَقَها أو يُلْعِقَها، فإنّه لا يدري في أيِّ طعامِ البركةُ» انفرد بإخراجه مسلم(٤).

وقال أنس: كان رسولُ الله ﷺ يتنفَّسُ في الإناءِ ثلاثاً، ويقول: «هذا أَهْنَأُ، وأَمرَأُ، وأَبرَأُ» أخرجاه في «الصحيحين»(٥).

ونهى رسول الله ﷺ أن يشربَ الرجلُ قائماً(٦)، وفي رواية: ثم شرِبَ قائماً(٧).

(١) أخرجه البخاري (٨٥٥)، ومسلم (٥٦٤).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦٨٤).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٣٢٨ من حديث كعب بن عجرة، وأخرجه مسلم (٢٠٣٢) مختصراً.

(٤) مسلم (٢٠٣١) (١٣٤)، واللفظ لأحمد في «مسنده» (١٤٢٢١).

(٥) البخاري (٥٦٣١)، ومسلم (٢٠٢٨)، واللفظ لأحمد في «مسنده» (١٢١٨٦).

(٦) أخرجه مسلم (٢٠٢٤) من حديث أنس.

(٧) أخرجه الضياء في «المختارة» (٢٦٣٥) من حديث أنس أن رسول الله ﷺ شرب قائماً، وأخرجه البخاري (٥٦١٧)، ومسلم (٢٠٢٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: شرب النبي ﷺ قائماً من زمزم.

الباب السابع والعشرون

في ذكر أخلاقه وتواضعه ﷺ

قال أنس: خدمتُ رسولَ الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أفٍّ قطُّ، ولا لمَ صنعتَ، ولا أَلَا صنعتَ، ولا عابَ عليَّ شيئاً قطُّ[١].

وما صافحَه أحدٌ فنزعَ يدَه حتى يكونَ الرجلُ هو الذي يَنزِعُها من يدِهِ، ولا صَرَفَ وجهَه عنه حتى يكونَ الرجلُ هو الذي يَصرِفُ وجهَه عنه[٢].

وقال أنس: كنتُ أَمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُردٌ نَجرانيٌّ غليظُ الحاشيةِ، فأَدركَه أعرابيٌّ، فجَبَذَه جَبْذَةً شديدةً، حتى رأيتُ صفحةَ عنقِ رسولِ الله ﷺ وقد أَثَّرت فيها حاشيةُ البردِ من شدَّةِ جَذْبتِهِ، وقال: يا محمدُ، أَعطني من مالِ اللهِ الذي عِندَك، فالتَفَت إليه رسولُ الله ﷺ، وضَحكَ، ثم أَمرَ له بعَطاءٍ. أخرجاه في «الصحيحين»[٣].

وقال أنس: إن يهوديةً جعلت سمًّا في لحمٍ أَتت به رسولَ الله ﷺ فأكَلَ منه، وقال: «إنَّها جَعلَت فيه سُمًّا»، قالوا: يا رسولَ الله، ألا تقتُلُها؟ قال: «لا»، قال: فجعلتُ أعرِفُ ذلك في لَهوات رسولِ الله ﷺ[٤].

وقال أنس: لم يكن رسولُ الله ﷺ سَبَّاباً، ولا لَعَّاناً، ولا فحَّاشاً، كان يقولُ لأحدِنا عند المعيبةِ: «ما لَه، تَرِبَتْ جَبينُه؟»[٥].

وللبخاري، عنه قال: إنْ كانَتِ الأمةُ من إماءِ المدينةِ لتأخذُ بيدِ رسولِ الله ﷺ فتَنطَلِقُ به حيثُ شاءت[٦].

---

(١) مسلم (٢٣٠٩)، وأحمد في «مسنده» (١١٩٧٤).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٣٢٥، والبيهقي ١٠/ ١٩٢.

(٣) البخاري (٣١٤٩)، ومسلم (١٠٥٧).

(٤) أخرجه مسلم (٢١٩٠)، وأحمد في «مسنده» (١٣٢٨٥).

(٥) أخرجه البخاري (٦٠٣١).

(٦) أخرجه البخاري (٦٠٧٢).

وللبخاري، عنه أيضاً، قال: كان رسولُ الله ﷺ عندَ بعضِ نسائهِ، فأرسَلَت إليه إحدى أُمَّهاتِ المؤمنينَ بصَحْفَةٍ فيها طعامٌ، فضَرَبت التي رسولُ الله ﷺ في بَيتها يدَ الخادِمِ، فوقَعتِ الصَّحفَةُ، فانكَسَرت، فجمعَ رسولُ الله ﷺ فِلَقَ الصَّحْفَةِ، ثم جعَلَ يجمعُ الطعامَ الذي كانَ فيها، ويقول: «غارَت أُمُّكُم، غَارَت أُمُّكم»، ثم حبسَ الخادِمَ حتى أتي بصَحفَةٍ من عندِ الذي هو في بَيتِها، فدفعَ الصَّحْفَةَ الصَّحيحةَ إلى التي كُسرت صَحْفَتُها، وأمسكَ المكسورةَ في بَيتِ التي كُسرَت عندها[١].

وذكر الإمامُ أحمد رحمة الله عليه في «المسند» أنَّ التي صنَعتِ الطعامَ صفيةُ، والتي كَسرت القصعةَ عائشةُ، وأنَّ رسولَ الله ﷺ غضِبَ عليها[٢].

وقال أنس: جاءَ رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: أينَ أبي؟ فقال: «في النَّار»، فلما قفَّى الرجلُ ـ أي ولَّى ـ ورأى رسولُ الله ﷺ ما في وَجههِ، دَعاه، وقال: «إنَّ أبي وأَبَاكَ في النَّارِ»[٣].

ولمسلم، عنه قال: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا صلَّى الغَدَاةَ، جاءَ خَدَمُ أهلِ المدينةِ [بآنِيَتِهم فيها الماءُ، فما يُؤتى بإناءٍ إلَّا غَمَس يدَه فيها، فربَّما جاؤوه في الغَدَاةِ البارِدَةِ فيغمسُ يدَه فيها][٤].

وقال جابر بن عبد الله: مرضتُ، فجاء رسول الله ﷺ يَعُودُني، وليسَ براكبٍ بَغلاً، ولا بِرْذَوناً[٥]. يعني: ماشياً.

قال الأسودُ: قلتُ لعائشةَ: ما كانَ رسولُ الله ﷺ يَصنعُ في أهلِهِ؟ فقالت: كان ﷺ في مِهنَةِ أهلِه، فإذا حضَرتِ الصلاةُ خرجَ إلى الصلاةِ. انفرد بإخراجه البخاري[٦]، والمهنة: الخدمة.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٢٥).

(٢) أحمد في «مسنده» (٢٦٣٦٦).

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٣).

(٤) مسلم (٢٣٢٤) وما بين معقوفين زيادة منه.

(٥) أخرجه البخاري (٥٦٦٤)، وأحمد في «مسنده» (١٥٠١١).

(٦) أخرجه البخاري (٦٧٦).

وقال أبو عبد الله الجَدَلي: قلتُ لعائشة: كيف كان خُلُق رسول الله ﷺ في أهلِه؟ قالت: كانَ أَحسنَ الناسِ خُلُقاً، لم يكن فاحشاً، ولا مُتَفحِّشاً، ولا صخّاباً بالأسواقِ، ولا يَجزِي بالسيئةِ مثلَها، ولكن يعفو ويَصفحُ[١].

وقالت الرُّبَيِّع بنتُ مُعوِّذ: دخلَ عليَّ رسول الله ﷺ غداةَ بُنِيَ عليَّ، فجلسَ على فِراشي، وعندِي جُوَيْرِياتٌ يَضْربنَ بالدُّفِّ، ويَندبنَ من قُتل من آبائِهنَّ يومَ بدرٍ، فقالت إحداهنَّ:

وفينا نبيٌّ يعلمُ الغيب في غدٍ

فقال لها رسولُ الله ﷺ: «لا تَقولي كَذا، وقُولي ما كنتِ تَقولينَ»[٢].

وذَكرَ الحسن البصري النبي ﷺ فقال: لا والله ما كان يغلق دونه الأبواب، ولا يقوم دونه الحجاب، ولا يُغدَى عليه بالجفانِ ولا يراح عليه بها، ولكنه كان بارزاً، من أراد أن يلقى نبي الله لقيه، وكان يجلس على الأرض، ويوضعُ طعامُه على الأرضِ، ويلبسُ الغليظَ، ويردِفُ على الحمارِ، ويعودُ المرضى، ويشهدُ الجنائز، ويجيبُ دعوى المملوكِ، ويلعقُ أصابعَه[٣].

وقال أنس: كان رسولُ الله ﷺ يسلِّم على الصبيانِ، ولا يدعوه أحدٌ من الناسِ إلَّا أَجابَه ويقول: «لو دُعيتُ إلى كُراعٍ لأَجَبتُ»[٤].

وقال بُريدة بن الحُصَيبِ: بَينا رسولُ الله ﷺ بمِنًى إذ جاءه رجلٌ معه حمارٌ، فقال: يا رسولَ الله، ارْكَب، وتأخَّر الرجلُ، فقال رسولُ الله ﷺ: «لا أنتَ أَحقُّ بصدرِ دَابَّتك منِّي، إلَّا أن تَجعَلَه لي» قال: قد جعلتُه لك، فركِبَ[٥].

وقال جابر بن عبد الله: ما سُئل رسولُ الله ﷺ شيئاً قطَّ فقال: لا[٦].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٤١٧).

(٢) أخرجه البخاري (٤٠٠١).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (١٩٥٥٥)، والبيهقي ١٠/ ١٠١.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣١٧٧).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٩٩٢).

(٦) أخرجه البخاري (٦٠٣٤)، ومسلم (٢٣١١)، وأحمد في «مسنده» (١٤٢٩٤).

وقال أنس: كان رسولُ الله ﷺ قاعداً في المسجدِ، ومعه أصحابُه، إذ دخل أعرابيٌّ، فبالَ في المسجدِ، فقالَ أصحابُه: مَهْ، مَهْ، فقال رسولُ الله ﷺ: «لا تُزرموه، ودَعُوه» ثم دَعاه، فقال: «إنَّ هذِه المساجدَ لا تصلُحُ لشيءٍ من البولِ والقَذَرِ والخَلاءِ، إنَّما هي للصلاةِ والذِّكرِ وقِراءَةِ القرآنِ» ثم دَعا بدلوٍ من ماءٍ، فشَنَّه عليه(١).

وقال أنس: ما أكَلَ رسولُ الله ﷺ مُتَّكِئاً، ولا شَرِبَ قائماً.

وروي: أنه أكل مُومِياً متَّكئاً، فجاءه جبريلُ، فقال له: أتأكُل أكلَ الجَبابِرَة؟ فما أكَلَ بعدَها متَّكئاً(٢).

وقال الزهري: بلَغَنا أنَّه أَتى النبيَّ ﷺ ملَكٌ، لم يَأتِه قطُّ، ومعه جبريلُ، فقال له الملَكُ وجبريلُ: سألتَ الله يخيرُك بينَ أن تكونَ نبيًّا مَلِكاً، أو تكونَ نبيًّا عبداً، فنظَر رسولُ الله ﷺ إلى جبريلَ [كالمسْتَأمِرِ له، فأشار] إليه أن تواضَع، فقال: «بَل عَبداً نبيًّا»(٣).

وقال الزهري: كانَ رسولُ الله ﷺ يقولُ: «آكُلُ كما يأكُلُ العبدُ، وأَجلِسُ كما يجلسُ العبدُ»(٤).

وعن أنس: أن يهودياً دَعَا النبيَّ ﷺ إلى خبزِ شعيرٍ، وإهَالَةٍ سَنِخَةٍ، فأجابَه(٥).

وعن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال: «ما بَعثَ اللهُ نبيًّا إلَّا رعى الغنَمَ» فقال له أصحابُه: وأنتَ؟ قال: «نَعَم، كنتُ أَرعاها على قَرارِيطَ لأَهلِ مكَّةَ»(٦).

وقال أبو سعيد الخدري: افْتَخَر أهلُ الإبلِ والغنَمِ عندَ رسولِ الله ﷺ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «الفَخْرُ والخُيَلاءُ في أهلِ الإبِلِ، والسَّكينةُ والوَقارُ في أهلِ الغَنَمِ»، ثم قال: «بَعَثَ اللهُ مُوسى وهو يَرعى الغنَمَ على أَهلِهِ، وبُعثتُ أنا وأَنا رَاعي غنمٍ لأَهلي بجياد»(٧).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٨٥).

(٢) انظر «الطبقات» ١/ ٣٢٧.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٣٢٧ ـ ٣٢٨ وما بين معكوفين منه.

(٤) انظر «الطبقات» ١/ ٣٢٨.

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٢٠١).

(٦) أخرجه البخاري (٢٢٦٢).

(٧) أخرجه أحمد في «مسنده» (١١٩١٨).

الباب الثامن والعشرون

في حيائه، ومُداراته، وشَفقته، وحِلمه، وصَفحهِ، ونحوه ﷺ

وعن أنس: أنَّ النبيَّ ﷺ رَأَى على رجلٍ صُفرةً، فكرِهَها، وقال: «لو أَمرتُم هذا أن يَغسِل هذهِ الصُّفرةَ»، فكان لا يكادُ يواجهُ أحداً، إنَّما يكره في وَجهه[١].

وأخرج مسلم، عن جابرِ بن سَمُرة، وقد سأله [سماك بن حرب]: كنتَ تُجالس رسولَ الله ﷺ؟ قال: نعم، كانَ طويلَ الصمتِ، قليلَ الضحِكِ، فكان أصحابُه يَذكرون عنده الشعرَ، وأَشياءَ من أُمورهم، فيضحكونَ، وربما تَبسَّمَ[٢].

وأما **مُداراته**، فقالت عائشة رضوان الله عليها: إن رجلاً استَأذَن على رسولِ الله ﷺ فقال: «ائْذَنُوا له، فبِئْسَ ابنُ العشِيرة»، أو «فَبِئْسَ أَخو العشِيرةِ»، فلما دخَلَ عليه، أَلَانَ له القَولَ، فلما خرَجَ، قالت له عائشةُ: قلتَ له الذي قلتَ، ثم أَلَنتَ له القولَ، فقال: «يا عائشةُ، شرُّ الناسِ منزلةً عندَ الله يومَ القيامةِ مَن ودَعَه الناسُ ـ أو تَركَه الناسُ ـ اتِّقاءَ فُحشِه» متفق عليه[٣].

وأما **شفقته** ﷺ فقال أنس: إنَّ النبيَّ ﷺ قال: «إنِّي لأدخُلُ في الصلاة وأنا أُريدُ أن أُطِيلَها، فأَسمعُ بكاءَ الصبيِّ فأَتَجاوزُ في صَلاتي، مما أَعلمُ من وَجْدِ أمِّه به». متفق عليه[٤].

وأما **حِلمه وصَفحه** فقالت عائشةُ رضوان الله عليها: ما ضربَ رسولُ الله ﷺ خَادِماً له قطُّ، ولا امرأةً قطُّ، ولا ضربَ بيدهِ إلَّا أن يُجاهِدَ في سبيلِ اللهِ، وما نيلَ منه شيءٌ فانْتَقَم من صاحِبه إلاَّ أن تُنتَهكَ مَحارِمُ اللهِ، فيَنْتَقِم للهِ عزَّ وجلَّ، وما عُرِضَ عليه أَمران أَحدُهما أيسرُ من الآخرِ إلَّا أخذَ بأَيسَرِهما، إلَّا أن يكونَ مأْثَماً، فإن كانَ مأْثَماً كانَ

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٣٦٧).

(٢) صحيح مسلم (٦٧٠) وما بين معكوفين منه، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠٨١٠) واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري (٦٠٥٤)، ومسلم (٢٥٩١).

(٤) أخرجه البخاري (٧١٠)، ومسلم (٤٧٠).

أبعدَ الناسِ منه، أخرجاه[١].

وقال الزهري: إن يهودياً كان يجدُ صفةَ النبيِّ ﷺ في التوراةِ، فأسلَفَه ثلاثين ديناراً إلى أَجَلٍ معلومٍ، فلمَّا بقي من الأجلِ يومٌ جاءَه، فقال: يا محمدُ، أَعطني حقِّي فإنَّكم يا بني عبدِ المطلبِ قومٌ مُطُلٌ، فقال له عمرُ: يا خبيثُ، واللهِ لولا مَكانُ رسولِ الله ﷺ لضربتُ عُنقك، فنهاهُ رسول الله ﷺ وقال: «نحنُ إلى غيرِ هذا أَحوجُ، هلَّا أَمرتني بقضاءِ دينهِ أو أَعَنْتَه على قضاءِ حقِّه» ثم قال له: «اذهَب به إلى حديقةِ كَذا وكَذا فأعطِه حقَّه وزِدْه» قال اليهودي: فمضَى بي عمرُ إلى الحديقةِ فأَعطاني حقِّي، وزادَني، ثم رجعَ اليهوديُّ إلى رسول الله ﷺ فقال: واللهِ ماحَمَلني على ما قلتُ إلاَّ أنِّي وجَدتُ صفتَكَ في التوراةِ، فاخْتَبرتُ الجميعَ إلَّا الحلمَ، وقد رأيتُ من حلمكَ ما سَرَّني، وأشهدُ أنَّك رسولُ الله، ونصفُ مالي في فقراءِ المسلمين، وأسلمَ أهلُ بيت ذلكَ اليهوديِّ، فقال رسول الله ﷺ لعمر: «إنَّ لصاحِبِ الحقِّ مقالاً»[٢].

(١) أخرجه البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٣٢٧) مختصراً، وهذا لفظ أحمد في «مسنده» (٢٤٠٣٤).

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٣١٠ ـ ٣١١ دون قوله: «إن لصاحب الحق مقالاً»، وهو قطعة من حديث آخر أخرجه البخاري (٢٣٠٦)، ومسلم(١٦٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ، فهمَّ به أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «دعوه، فإن لصاحب الحق مقالاً» ثم قال: «أعطوه سنًّا مثل سنه» قالوا: يا رسول الله، إلا أمثل من سنه، فقال: أعطوه، فإن من خيركم أحسنكم قضاء».

الباب التاسع والعشرون

في مزاحه ومداعبته ﷺ

عن أنس أنَّ النبيَّ ﷺ كان يدخلُ على أم سُليم، ولها ابن من أبي طَلحةَ يكنى أبا عُمير، فكان يُمازحه، فدخل عليه يوماً فرآه حزيناً، فقال: «مَالي أَرَى أَبا عُميرٍ حَزيناً؟» قالوا: مات نُغَيرُه الذي كان يلعبُ به، قال: فجعل رسول الله ﷺ يقول: «أبا عُميرٍ، ما فَعَلَ النُّغَيرُ؟»[١].

وعن أنس أنَّ رجلاً اسمه زاهِر، كان يُهدي لرسولِ الله ﷺ الهديةَ من الباديةِ، فيجهزُه رسولُ الله ﷺ إذا أرادَ الخروجَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ زاهراً بادِيتُنا، ونحنُ حاضِرُوه». وكان رسول الله ﷺ يحبُّه، وكان رجلاً دميماً، فأتاه رسول الله ﷺ يوماً وهو يَبيعُ مَتاعَه، فاحتضَنَه من خلفِه، ولم يُبصره الرجلُ، فقال: مَن هذا؟ أَرسلني، فالتَفَتَ، فعرفَ رسولَ الله ﷺ فجعل لا يألو أن أَلصَق ظهرَه بصدرِ رسولِ الله ﷺ وجعل رسولُ الله ﷺ يقول: «مَن يَشتري هذا العبدَ؟» فقال: يا رسول الله، إذَنْ والله تجدُني كاسداً، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَكِن عندَ اللهِ لستَ كاسِداً» أو قال: «ولكن أنتَ عندَ الله غالٍ»[٢].

[وقال أحمد بإسناده عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن] عائشة رضوان الله عليها قالت: خرجتُ مع رسولِ الله ﷺ في بعض أَسفارِه، وأنا جاريةٌ لم أَحمِلِ اللَّحم، ولم أَبدُن، فقال للناس: «تقدَّموا» فتقدَّموا، ثم قال لي: «تَعالي حتى أُسابِقَكِ» فسابقتُهُ، [فسبقته، فسكتَ عني حتى إذا حمَلْتُ اللَّحم وبَدُنْتُ ونسيتُ، خرجتُ معه في بعض أسفاره، فقال للناس: «تَقدَّموا» فتقدَّموا، ثم قال لي: «تَعالي حتى أُسابِقَكِ» فسابقتهُ]، فسبقني، فجعل يضحك، ويقول: «هذهِ بِتِلْكَ»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠)، واللفظ لأحمد في «مسنده» (١٢٩٥٧).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٦٤٨).

(٣) أحمد في «مسنده» (٢٦٢٧٧).

وقالت عائشة رضوان الله عليها: دخَلَت عجوزٌ على النبيِّ ـ ﷺ ـ فقال: «لا يدخل الجنة عجوز» فبكت، فقال لها: «لا بأسَ، إنَّ هذه الصفةَ تَتبدَّل، وتَعودين بكراً» وقرأ: ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٧﴾﴾ [الواقعة: ٣٧]، ففرحت المرأة[١].

وقالت عائشة: قال ﷺ يوماً لامرأة: «أنت الذي في عين زوجك بياض؟» فبكت، فقال لها: «كل بني آدم في عينه بياض»[٢].

وقال [أحمد بإسناده، عن] أنس: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يا ذا الأُذُنينِ»[٣].

[وقال أحمد بإسناده] عن أنس: أنَّ رجلاً أتَى النبيَّ ﷺ فاسْتَحمَله، فقال رسول الله ﷺ: «إنَّا حامِلُوك على ولدِ ناقةٍ»، فقال: يا رسولَ الله، ما أصنعُ بولدِ ناقةٍ؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «وهَل تلدُ الإبلَ إلَّا النُّوقُ»[٤].

وعن أبي هريرة عن رسولِ الله ﷺ أنّه سأله بعضُ أصحابه فقال: إنَّك تُداعبنا، فقال: «إني لأَمزَحُ، ولا أقولُ إلَّا حقًّا»[٥].

وقال أبو سليمان الخطابي: كانت له ﷺ مهابة، وكان يتبسط للدعابة.

[حدّثنا جدي رحمه الله بإسناده عن أبي صالحٍ] عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: يا رسول الله، إن لي جاراً يؤذيني، [قال: «فانطلِق فأَخرج متَاعَك إلى الطريقِ» ففعل فاجتمع الناس، فجعلوا يقولون: ما شأنك؟ فقال: لي جار يؤذيني]، فذكرتُ ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «اذْهَب، فأَخرج مَتاعَك إلى الطريقِ» فجعلوا يقولون: اللهمَّ العنه، اللهمَّ أخزِه، فبلغ الرجل، فأتاه، فقال: ارجع إلى منزلك فوالله لا أؤذيك[٦].

---

(١) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٥٥٤٥)، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ١٠/ ٤١٩: وفيه مسعدة بن اليسع، وهو ضعيف.

(٢) ذكره ابن الأثير في جامع الأصول (٨٥٢٣).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢١٦٤).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٨١٧).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٧٢٣).

(٦) أخرجه أبو داود (٥١٥٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٥٢٠).

[وقد ذكر جدي بمعناه في كتاب «الأذكياء» قال: حدّثنا غير واحد عن أبي الفضل ابن ناصر بإسناده عن عاصم الأحول] عن الحسن قال: أتى رجل إلى النبيِّ ﷺ ومعه رجل قد قتَل حميماً له، فقال له رسولُ الله ﷺ: «أَتأخذُ الديةَ؟» قال: لا، قال: «أَفتَعفُو؟» قال: لا، قال: «فاذْهَب به فاقتُله»، فلما جاوَزَه، [قال رسول الله ﷺ: «إن قتله] فهو مثله، فأخبر الرجل، فرجع الرجل، وتركه، فولى وهو يجر نسعه في عنقه.

ولم يُرِد رسول الله ﷺ أنه مثله في المأثم لأن الله قد أباح له القصاص[1]. [إنما أوهمه أنه مثله ليعفو، وهذا من أبلغ الفطن، لأن] معنى قوله: «إن قتله فهو مثله» يعني أنه يكون قاتلاً كما كان الذي وجب عليه القصاص قاتلاً، [فتوهم صاحب القصاص أنه مثله في الإثم، فخاف فعفى عنه.

فإن قيل: ففيه إبطال حق المقتص من قاتل حميمه.

قلنا: يحتمل أن ذلك كان خاصاً بهذا الرجل، ويحتمل أن رسول الله وداه].

(١) «الأذكياء» ص٣٣.

الباب الثلاثون

في ذكر جوده وإيثاره ﷺ

قال ابن عباس: كان النبيُّ ﷺ أجودَ الناسِ، وكان أجودَ ما يكونُ في رمضانَ حين يَلقاهُ جبريلُ، وكان يَلقاه في كلِّ ليلةٍ من رمضانَ، فيُدارِسُه القرآن، وكان أَجودَ بالخيرِ من الريحِ المرسلةِ[١].

ولمسلم، عن أنس قال: لم يَكن رسولُ الله ﷺ يُسأل شيئاً على الإسلامِ إلَّا أعطاه إيَّاه، فأَتاه رجلٌ فسأَلَه، فأمَرَ له بشاء بين جبلين من شاءِ الصدقةِ، فرجعَ إلى قومِهِ، وقال: يا قومِ، أَسلِموا فإنَّ محمداً يُعطي عطاءَ مَن لا يخشى الفقر[٢].

وقال أنس: أُتي النبيُّ ﷺ بمال من البحرين، فقال: «انثُروه في المسجد» وكان أكثرُ مالٍ أُتي به رسولُ الله ﷺ فخرج رسولُ الله ﷺ إلى الصلاة، ولم يَلتفِت إليه، فلما قضى صلاتَه جاء، فجلسَ إليه، فما كان يرى أحداً إلَّا أعطاه، إذ جاءه العباس، فقال: يا رسول الله، أعطني، فإني فادَيْتُ نفسي، وفادَيْتُ عقيلاً، فقال له: «خُذْ» فحثى في ثوبِهِ، ثم ذهب يُقلُّه، فلم يستطع، فقال: يا رسول الله، مر بعضَهُم يَرفَعه عليَّ، قال: «لا فارفعه أنت»، قال: لا، فنثر منه، ثم احتمله فألقاه على كاهله، ثم انطلق، فما زالَ رسولُ الله ﷺ يُتبعُه بصَره حتى خفي علينا، عجباً من حِرصه، فما قامَ رسولُ الله ﷺ وثَمَّ منه درهمٌ[٣].

وعن سهل بن سعدِ الساعدي: أن امرأةً أَتَتْ رسول الله ﷺ ببُردَةٍ منسوجةٍ، قال سهل: وهل تدرون ما البردةُ؟ قالوا: نعم، قال: هي الشَّملة، فقالت: يا رسول الله، نسجت هذه بيدي، فجئتُ بها لأكسوكَها، فأخذها النبيُّ ﷺ محتاجاً إليها، فخرج علينا وإنَّها لإزاره فحسَّها فلان بن فلان، رجل سماه، فقال: ما أحسنَ هذه البردة، أُكسُنيها

(١) أخرجه البخاري (٦)، ومسلم (٢٣٠٨).
(٢) أخرجه مسلم (٢٣١٢).
(٣) أخرجه البخاري (٤٢١).

يا رسول الله، قال: «نَعَمْ» فلما دخَل طواها، وأرسل بها إليه، فقال له القوم: والله ما أحسنت كُسِيَها رسول الله ﷺ وهو محتاجٌ إليها، ثم سألته إياها وقد علمت أنه لم يردّ سائلاً، فقال: إني والله ما سألته إياها لألبسها ولكن سألته إياها لتكون كفني يوم أموت، قال سهل: فكانت كفنه يوم مات[1].

الباب الحادي والثلاثون

في ذكر شجاعته ﷺ

قال علي عليه السلام: كنَّا إذا احْمَرَّ البأسُ اتَّقينا برسولِ الله ﷺ[2]. أي: إذا اشتدّ القتالُ قدَّمناه في نحرِ العدوِّ.

وقد أشرنا إلى شيء من شجاعته في غزواته ﷺ.

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٨٢٥)، والبخاري (١٢٧٧)، واللفظ لأحمد.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٤٧).

الباب الثاني والثلاثون

في ذكر عيشه وفقره وقِصَر أمله ونحو ذلك

[قال أحمد بإسناده عن] قتادة قال: كنَّا نأتي أنساً وخبَّازه قائم، فقال لنا ذات يوم: كلوا فما أعلمُ أنَّ رسولَ الله ﷺ رَأى رَغيفاً مرقَّقاً بعينَيْه، ولا أكلَ شاةً سَمِيطاً قطُّ[(١)]. [«السميط»: المسموط عليه جلده، وهو من مأكول المترفين].

وروى البخاري: لم يأكل رسولُ الله ﷺ على خِوانٍ قطُّ، ولا في سُكُرُّجَةٍ، ولا خُبز له خبز مرقق. [قال: فقال قتادة: فعلى ما كانوا يأكلون؟ قال: على السفر][(٢)].

وقال أنس: قد رهَنَ رسولُ الله ﷺ درعاً له عند يهودي بالمدينةِ، وأخَذَ منه شعيراً لأهلِه. قال: ولقد سمعته ذاتَ يوم يقول: «ما أَمْسَى عندَ آلِ محمدٍ صاعٌ من برٍّ أو حبٍّ»، وإنَّ عندَه تسعُ نسوةٍ يومئذٍ. انفرد بإخراجه البخاري[(٣)].

وقال ابن عباس: قُبض رسولُ الله ﷺ وإنَّ درعه مرهونةٌ عند يهودي على ثلاثين صاعاً من شعيرٍ أخذها رِزقاً لأهله[(٤)].

[وقال أحمد بإسناده] عن أنس: أنَّ فاطمةَ عليها السلام ناوَلَت رسولَ الله ﷺ كِسْرَة من خُبزِ شَعيرٍ، فقال: «هذا أولُ طعامٍ أكَله أبوكِ منذُ ثلاثةِ أيام»[(٥)].

[وأخرجه محمد بن سعد عن هشام بن عبد الملك، وفيه]: فقال رسول الله: «يا بنية، ما هذه الكسرة؟» فقالت: قرص خبزته. فلم تطب نفسي أن آكله، وذكره[(٦)]. وفيه قال أنس: وكان رسول الله ﷺ يشدُّ صُلبه بالحجر من الغَرَث[(٧)]. وماكان طعامُهم إلاَّ الأسودان الماءُ والتمرُ[(٨)]. [و«الغرث»: الجوع، فإن قيل: فلم سمي الماء والتمر أسودان؟

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٢٩٦) وهو في البخاري (٥٤٢١)، والسَّميط: المشويّ، فعيل بمعنى مفعول. النهاية (سمط).

(٢) أخرجه البخاري (٥٤١٥).

(٣) أخرجه البخاري (٢٠٦٩).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢١٠٩).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٢٢٣).

(٦) «الطبقات» ١/ ٣٤٤.

(٧) «الطبقات» ١/ ٣٤٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٨) أخرجه أحمد في «مسنده» (٩٢٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قلنا: هذه عادة العرب لما كان الغالب تغير الماء بالتمر إلى السواد، أضيف الماء إليه على الاستعارة].

وقال سِماك: سمعت النعمانَ بن بشيرٍ يقول: أَلستُم في طعام وشرابٍ، لقد رأيت نبيَّكم ﷺ وما يجدُ من الدَّقَل ما يملأُ بطنَه، انفرد بإخراجه مسلم(١).

[وقال أحمد بإسناده عن]سهل بن سعد أنه قيل له: هل رأى رسول الله ﷺ النَّقي قبل موته بعينه، يعني الحُوَّارى؟ فقال: ما رأى النَّقي حتى لقيَ اللهَ، فقيل له: هل كان لكم مَناخِلُ [على عَهدِ رسول الله ﷺ، فقال: ما كانَ لنا مَناخِلُ، فقيل] فكيف كنتم تَصنعون بالشَّعير؟ قال: نَنْفُخه فيطيرُ ما طارَ منه. [انفرد بإخراجه البخاري(٢). وفي رواية:] ويبقى ما بقي(٣).

[وقال أحمد بن حنبل بإسناده عن] أبي هريرة: كان رسول الله ﷺ يقول: «اللّهمَّ اجعَلْ رِزْقَ آلِ محمدٍ قُوتاً». أخرجاه في «الصحيحين»(٤). وقال أبو هريرة: ما شَبِعَ نبيُّ الله وأهلُه ثلاثاً تِباعاً من خبزِ حنطةٍ حتى فارقَ الدنيا(٥). ولقد خرجَ منها وما شَبِعَ من خبزِ الشَّعيرِ(٦).

[وقال مسلم(٧): حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة بإسناده] عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ ذاتَ يومٍ أو ليلة فإذا هو بأبي بكرٍ وعمر، فقال: «ما أَخرجَكُما من بُيوتِكُما هذهِ الساعةَ؟» قالا: الجوعُ، فقال: «وأَنا والذي نفسي بيدهِ لأَخرجَني الذي أَخرَجَكُما، قُومَا»، فقاما معه، فأَتى رجلاً من الأنصارِ، فإذا هو ليس في بيتِه، فلما رأتهم المرأةُ قالت: مرحَباً وأَهلاً، فقال لها رسول الله ﷺ: «وأَينَ فلانٌ؟» قالت: ذهب يَستعذِبُ لنا من الماءِ، إذ جاء الأنصاريُّ، فنظرَ إلى رسولِ الله ﷺ وصاحِبَيه، فقال: الحمدُ لله، ما أَحد اليوم أكرم أضيافاً مني، قال: فانْطَلَقَ، فجاءَهم بعِذْقٍ فيه

(١) أخرجه مسلم (٢٩٧٧)، وما سلف بين معكوفات من (ك).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٨١٤)، والبخاري (٥٤١٣).

(٣) أخرجها البيهقي في شعب الإيمان (٥٦٥٥).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٧١٧٣)، والبخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥).

(٥) أخرجه مسلم (٢٩٧٦).

(٦) أخرجه البخاري (٥٤١٤) من حديث أبي هريرة.

(٧) في (ك) وما بين معكوفين منها: محمد.

بُسْرٌ ورُطبٌ وتمرٌ، فقال: كُلوا من هذا، وأخذ المُديَةَ، فقال له رسولُ الله ﷺ: «إيَّاكَ والحَلوبَ» فذبحَ لهم، فأكلُوا من الشاةِ ومن ذلك العِذْقِ، وشربوا من الماءِ، فلما أن شَبِعُوا، ورَوُوا، قال رسولُ اللهِ ﷺ لأبي بكرٍ وعمرَ: «والذِي نَفسِي بيَدِه لتُسأَلنَّ عن هذا النَّعيمِ يومَ القيامةِ، أَخرَجَكُم من بُيوتِكُم الجوعُ، ثم لم تَرجِعُوا حتى أَصابكُم هذا النعيمُ». انفرد بإخراجهِ مسلم[١]، وهذا الأنصاري هو أبو الهيثم ابن التَّيِّهان. [و«العِذْق»: الكباسة من البسر والرطب].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ رسول الله ﷺ أَتى فاطمةَ، فوجدَ على بابها سِتراً، فلم يَدخل، وقلما كان يدخل إلَّا بدأ بها، فجاء عليٌّ فرآها مُهتمَّة، فقال: ما لَكِ؟ فأخبَرَته، فجاء إلى رسولِ الله ﷺ. وأَخبره أنَّ فاطمةَ عليها السلام قد اشتدَّ عليها أنَّك جِئتَها فلم تَدخُل عليها، فقال: «ما أَنا والدُّنيا، ما أَنا والرَّقْم» فذهب عليٌّ فأخبرَ فاطمةَ بقولِ رسولِ الله ﷺ فقالت: قُل له: ما يأمُرُني؟ فسألَ رسولَ الله ﷺ فقال: «قُل لها تُرسِل به إلى بني فلانٍ، فإنَّهم أهل بيتٍ لهم به حاجةٌ» فأرسلته. انفرد بإخراجه البخاري[٢].

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان رسولُ الله ﷺ يَبيتُ اللَّيالي المتتابعةَ طَاوياً وأهلُه لا يَجدون عشاءً، وكان أكثرُ خبزهم خبز الشعير[٣].

[وقال أحمد بإسناده عن] عائشة رضوان الله عليها قالت: ما شبع آلُ النبيِّ ﷺ [من خبز الشعير] يومين متتابعين حتى قُبضَ رسولُ الله ﷺ[٤].

وفي رواية: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيامٍ تِباعاً من خُبز برٍّ حتى مضَى لِسَبيلِهِ[٥]. الروايتان متفق عليهما[٦].

وقالت عائشةُ رضوان الله عليها: بعثَ إلينا أبو بكر بقائمةِ شاةٍ ليلاً، فأمسَك رسولُ الله ﷺ وقطعتُ، أو قَطَع فأمسكتُ، فقال الذي تحدثه: على غيرِ مصباحٍ؟ فقالت: لو كان عندنا مصباح لائتَدَمْنا به، إن كان لَيأتي على آلِ محمدٍ ﷺ الشهرُ ما يَختَبزون خُبزاً

(١) أخرجه مسلم (٢٠٣٨).

(٢) أخرجه البخاري (٢٦١٣)، وأحمد في «مسنده» (٤٧٢٧)، واللفظ له.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٠٣)، والترمذي (٢٣٦٠)، وابن ماجه (٣٣٤٧).

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٧٠) (٢٢)، وأحمد في «مسنده» (٢٤٦٦٥).

(٥) أخرجه البخاري (٦٤٥٥)، ومسلم (٢٩٧٠) (٢١)، وأحمد في «مسنده» (٢٤١٥١).

(٦) انظر «الجمع بين الصحيحين» (٣٢٤٩).

ولا يَطبخون قِدراً[١].

[وقال أحمد بإسناده عن هشام بن عروة، عن أبيه] عن عائشة أنها قالت: يا ابن أُختي كان شَعرُ رسولِ اللهِ ﷺ فوقَ الوَفْرةِ ودونَ الجُمَّةِ، وايمُ الله، إنْ كانَ لَيمرُّ على آلِ محمدٍ ﷺ الشهرُ لم يُوقَد في بيتِ رسولِ اللهِ ﷺ نارٌ إلَّا أَن يكونَ اللَّحيم، وما هنا إلَّا الأسودانِ الماءُ والتمرُ، إلا أنَّ حولَنا أهل دورٍ من الأنصارِ جَزاهُم اللهُ خيراً ـ في الحديث والقديم ـ فكلَّ يوم يَبعثون إلى رسولِ اللهِ ﷺ بغَزيرةِ شاتِهم، فيتناولُ رسولُ اللهِ ﷺ من ذلكَ اللَّبَن، ولقد تُوفِّي رسولُ الله ﷺ وما في رَفِّي من طعامٍ يأكُله ذو كبِدٍ إلَّا قريبٌ من شَطرِ شَعيرٍ، فأَكلتُ منه حتى طالَ عليَّ، فَكِلتُه فَفَني، فليتني لم أكِلْهُ، وايمُ اللهِ إنَّ ضِجاعَ رسولِ الله ﷺ من أَدمٍ حَشوه ليفٌ. أخرجاه في «الصحيحين»[٢].

وقالت: كان يمرُّ بنا الهلالُ والهِلالُ فما يوقدُ في بيتنا نار[٣].

قالت: ولما فُتحت خيبرُ قلنا: الآنَ نشبعُ من التمرِ[٤].

وقال أنسٌ: دخلتُ على رسولِ الله ﷺ وهو مُضطجعٌ على سريرٍ مُرْمَلٍ بشريطٍ، وتحتَ رأسهِ وِسادةٌ من أَدَمٍ حَشوُها ليفٌ، ودخل عمرُ، فلم يَرَ بينَ جنبه والشريطِ ثوباً، وقد أثَّر الشريطُ في جنبِ رسولِ اللهِ ﷺ فبَكَى عمرُ، فقال له النبي ﷺ: «ما يُبكِيكَ؟» قال: أنتَ أكرمُ على الله من كسرى وقيصرَ وهما يعيشان[٥] في الدنيا وأنتَ بالمكانِ الذي أَرَى؟ فقال له: «يا عمرُ، أَلاَ ترضى أن تكونَ لهمُ الدنيا ولنا الآخرةُ؟» قال: بلى، قال: «فإنَّه كذلِكَ».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخلَ عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وهو على حصيرٍ، وقد أثَّر في جنبهِ، فقال: يا نبيَّ اللهِ لو اتّخذت فِراشاً أوثر من هذا، فقال: «ما لي وللدُّنيا، ما مَثَلي ومثلُ الدُّنيا إلا كَراكِبٍ سارَ في يوم صائفٍ، فاستظلَّ تحتَ شجرةٍ ساعةً من نهارٍ، ثم رَاحَ وتَركَها»[٦].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٨٢٥) وإسناده ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٧٦٨)، وهو في البخاري (٦٤٥١)، ومسلم (٢٩٧٣) مختصراً.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٥٦١).

(٤) أخرجه البخاري (٤٢٤٢).

(٥) في (أ،خ): لغنيان، وليس في (ك)، والمثبت من مسند أحمد (١٢٤١٧).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٧٤٤).

وقال سِماك بن حَرْبٍ: سمعتُ النعمانَ بن بشيرٍ يخطبُ، قال: ذكر عمرُ بن الخطاب ما أصابَ الناسُ من الدُّنيا، فقال: لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ يَظلُّ اليومَ يتلَوّى لا يجد دَقَلاً يَملأُ به بطنَهُ[١].

وأما **قصر أَمَلِه** ﷺ فقال ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما: إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يَخرجُ يهريقُ الماءَ، فيتمسَّح بالترابِ. فأقول: يا رسولَ الله، الماء منكَ قريبٌ، فيقول: «وما يُدريني، لعلِّي لا أبلُغُه»[٢].

فصل في ذكر الصدقةِ وتحريمها عليه ﷺ:

قال عبد الملك بن المغيرة: قال رسولُ الله ﷺ: «يا بَني عبدِ المطَّلِبِ، إنَّ الصَّدقةَ أوساخُ الناسِ، فلا تَأكُلوها، وإنَّ اللهَ كَرِه لكُم غُسالةَ أَيدي الناسِ، وعوَّضَكُم عنها الخُمسَ»[٣].

وقال أنس: إنْ كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لَيصيبُ التَّمرةَ فيقول: «لَولا أنِّي أَخشى أن تكونَ من تمرِ الصدقةِ لأَكَلتُها». أخرجاه[٤].

وقال أبو هريرة: قال رسولُ الله ﷺ: «والله إنِّي لأَنقَلِبُ إلى أَهلي، فأجدُ التَّمرةَ ساقطةً على فِراشي، أو في بَيتِي فأَرْفَعُها لآكُلَها، ثم أخشَى أن تكونَ من تمرِ الصدقةِ فأُلقِيها». متفق عليه[٥].

وقال أبو هريرة: أخذَ الحسنُ بن عليٍّ تمرةً من تمرِ الصدقةِ، فجعلها في فِيه، فقال النبيُّ ﷺ: «كَخْ كَخْ» ليطرحها، ثم قال: «أَما شَعرتَ أنَّا لا نأكُلُ الصَّدقةَ». متفق عليه[٦].

وعن أبي هريرة قال: كان رسولُ اللهِ ﷺ إذا أُتي بطعامٍ سأَلَ عنه: «أَهديةٌ هو أَم صدقةٌ؟» فإن قالوا: هديةٌ، أكلَ منه، وإن قالوا: صدقةٌ، لَم يَأكُل، وأمرَ أصحابَه أن يأكُلوا منه[٧].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٥٣).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٦١٤).

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ١/ ٣٣٦.

(٤) أخرجه البخاري (٢٤٣١)، ومسلم (١٠٧١).

(٥) أخرجه البخاري (٢٤٣٢)، ومسلم (١٠٧٠).

(٦) أخرجه البخاري (٣٠٧٢)، ومسلم (١٠٦٩).

(٧) أخرجه البخاري (٢٥٧٦)، ومسلم (١٠٧٧).

وقالت عائشة: أرسلتُ إلى نُسيبةَ بشاةٍ من الصدقةِ، فبعَثَت إليَّ من لَحمِها، فدخَلَ علي رسولُ اللهِ ﷺ فقال: «هَل عِندَكُم شيءٌ؟» قلت: لا، إلَّا ما أَرسَلت به نُسيبةُ، فقال: «هاتِ قد بلَغَت مَحِلَّها» متفق عليه[١].

قالت عائشة: وتُصدِّق على بَريرةَ بلحم، فدخلَ رسولُ الله ﷺ فَرَأى القِدرَ تَفورُ على النارِ، فقال: «ما هذا؟» قلت: لحمٌ تُصدِّق به على بَريرةَ فأهدَت إلينا منه، وأنتَ لا تأكُلُ الصدقةَ، فقال: «هو لَها صَدقةٌ، ولنا هَديَّةٌ» فأكَلَ منه. متفق عليه[٢].

وتحرمُ الصدقة على أهل بيتِ النبيِّ ﷺ وهم: آل عليٍّ، وآل عَقيلٍ، وآل جعفرٍ، وآل العباس بن عبدِ المطَّلِبِ ومَواليهم.

وقال يزيد بن حيان التيمي: انطلقت أنا وحُصين بن سَبرة، وعمرُ بن مسلم إلى زيدِ ابن أرقم، فقال له حصين: يا زيدُ، لقد لقيتَ خيراً كثيراً، رأيتَ رسولَ الله ﷺ وصحبتَه، وصلَّيتَ خلفَه، وغزوتَ معه، فحدِّثنا يا زيدُ مما سمعتَ منه، فقال: قامَ رسولُ الله ﷺ فينا خطيباً بماءٍ يُدعى خُمًّا بين مكة والمدينة، فحمِدَ الله، وأَثنى عليه، وذكَّرَ ووَعَظَ، وقال: «أيُّها الناسُ، إنَّما أَنا بشَرٌ مثلُكُم، يوشِكُ أن يأتيَني رسولُ ربِّي، فأُجيب، وإنِّي تاركٌ فيكم ثَقَلين: أولُهما كتابُ الله، فيه الهُدى والنورُ، فخذُوا به، واسْتَمْسِكُوا به» قال: «وأهلُ بَيتي، أذكِّركُم اللهَ في أهلِ بَيتي» قالَها ثلاثاً، فقال له حُصين: ومَن أهلُ بيتِه يا زيدُ، أَليسَ نساؤُه من أهل بيتِه؟ [قال: إن نساءَه من أهل بيته، ولكن أهل بيته] من حُرم الصدقةَ بعده، قال: ومَن هم؟ قال: آل عليٍّ، وآل عَقيلٍ، وآلُ جعفرٍ، وآل العباسِ، قال: أكلُّ هؤلاءِ حُرمَ الصدقةَ؟ قال: نعم[٣].

(١) أخرجه البخاري (٢٥٧٩)، ومسلم (١٠٧٦).

(٢) أخرجه البخاري (٢٥٧٨)، ومسلم (١٠٧٥).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٢٦٥)، ومسلم (٢٤٠٨)، وما بين معكوفين منهما.

الباب الثالث والثلاثون

في حزنه وعبادته ﷺ

قالت عائشة رضوان الله عليها: ما رأيتُ رسولَ الله ﷺ مُستجمعاً ضاحِكاً قطُّ، إنَّما كان يَتبسَّم، وكان إذا رَأى غَيماً عُرف في وجههِ الكَراهيةُ، فأقولُ له في ذلك فيقول: «وما الذي يؤمِّنُني أن يكونَ فيه عَذابٌ، قد عُذِّب قومٌ بالريحِ، وقد رَأى قومٌ العذابَ فقالوا: هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا»(١).

وكان إذا رأى مَخيلَةً في السماءِ دخَلَ، وخَرَج، وتغيَّر لونُه، فإذا أَمطَرت سُرِّي عنه(٢).

وكان إذا عصَفَتِ الريح قال: «اللَّهمَّ إنِّي أَسأَلُك خَيرَها وخَيرَ ما فيها، وخَيرَ ما أُرسِلَت به، وأَعوذُ بكَ من شَرِّها وشَرِّ ما فيها وشَرِّ ما أُرسِلَت به»(٣).

وقالت عائشة رضوان الله عليها: رخَّص رسولُ الله ﷺ في أمر فتَنزَّه عنه أُناسٌ، فبلَغَه فغَضِبَ حتى بانَ الغضبُ في وجهِه، ثم قال: «ما بالُ قَومٍ يَرْغَبونَ عمَّا رُخِّص لي فيه؟ فواللهِ لَأَنا أَعْلَمُهم باللهِ وأَشدُّهم له خَشْيَةً»(٤).

وقالت: كان رسولُ الله ﷺ إذا أَمَرَهم بما يُطيقون قالوا: لَسنا كَهيئَتِك يا رسولَ الله؟ إنَّ الله قد غَفَرَ لكَ ما تقدَّم من ذنْبِكَ وما تأَخَّرَ، فيَغضَبُ حتى يُعرفُ الغضَبُ في وجههِ، ثم يقول: «أَنا أَتقاكُم وأعلَمُكُم باللهِ»(٥).

وقال عبد الله بن الشِّخِّير: لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ ولصَدرهِ أَزيزٌ كأَزيزِ المِرْجَلِ من البُكاءِ(٦).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٣٦٩)، والبخاري (٤٨٢٨)، و(٤٨٢٩)، ومسلم (٨٩٩) (١٦).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٣٤٢)، والبخاري (٣٢٠٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه مسلم (٨٩٩) (١٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤١٨٠)، والبخاري (٦١٠١)، ومسلم (٢٣٥٦).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٣١٩)، والبخاري (٢٠).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٣١٢)، وأبو داود (٩٠٤).

وقال الأَغَرُّ المُزَني: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّه ليُغَانُ على قلبي، وإنِّي لأَستغفِرُ اللهَ كلَّ يومٍ أكثرَ من سبعينَ مرَّةً، وأَتوبُ إليه»(١).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: بتُّ عندَ خالتي ميمونةَ زوجِ النبيِّ ﷺ فاضجَعتُ في عرضِ الوِسادَةِ، واضْطَجعَ رسولُ الله ﷺ وأهلُه في طولِها، فنامَ رسولُ الله ﷺ حتى انتَصَفَ الليلُ، أو قبلَه بقليلٍ، أو بعدَه بقليلٍ، استيقظَ رسولُ الله ﷺ فجعلَ يمسَحُ النومَ بيدِه عن وجهِه، ثم قرأَ العشرَ الآياتِ الخواتمِ من سورةِ آل عمرانَ، ثم قامَ إلى شَنٍّ معلَّق، فتوضَّأَ منه فأحسنَ الوضوءَ، ثم قام فصلَّى، فقمت فصنعتُ مثلَ ما صنَعَ، ثم ذهبتُ فقمتُ إلى جَنبِه فوضَع يدَه اليُمنى على رأسي، وأَخذَ بأُذني اليمنى فَفَتلَها، وصلَّى رَكْعَتين، ثم رَكْعَتين، ثم رَكْعَتين، ثم رَكْعَتين، ثم رَكْعَتين، ثم رَكْعَتين، ثم أَوترَ، واضْطَجعَ حتى جاءَه المؤذِّنُ، فقامَ فصلَّى رَكْعَتين خَفيفتين، ثم خرجَ فصلَّى الصبحَ، ثم دعا فقال: «اللهمَّ اجْعَلْ في قلبي نُوراً، وفي بَصَري نُوراً، وفي سَمعي نُوراً، وعن يَميني نوراً، وعن شِمالي نوراً، وخلفي نوراً، ومن فوقي نُوراً، ومن تحتي نُوراً، وأَعظِم لي نُوراً»(٢).

وقال حُميد: سُئل أنسُ بن مالكٍ عن صلاةِ رسولِ الله ﷺ من الليلِ، فقال: ما كنَّا نَشاءُ أن نَراه من الليلِ مصلِّياً إلَّا رَأيناهُ، وما كنَّا نَشاءُ أن نَراه نائماً إلاَّ رَأَيناهُ، وكان يصومُ الشَّهرَ حتى نقولُ: لا يُفطِرُ منه شيئاً، ويُفطِرُ حتى نقولَ: لا يَصومُ منه شيئاً(٣).

وقال أبو وائل: قال عبدُ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه: صلَّيتُ مع النبيِّ ﷺ ذاتَ ليلةٍ فلم يَزل قائماً حتى هَمَمتُ بأمرِ سوءٍ، قلنا: وما هو؟ قال: هممتُ بأن أَجلِسَ وأَدَعه(٤).

وقال حذيفة: صليتُ مع رسولِ الله ﷺ ذاتَ ليلةٍ فافْتَتَح البقرةَ، فقلتُ: يركَعُ عند المئةِ، قال: ثم مضَى، فقلتُ: يصلِّي بها في ركعةٍ، فمضَى، فقلتُ: يركَعُ فيها، ثم افتَتَح النساءَ فقرأَها، ثم افتَتَح آل عمرانَ فقرأها، يقرأ مترسِّلاً، إذا مرَّ بآيةٍ فيها تسبيحٌ

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٨٤٨)، ومسلم (٢٧٠٢).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٦٧)، والبخاري (٦٣١٦)، ومسلم (٧٦٣) (١٨٧).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٠١٢)، والبخاري (١١٤١).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٦٤٦)، والبخاري (١١٣٥)، ومسلم (٧٧٣).

سبَّح، وإذا مرَّ بآيةٍ فيها سُؤال سأَلَ، وإذا مرَّ بتعوُّذٍ تعوَّذَ، ثم ركَعَ فجعَلَ يقولُ: «سُبحان ربِّي العَظيم» فكان ركوعُه نحو قيامِهِ، ثم قال: «سَمِعَ الله لِمَن حَمِدَه» ثم قامَ طويلاً قريباً مما ركعَ، ثم سجَدَ فقال: «سُبحان ربِّي الأعلى» فكان سُجودُه قريباً من قيامِه[١].

وقال إبراهيم بن علقمة: سُئلت عائشةُ: أكانَ رسولُ اللهِ ﷺ يَخصُّ شَيئاً من الأيامِ؟ قالت: لا، كان عَمَلُه دِيْمَةً، وأيُّكُم يُطيقُ ما كانَ رسولُ الله ﷺ يُطيقُ[٢]؟.

وقال عبد الله بن شَقيق: سألتُ عائشةَ رضي الله عنها عن صلاة رسول الله ﷺ من التطوعِ، فقالت: كان يُصلِّي قبلَ الظهرِ أَربعاً في بَيتي، ثم يخرجُ فيصلي بالناسِ، ثم يَرجعُ إلى بيتي فيصلِّي رَكعتَيْن، وكان يُصلِّي بالناسِ العصرَ، ثم يَرجع إلى بَيتي، ثم يخرجُ فيصلِّي المغربَ، ويَرجعُ إلى بَيتي فيصلِّي رَكعتَيْن بعد المغربِ، وكان يصلِّي بهمُ العشاءَ، ويدخلُ بَيتي فيصلِّي رَكعتَيْن، وكانَ يصلِّي من الليلِ تسعَ ركَعاتٍ منهنَّ الوترُ، وكانَ يصلِّي ليلاً طويلاً قائماً، فإذا قَرأَ وهو قائمٌ ركَعَ وسجَدَ، وإذا قرأ وهو قاعدٌ ركَعَ وسجَدَ وهو قاعدٌ، وكان إذا طلَعَ الفجرُ صلَّى رَكعَتيْن ثم يخرجُ فيصلِّي بالناسِ صلاةَ الفجرِ. انفرد بإخراجه مسلم[٣].

وقالت عائشة ـ رضوان الله عليها ـ: كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى قامَ حتى تَتفطَّر رِجلاهُ، فأقولُ: يا رسولَ الله، أتصنعُ هذا وقد غُفر لك ما تقدَّم من ذَنبِكَ وما تأخَّر؟ فيقول: «يا عائشةُ، أَفَلا أكُونُ عَبداً شَكُوراً؟»[٤].

وقال أُبَيُّ بن كَعبٍ: كانَ رسولُ الله ﷺ يقرأُ في الوترِ ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فإذا سَلَّم قال: «سُبحان المَلِكِ القدُّوسِ» ثلاث مرات[٥].

وقال غضيف بن الحارث: قلت لعائشة: أكانَ رسولُ الله ﷺ يُوتِرُ في أَولِ الليلِ أَم

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٣٦٧)، ومسلم (٧٧٢).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٢٨٢)، والبخاري (١٩٨٧)، ومسلم (٧٨٣).

(٣) مسلم (٧٣٠)، وأحمد في «مسنده» (٢٤٠١٩).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٨٤٤)، والبخاري (٤٨٣٧)، ومسلم (٢٨٢٠).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢١١٤١)، وأبو داود (١٤٢٣)، وابن ماجه (١١٧١).

في آخرِه؟ فقالت: ربَّما أوترَ في أوله، وربَّما أوترَ في آخرِه، فقلتُ: الحمدُ للهِ الذي جَعَل في الأمر سَعَةً[١].

وقالت عائشةُ رضوان الله عليها: لم يكن رسولُ الله ﷺ على شيءٍ من النَّوافلِ أشدَّ تَعاهُداً منه على رَكعَتَي الفجرِ[٢].

وقالت: ما تَرَكَ رسولُ الله ﷺ ركعتَيْن بعدَ العصرِ عِندي قطُّ[٣].

قال الزهري: كان مخصوصاً بذلك.

وقالت: كانَ رسولُ الله ﷺ إذا قامَ يُصلِّي من الليلِ افتَتَح الصلاةَ بركعتينِ خَفيفتين[٤].

فصل في قيام رمضان:

قال زيدُ بن ثابت: إنَّ النبي ﷺ اتَّخذَ حُجرةً في المسجدِ من حصيرٍ فصلَّى فيها ليالٍ حتى اجتَمَع إليه ناسٌ، ثم فَقدُوا صوتَه، فظنُّوا أنَّه قد نامَ، فجعَلَ بعضُهم يتنَحنَحُ ليخرجَ إليهم. فقال: «مازال بكم الذي رأيت من صنيعكُم حتى خشيتُ أن يُكْتَبَ عليكُم، ولو كُتب عليكُم ما قُمتُم به، فصلُّوا في بُيوتِكُم، فإنَّ أفضَلَ صلاةِ المرءِ في بيتِهِ إلَّا المكتوبةَ». أخرجاه في «الصحيحين»[٥].

وقالت عائشةُ رضوان الله عليها: صلَّى رسولُ الله ﷺ ليلةً في المسجدِ في شهرِ رمضانَ ومعهُ أُناسٌ، ثم صلَّى الثانيةَ فاجتَمعَ تلكَ الليلةَ أكثرُ من الأُولى، فلما كان في الليلةِ الثالثةِ أو الرابعةِ امتَلأَ المسجدُ حتى اغتصَّ بأهلِه، فلم يَخرج إليهم رسولُ الله ﷺ فجعَلَ الناسُ يُنادونَه: الصلاةَ، فلم يَخرج إليهم، فلمَّا أصبحَ قال له عمرُ بن الخطاب: يا رسولَ الله، مازالَ الناسُ يَنتظرونَكَ البارِحَة، فقال: «أَما إنَّه لم يَخْفَ عليَّ أمرُهم،

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٢٠٢)، وأبو داود (٢٢٦).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤١٦٧)، والبخاري (١١٦٩)، ومسلم (٧٢٤) (٩٤).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٦٤٥)، والبخاري (٥٩١)، ومسلم (٨٣٥) (٢٩٩).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٤٠١٧)، ومسلم (٧٦٧).

(٥) أخرجه البخاري (٧٢٩٠)، ومسلم (٧٨١). وأحمد في «مسنده» (٢١٥٨٢).

ولكنِّي خشيتُ أن تُكتَبَ عليهم». أخرجاه في «الصحيحين»[١].

وقال أُبيُّ بن كعبٍ: إنَّ رسولَ الله ﷺ كان يعتكفُ العشرَ الأواخرَ من رمضانَ، فسافَر سنةً فلم يَعتكف، فلما كانَ في العامِ المقبلِ اعتكفَ عشرين يوماً[٢].

فصل في ذكر قراءته:

عن جابرِ بن سَمُرةَ: أنَّ رسولَ الله ﷺ كانَ يقرأُ في الفجرِ بـ﴿قٓ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ﴾ ونحوها[٣].

وكان يقرأ في الظهر﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ۝١﴾، وفي العصر نحو ذلك، وفي الفجر أطول من ذلك[٤].

وفي رواية: وكان يقرأ في الجمعة بقاف وبسورة الجمعة والمنافقين[٥].

وأخرج مسلم عن أبي واقِدٍ اللَّيثي: أنَّ عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه سأَلَه بما كانَ يقرأُ رسولُ الله ﷺ في العيدِ؟ فقال: بـ﴿قٓ﴾ و﴿ٱقْتَرَبَتِ﴾[٦].

وقال ابن عباس: كانَ رسولُ الله ﷺ يقرأُ في صلاةِ الصبحِ يومَ الجمعةِ ﴿الٓمٓ ۝١ تَنزِيلُ﴾ و﴿هَلْ أَتَىٰ﴾، وفي الجمعةِ بسورة الجمعةِ وإذا جاءك المنافقون[٧].

فصل في صيامه ﷺ:

قال أسامةُ بن زيدٍ رضي الله عنهما: كان رسولُ الله ﷺ يصومُ الأيامَ يَسرِدُ حتى يقال: لا يفطرُ، ويُفطر الأيامَ حتى لا يكادُ يَصومُ، إلَّا يومين من الجمعةِ، ولم يَكن يصومُ من شهرٍ من الشُّهورِ ما يَصومُه من شعبانَ، فقلت: يا رسولَ الله، إنَّك تصومُ لا تكادُ تُفطرُ،

(١) أخرجه البخاري (٩٢٤)، ومسلم (٧٦١) (١٧٨)، وأحمد في «مسنده» (٢٥٣٦٢).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢١٢٧٧).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠٩٧١)، ومسلم (٤٥٨).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠٩٦٣)، ومسلم (٤٥٩) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣١٦٠) ومسلم (٨٧٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٦) مسلم (٨٩١)، وأحمد في «مسنده» (٢١٨٩٦)، وفيه أن عمر بن الخطاب سأل أبا واقد.

(٧) تقدم قريباً.

وتُفطر حتى لا تكادُ تصومُ، إلَّا يومين إن دخلا في صيامِكَ وإلَّا صُمتَهما، قال: «أيَّ يَومَينِ؟» قلت: يومَ الاثنينِ ويومَ الخميسِ. قال: «ذانِكَ يَومان تُعرضُ فيهما الأَعمالُ على ربِّ العالمينَ، فأُحبُّ أن يُرفَعَ عَملِي وأَنا صائمٌ».أخرجه الإمامُ أحمدُ رحمة الله عليه في «المسند»[١].

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : كانَ يصومُ رسولُ الله ﷺ ثلاثةَ أيامٍ من غُرَّة كلِّ شهرٍ، وقلما كان يُفطرُ يومَ الجمعةِ[٢].

وقد ثبتَ أنَّه ﷺ كانَ يصومُ الأيامَ البيضَ، وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر[٣].

وفي «الصحيحين» عن ابن مسعودٍ رضي الله عنه قال: كانَ رسولُ الله ﷺ يَصوم يومَ عاشوراءَ قبل أن يُفتَرضَ صيامُ رمضانَ[٤].

(١) أحمد في «مسنده» (٢١٧٥٣).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٨٦٠)، وأبو داود (٢٤٥٠)، وابن ماجه (١٧٢٥).

(٣) أخرج الإمام أحمد في «مسنده» (٢٠٣١٦) عن قتادة بن مِلحان قال: كان رسول الله ﷺ يأمرهم بصيام أيام البيض، ويقول: «هن كصيام الدهر».

وأخرج أحمد (٢٥٤٢٢) عن عبد الله بن شقيق قال: سألت عائشة: أكان رسول الله ﷺ يصوم الأيام المعلومة من الشهر؟ فقالت: نعم.

(٤) أخرجه قريباً من هذا اللفظ أحمد في «مسنده» (٦٢٩٢)، ومسلم (١١٢٦) عن ابن عمر رضي الله عنهما أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول الله ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان، فلما افترض رمضان قال رسول الله ﷺ : «إن عاشوراء يوم من أيام الله، فمن شاء صامه ومن شاء تركه».

وأخرجه عن ابن مسعود البخاري (٤٥٠٣)، ومسلم (١١٢٧) عن عبد الرحمن بن يزيد قال: دخل الأشعث ابن قيس على عبد الله وهو يتغدى، فقال: يا أبا محمد، ادن إلى الغداء، فقال: أوليس اليوم يوم عاشوراء؟ قال: وهل تدري ما يوم عاشوراء؟ قال: وما هو؟ قال: إنما هو يوم كان رسول الله ﷺ يصومه قبل أن ينزل شهر رمضان، فلما نزل شهر رمضان ترك.

الباب الرابع والثلاثون

في فضله ﷺ على الأنبياء، ونحو ذلك

قال جابر بن عبد الله: قال رسولُ الله ﷺ: «أُعطِيتُ خَمساً لم يُعطَهنَّ أحدٌ من الأنبياءِ قَبلي: نُصِرتُ بالرُّعبِ مَسيرةَ شَهرٍ، وجُعِلَت لي الأرضُ مَسجِداً وطَهُوراً، فَأيُّما رجلٍ أَدْرَكتهُ الصلاةُ فليُصَلِّ، وأُحِلَّت ليَ الغَنائمُ ولم تَحلَّ لأحدٍ من قَبلِي، وأُعطِيتُ الشَّفاعة، وكان النبيُّ يُبعث إلى قومِه خاصَّةً وبُعِثتُ إلى الناسِ عامَّةً». أخرجاه في «الصحيحين»(١).

وعن أبي هريرة، عن النبيِّ ﷺ قال: «بُعِثتُ بجَوامِعِ الكَلِمِ، ونُصِرتُ بالرُّعبِ، وبَيْنا أنا نائمٌ رأيتُني أُتيتُ مفاتيحَ خَزائِنِ الأرضِ فَوُضِعَت بين يَدي» قال أبو هريرة: فقد ذهبَ رسولُ الله ﷺ وأنتم تَنْتَثِلُونَها. أخرجاه في «الصحيحين»(٢).

وقال حذيفةُ: قال رسولُ الله ﷺ: «فُضِّلْنا على الناسِ بثلاثٍ: جُعِلَت صُفُوفنا كصُفوفِ الملائكَةِ، وجُعِلت لنا الأَرضُ مَسجداً، وتُربَتُها لنا طَهُوراً إذا لم نَجدِ الماءَ». انفرد بإخراجه مسلم(٣).

وقال أنسٌ: قال رسولُ الله ﷺ: «آتي بابَ الجنَّةِ يومَ القيامةِ فأَسْتَفتِحُ فيقولُ الخازِنُ: مَن أنتَ؟ فأَقولُ: محمدٌ، فيقول: بِكَ أُمرتُ لا أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبلَكَ». انفرد بإخراجه مسلم(٤).

ولمسلم عن أنسٍ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَنا أَولُ الناسِ يَشفَعُ يومَ القيامةِ، وأَنا أكثرُ الناسِ تَبعاً يومَ القيامةِ، وأَنا أَولُ من يَقْرَعُ بابَ الجنَّةِ»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٥)، ومسلم (٥٢١)، وأحمد في «مسنده» (١٤٢٦٤).

(٢) أخرجه البخاري (٧٢٧٣)، ومسلم (٥٢٣) (٦)، وتنتثلونها: تستخرجونها. النهاية: نَثَلَ.

(٣) أخرجه مسلم (٥٢٢).

(٤) أخرجه مسلم (١٩٧).

(٥) أخرجه مسلم (١٩٦)، وانظر «الجمع بين الصحيحين» (١٩٧١).

وقال أنسٌ: قال رسولُ الله ﷺ: «أَنا أَولُ الناسِ خُروجاً إذا بُعِثُوا، وأَنا خَطيبُهم إذا وَفَدُوا، وأَنا مُبشِّرُهم إذا يَئِسُوا، لواءُ الحمدِ بِيَدِي، وأَنا أَكرَمُ ولدِ آدَمَ على ربِّي ولا فَخْر»(١).

وفي «أفراد مسلم» من حديث أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «أَنا سيِّدُ ولَدِ آدَمَ يومَ القيامةِ، وأَولُ من يَنْشَقُّ عنه القبرُ، وأَولُ شافِعٍ وأَولُ مُشَفَّعٍ»(٢).

وعن جابرِ بن عبدِ الله: أنَّ عمرَ بن الخطابِ رضوان الله عليه أتَى النبيَّ ﷺ بكتابٍ أَصابَه من بعضِ أهلِ الكتابِ فقَرَأه على النبيِّ ﷺ قال: فغَضِبَ، وقال: «أَمُتَهَوِّكُونَ فيها يا ابنَ الخطَّابِ؟ والذي نَفْسِي بِيَدِه، لقد جِئتُكُم بها بَيْضاءَ نَقيَّةً، لا تَسألُوهم عن شيءٍ ويُخبروكُم بحقٍّ فيكذِّبونَه أو باطِلٍ فيصدِّقونَه، والذي نَفْسِي بيَدِه لو كانَ مُوسى وعِيسى حيَّينِ لَما وَسِعَهما إلَّا اتِّباعِي»(٣).

وقال عبدُ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه: قال رسولُ الله ﷺ: «ما مِنكُم مِن أَحَدٍ إلَّا وَقَد وُكِّلَ بهِ قَرينُه من الجِنِّ وقَرينُه من الملائكةِ» قالوا: وإيَّاكَ يا رسولَ الله؟ قال: «وإيَّايَ، ولكنَّ اللهَ أعانَنِي عليه فلا يأمُرُني إلَّا بخيرٍ». انفرد بإخراجه مسلم(٤).

وعن أبي موسى، عن النبيِّ ﷺ أنَّه قال: «إنَّما مَثَلي ومثَلُ ما بَعثَني اللهُ به، كمَثَلِ رجلٍ أَتَى قومَه، فقال: يا قَومِ إنِّي رأيتُ الجيشَ بعَيني، وإنِّي أنا النَّذيرُ العُريانُ، فالنَّجاءَ النَّجاءَ، فأَطاعَه طائفةٌ من قومِه، فأَدْلَجوا، وانْطَلَقُوا على مَهْلِهم فَنَجوا، وكذَّبتهُ طائفةٌ منهم فأَصْبَحوا مكانَهم فصَبَّحهُم الجيشُ فأَهلَكَهُم واجْتاحَهم، فذلكَ مَثَلُ من أَطاعَني واتَّبعَ ما جِئتُ به، ومَثَلُ مَن عَصاني وكذَّبَ ما جِئتُ به منَ الحقِّ». أخرجاه في «الصحيحين»(٥).

وعن أبي هريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «ما مِن نَبيٍّ إلاَّ وقد أُعطِيَ من الآياتِ ما

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦١٠)، وقال هذا حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٧٨)، وأحمد في «مسنده» (١٠٩٧٢).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥١٥٦)، التهوك، كالتهور: وهو الوقوع في الأمر بغير روية.

(٤) أخرجه مسلم (٢٨١٤)، وأحمد في «مسنده» (٣٧٧٩).

(٥) أخرجه البخاري (٦٤٨٢)، ومسلم (٢٢٨٣).

مثلُه آمَنَ عليه البَشَرُ، وإنَّما كان الذي أُوتِيتُه وَحْياً أَوْحاه اللهُ إليَّ، فأَرجُو أَن أكُونَ أكثَرهم تابِعاً يومَ القيامةِ». أخرجاه في «الصحيحين»(١).

وقال أبو هريرة: قال رسولُ الله ﷺ: «مَثَلِي [ومثل الناس] كمَثَلِ رجلٍ اسْتَوقَدَ ناراً، فلمَّا أَضاءَت ما حَولَها، جَعَلَ الفَراشُ وهذهِ الدَّوابُّ التي يَقَعْنَ في النارِ يقَعْنَ فيها، وجَعَل يَحْجُزهنَّ ويَغْلِبنَه فيَقْتَحِمْنَ فيها قال: فَذَلِكُم مَثَلي ومَثَلُكُم، أنا آخِذٌ بِحُجَزِكُم عن النارِ هلمَّ عن النارِ فتَغلِبوني فتقْتَحِمونَ فيها». أخرجاه في «الصحيحين»(٢).

وعن جابر قال: كان أصحابُ رسولِ الله ﷺ يَمشُونَ أمامَه إذا خرجَ، ويَدعونَ ظهرَه للملائكةِ(٣).

قال عبد الله بن هشام: كنا مع النبيِّ ﷺ وهو آخِذٌ بيدِ عمرَ بن الخطابِ فقال له: يا رسولَ الله، لأَنتَ أحبُّ إليَّ من كلِّ شيءٍ إلَّا نَفسِي، فقالَ رسولُ الله ﷺ: «لا والذي نَفسِي بيَدِه حتى أكُونَ أحبَّ إليكَ من نَفسِكَ» فقال له عمر: فإنَّه الآنَ، والله لأنتَ أحبُّ إليَّ من نفسِي، فقال رسول الله ﷺ: «الآنَ يا عُمرُ». انفرد بإخراجه البخاري(٤).

وفي الحديث دليلٌ على جوازِ تكلِيفِ ما لا يُطاقُ، لأنه إنما يُكلف الحبُّ الذي يدخلُ تحتَ الطاقةِ، أمَّا الحبُّ الطبيعي فليسَ إلَّا الإنسان.

وفي المتفق عليه عن أبي هريرةَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ليَأتِيَنَّ على أحدِكُم زمانٌ لأن يَراني أحبُّ إليه من أن يكونَ له مثلُ أهلِه ومالِه»(٥).

وقال عبد الله بن شَقيق: قال رجل: يا رسولَ الله، متى كنتَ نبيًّا؟ فقال له الناس: مَهْ، فقال رسولُ الله ﷺ: «دَعُوه، كنتُ نَبيًّا وآدمُ بينَ الرُّوحِ والجَسَدِ، أو بينَ الماءِ والطِّينِ، حينَ أُخِذَ منِّي الميثاقُ، وإنَّ آدمَ لمنجَدلٌ في طينَتِهِ»(٦).

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١)، ومسلم (١٥٢)، وأحمد في «مسنده» (٩٨٢٨).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٨٣)، ومسلم (٢٢٨٤) (١٦)، وأحمد (٨١١٧).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤٢٣٦).

(٤) أخرجه البخاري (٦٦٣٢)، وأحمد في «مسنده» (٢٢٥٠٣).

(٥) أخرجه البخاري (٣٥٨٩)، ومسلم (٢٣٦٤)، وأحمد (٩٧٩٤).

(٦) لم نقف على هذه الرواية التي ذكرها المصنف، لعلها مجموعة من عدة أحاديث كما سنبينها: =

وفي رواية: «أنا عبدُ اللهِ، وخاتَمُ النَّبيين، ودَعوةُ إبراهيمَ حينَ قال: ﴿وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ﴾ وبشَّرَ بي عيسى» و«كنتُ أولَ الناسِ في الخلقِ وآخِرَهم في البَعْثِ»[١].

وقال أنسٌ: رأيتُ رسولَ الله ﷺ والحلاقُ يحلِقُه وقَد أطافَ به أصحابُه ما يُريدون أن يقَعَ شعرُه إلاَّ في يدِ رجلٍ. انفرد بإخراجه مسلم[٢].

وفي «الصحيحين» عن أبي جُحيفةَ قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ وهو بالأَبْطَحِ في قُبَّةٍ له، فخرجَ بلالٌ بفضلِ وَضوئه، فرأيتُ الناسَ يَبتَدِرُون ذلك الوَضوءَ، فمَن أصابَ منه شَيئاً مسَحَ به وَجْهَه، ومَن لم يُصب منه أخذَ من بلَلِ يدِ صاحبِه، وخرجَ رسولُ الله ﷺ فقامَ الناسُ فجَعَلوا يأخذونَ يدَه يمسحونَ بها وُجُوهَهم، فأخذتُ يَدَه فوضعتُها على وَجْهي، فإذا هي أبردُ من الثلجِ وأطيبُ من المسكِ[٣].

وقال أنس: ما كان شخصٌ أحبَّ إليهم من رسولِ اللهﷺ، وكانوا إذا رَأَوه لم يَقوموا لما يَعلمون من كراهيَّته لذلك. أخرجه الإمام أحمد رحمة الله عليه في «المسند»[٤].

= أخرج الإمام أحمد في «مسنده» (١٦٦٢٣) عن عبد الله بن شقيق عن رجل قال: قلت: يا رسول الله، متى جعلت نبياً، قال: «وآدم بين الروح والجسد».

وأخرج ابن سعد في «الطبقات» ١/ ١٢٣ عن مطرف بن عبد الله بن الشخير: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ متى كنت نبياً؟ قال: «بين الروح والطين من آدم».

وأخرج أيضاً ١/ ١٢٣ عن عامر قال رجل للنبي ﷺ: متى استنبئت؟ فقال: «وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق».

وأخرج أحمد (١٧١٥٠) عن العرباض بن سارية ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إني عند الله لخاتم النبيين، وإن آدم لمنجدل في طينته...».

(١) جمع المصنف رحمه الله بين روايتين: الأولى: أخرجها أحمد (١٧١٥١) عن العرباض ﷺ، والثانية: أخرجها ابن سعد في «الطبقات» ١/ ١٢٤ من حديث قتادة وتمام في «فوائده» (١٠٠٣) من حديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «كنت أول الناس في الخلق.... ».

(٢) أخرجه مسلم (٢٣٢٥)، وأحمد في «مسنده» (١٢٣٦٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٧٦)، ومسلم (٥٠٣) وأحمد في «مسنده» (١٨٧٦٢)، ولم يذكروا وضع يد النبي ﷺ على وجه أبي جحيفة، وذكر الزياده أحمد في «مسنده» (١٨٧٦٧).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢٣٤٥).

وفي «الصحيحين»: عن أنس قال: رمى رسول الله ﷺ الجمرةَ الأولى، ثم نحَرَ البُدنَ والحجَّامُ جالسٌ، ثم حلَقَ أحدَ شِقَّيه الأيمن، فقسَمَه بين الناسِ فأَخَذُوه، وحلَقَ الآخرَ فأعطاه أبا طلحةَ[1].

وفي «المسند» عن أنس قال: ناوَلَني رسولُ الله ﷺ شِقَّ رأسِه الأيمنَ، وقال: «اذهَبْ بهذا إلى أمِّ سُلَيم» فلمَّا رأى الناسُ ما خصَّها به تَنافَسُوا في الشِّقِّ الآخر، هذا يأخذُ الشيءَ، وهذا يأخذُ الشيءَ[2].

(١) أخرجه مسلم (١٣٠٥) (٣٢٦)، والبخاري (١٧١) ولفظه: «أن رسول الله ﷺ لما حلق رأسه كان أبو طلحة أول من أخذ من شعره» وانظر «الجمع بين الصحيحين» (١٩٠٥)، وأحمد في «المسند» (١٢٠٩٢).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٦٨٥).

الباب الخامس والثلاثون

في طرفٍ من معجزاته ﷺ

وهي ثلاثة أقسام:

قسمٌ خارج عن ذاته، وقسمٌ في ذاته، وقسمٌ في صفاته.

فأما ما هو خارجٌ عن ذاته، فكانشقاقِ القمرِ، وتسليمِ الحَجَر عليه، ونبعِ الماءِ من بين أصابعِه، وإشباعِ الخلقِ الكثيرِ من الطعامِ اليسيرِ، وحنينِ الجذْعِ إليه، وتسبيحِ الحَصَى في يدَيْه، وشَهادة الشاةِ المصْليَّةِ أنَّها مَسمومةٌ، وتظليل الغمامِ إيَّاه قبل مبعثه، إلى غير ذلك.

قال أنس: سأل أهل مكة النبيَّ ﷺ أن يُريهم آيةً، فأرَاهم انشقاقَ القمرَ شِقَّتين حتى رأَوا حراء بينهما، فقالت قريش: سَحَركم ابنُ أبي كَبْشَة، سلوا السفار، فسألوهم فقالوا: نعم قد رأيناه، فأنزل الله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١﴾[1] [القمر: ١].

وعن جابر بن سَمُرة، عن النبيِّ ﷺ قال: «إنِّي لأَعرِفُ حَجَراً بمكةَ كانَ يُسلِّمُ عليَّ قبلَ أن أُبعثَ، إنِّي لأَعرِفُه الآن» انفرد بإخراجه مسلم[2].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: حدَّثنا يحيى، عن عَوف، حدَّثنا أبو رجاء، عن عِمرانَ بن الحُصَين قال: كنَّا في سفر مع النبيِّ ﷺ فسَرَينا حتى إذا كنَّا في آخرِ اللَّيل وقَعْنَا وَقْعَةً ليسَ عند المسافرِ أَحلى منها، قال: فما أَيقَظَنا إلا حرُّ الشمسِ، وكان أولَ من اسْتَيقظَ فلانٌ ثم فلانٌ، يُسمِّيهم أبو رجاءٍ، ونسيهم عوفٌ، ثم عمرُ بن الخطابِ، وكان رسولُ الله ﷺ إذا نام لم نُوقِظه حتى يكون هو الذي يَستيقظُ، لأنَّا لا نَدري ما يَحدُثُ له في نومِه، فلما استَيقَظَ عمرُ ورَأَى ما أصابَ الناسَ وكان رجلاً أَجوَفَ[3]

---

(١) أخرجه بهذا اللفظ الطيالسي في «المسند» (٢٩٥)، والشاشي في «مسنده» (٤٠٤)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (١٤٦٠) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، أما حديث أنس فأخرجه البخاري (٣٨٦٨)، ومسلم (٢٨٠٢)، وأحمد في «مسنده» (١٣١٥٤).

(٢) أخرجه مسلم (٢٢٧٧)، وأحمد في «مسنده» (٢٠٨٢٨).

(٣) «أجوف»: يخرج صوته من جوفه بقوة.

جَليداً، فكبَّر ورَفَع صوتَه بالتكبيرِ، فما زالَ يكبِّر ويرفعُ صوتَه بالتكبيرِ حتى اسْتَيقظَ لصوتِه رسولُ الله ﷺ فشَكَى إليه الناسُ ما أَصابَهم، فقال: «لا ضَيْرَ، ارْتَحِلُوا» فارتحلُوا فسارَ غيرَ بعيدٍ، ثم نَزَل، فدَعَى بالوَضوءِ، فتوضَّأ، ونادَى بالصلاةِ فصلَّى بالناسِ، فلما انْفَتَل من صلاتِه إذا برجلٍ معتزلٍ لم يصلِّ مع القومِ، فقال: «ما مَنَعكَ أن تصلِّي؟» فقال: أَصابَتني جنابةٌ ولا ماءَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «عَليكَ بالصَّعيدِ، فإنَّه كافِيكَ» ثم سارَ رسولُ الله ﷺ فاشتكى إليه الناسُ العطَشَ، فنزَل، فدَعى فلاناً كان يسمِّيه أبو رجاء ونسيه عوفٌ، ودَعى عليًّا رضوان الله عليه وقال: «اذْهَبا فابْغِيا لنا الماءَ» فانْطَلقا فلَقِيا امرأةً بين مَزادَتين من ماءٍ على بعيرٍ لها، فقالا لها: أينَ الماءُ؟ قالت: عَهدي بالماءِ أمسِ هذه الساعةَ ونَفَرُنا خُلُوف[1]، قالا لها: انْطَلقي إذَن، فقالت: إلى أين؟ قالا: إلى رسولِ الله ﷺ قالت: هذا الذي يُقال له: الصابئُ؟ قالا: هو الذي تَعنين، فانْطَلقي إذاً، فجاءا بها إلى رسولِ الله ﷺ فحدَّثاه الحديث، فاسْتَنْزلُوها عن بَعيرِها، ودَعا رسول الله ﷺ بإناءٍ، فأفرغَ فيه من أَفواهِ المزادَتَين، وأَوكَأَ أَفواهَهما، وأطلَقَ العزاليَ[2]، ونودي في الناسِ أن اسقُوا واستَقُوا، فسَقى مَن شاءَ، واستَقَى من شاءَ، وكان آخر ذلك أن أَعطى الذي أصابَته الجنابةُ إناءً من ماءٍ، فقال: «اذْهَب فأَفرِغْهُ عليكَ»، قال: وهي قائمةٌ تَنظُر ما يُفعل بمائها، قال: وايْمُ اللهِ لقد أُقلِعَ عنها، وإنَّه ليخيل إلينا أنَّها أشد ملأَةً منها حينَ ابتدأَ فيها، فقال رسول الله ﷺ: «اجمَعُوا لها طَعاماً» فجمَعُوا لها من بين عجوةٍ ودقيقةٍ وسَويقةٍ حتى جمعوا لها طعاماً كثيراً وجَعلُوه في ثوبٍ، وحَملُوها على بَعيرها، ووَضَعوا الثوبَ بين يَديها، فقال لها رسول الله ﷺ: «تَعلَمينَ واللهِ ما رَزئناكِ[3] من مائِكِ شَيئاً، ولكن اللهَ هو سَقانا» قال: فأتت أهلها وقد احتَبَست عنهم، فقالوا: ما حَبَسك يا فلانةُ؟ فقالت: العجبُ، لقيني رجلان، فذهَبا بي إلى هذا الذي يقال له: الصابئ، ففعل بي وبمائي كذا وكذا، الذي كان، فواللهِ إنَّه لأسْحَرُ من بين هذه وهذه، وأشارت بأصبعيها الوسطى والسبابة تَرفعها إلى السماءِ ـ

(١) «خلوف»: جمع خالف: يقال لمن غاب.

(٢) «العزالي»: هو مخرج الماء من المزادة.

(٣) «رزئناك»: نقصناك.

تعني السماءَ والأرضَ ـ وإنَّه لرسولُ الله حقًّا، فكان المسلمون يُغيرون بعدُ على ما حولَها من المشركين، ولا يُصيبون الصِّرْمَ[١] الذي هي منه، فقالت يوماً لقومها: ما أرى هؤلاء القوم يَدَعُونَكم إلَّا عمداً فهل لكم في الإسلام؟ فأطاعوها ودَخَلوا في الإسلامِ. أخرجاه في «الصحيحين»[٢].

وعن أنسٍ: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان بالزَّوراءِ، فأُتي بإناءٍ فيه ماءٌ لا يَغمُر أصابعَه، فأَمَر أصحابَه أن يتوضَّؤوا، ووَضَع كفَّه في الإناءِ أو في الماءِ فجعلَ الماءُ ينبعُ من بين أصابعهِ وأطراف أصابعه حتى توضَّأ القومُ، قال: فقلنا لأنس: كم كُنتم؟ قال: كنا ثلاث مئةٍ. أخرجاه في «الصحيحين»[٣].

وفي المتفق عليه مثل هذه الواقعة جرت في الحديبيةِ، ورواه جابر بن عبد الله، وفيه: فوضعَ رسولُ الله ﷺ يده في الرَّكوةِ، فجعَلَ الماءُ يفورُ من بينِ أصابعِه كأمثالِ العُيونِ، قال: فشرِبنا، وتوضَّأنا، قال سالم: فقلنا لجابرٍ: كم كُنتم؟ قال: كنَّا خمسَ عشرةَ مئةً، ولو كنَّا مئةَ ألفٍ لكَفانا[٤].

وقال الإمام أحمد رحمة الله عليه: حدَّثنا الوليدُ بن القاسم، حدَّثنا إسرائيلُ، عن منصور، عن إبراهيمَ، عن علقمةَ، عن عبد الله بن مسعودٍ قال: سمعَ عبدَ الله يحدِّث قال: كنَّا أصحابَ محمدٍ ﷺ نعدُّ الآياتِ بركةً، وأَنتم تعدُّونها تخويفاً، بَينا نحنُ مع رسولِ الله ﷺ وليسَ مَعَنا ماءٌ، فقال: «اطلبُوا مَن معه ماء» ففَعلنا، فأُتي بماءٍ، فصبَّه في إناءٍ، ثم وضَع كفَّه فيه، فجعلَ الماءُ يخرجُ من بينِ أصابعهِ، ثم قال: «حيَّ على الطَّهورِ المبارَكِ والبركةِ من الله تعالى» فملأتُ بطني منه، فاستَقى الناسُ. قال عبد الله: وكنَّا نسمعُ تسبيحَ الطعامِ وهو يؤكلُ. انفرد بإخراجه البخاري[٥].

وقال عبد الله رضي الله عنه: كنَّا مع النبيِّ ﷺ في سفر فلم يجِدُوا ماءً، فأُتي بتَورٍ من ماءٍ، فوضعَ النبيُّ ﷺ يَده فيه، وفرَّج بين أصابعِه [فرأيتُ الماءَ] يتفجَّر من بينها، فقال: «حيَّ

(١) «الصرم»: أبيات مجتمعة من الناس.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٨٩٨)، والبخاري (٣٤٤)، ومسلم (٦٨٢).

(٣) أخرجه البخاري (٣٥٧٢)، ومسلم (٢٢٧٩) (٧)، وأحمد في «مسنده» (١٢٧٤٢).

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٧٦)، ومسلم (١٨٥٦) (٧٢)، وأحمد في «مسنده» (١٤٥٢٢).

(٥) أخرجه البخاري (٣٥٧٩)، وأحمد في «مسنده» (٤٣٩٣).

على الوَضوءِ والبركةِ من الله» قال سالم بن أبي الجعد: قلت لجابر بن عبد الله: كم كان الناس يومئذٍ؟ قال: كنَّا ألفاً وخمسَ مئةٍ[١].

وقال سلمة بن الأكوع: خفَّت أَزوادُ الناس، وأَمْلَقوا، فأَتَوا رسولَ الله ﷺ فاسْتَأْذَنُوا في نَحرِ إبلِهم، فأذِنَ لهم، فلقِيَهم عمرُ، فأخبروه، فقال: ما بَقاؤُكم بعدَ إبلكم، فدَخَل على النبيِّ ﷺ فقال: يا رسولَ الله، ما بَقاؤُهم بعدَ نحر إبلهم؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «نادِ في النَّاسِ يأتونَ بفَضْلِ أَزوادِهم» فدَعا، وبرَّكَ عليها، ثم دَعَا بأَوعِيَتهم فاحْتَثى الناسُ حتى فَرَغُوا، ثم قال رسول الله ﷺ: «أَشهدُ أنْ لا إلَه إلَّا اللهُ وأَنِّي رسولُ اللهِ». أخرجه الإمام أحمد رحمه الله عليه في «المسند» وانفرد بإخراجه البخاري[٢].

وروى إياسٌ عن أبيه قال: خَرجنا مع رسولِ الله ﷺ في غزوة، فأَصابنا جَهْدٌ حتى هَمَمنا أن نَنْحَر بعضَ ظهرِنا، فأمرَ نبيُّ الله ﷺ فجمعْنا مَزاوِدَنا، وبَسَطنا له نِطْعاً، فاجتَمَعَ زادُ القومِ على النِّطعِ، قال: فتَطاوَلْتُ لأَحزِرَه كم هو فإذا هو كرَبْضَةِ العَنْزِ، ونحن أربعَ عشرةَ مئةً، فأَكلنا حتى شَبعنا، وحَشَونا جُرُبنا، فقال نبيُّ الله: «هَل من وَضوءٍ؟» فجاءَ رجلٌ بإداوَةٍ فيها نطفة، فأَفرغَها في قدحٍ، فتَوضَّأنا كلُّنا ندغفقُه دغفقةً أربعَ عشرةَ مئةً. انفرد بإخراج هذا الطريق مسلم[٣]، والدَّغفقة الصبُّ الشديدُ.

وأما حنين الجذع فقد ذكرناه عند عمل المنبرِ. وتظليلُ الغمامِ له ﷺ في حديث بَحِيرى، وخروجِه إلى الشامِ مع ميسَرةَ غلام خديجة رضوان الله عليها ونحو ذلك، وقد فرَّقنا معجزاتِه ﷺ في أثناءِ سيرتِه، كإخبارِه أن الأرضة أكلت الصحيفة التي كتبتها قريش بينهم وبين بني هاشم، وكقوله ﷺ: «إذا هلَكَ كِسْرى فلا كِسْرَى بعدَه، وإذا هلَكَ قَيصرُ فلا قيصرَ بعده، والذي نَفسي بيَدِه لتُنفقنَّ كُنوزَهما في سبيلِ اللهِ» متفق عليه[٤]، وقولُه

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٨٠٧).

(٢) أخرجه البخاري (٢٤٨٤)، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٩٤٦٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، ولم نقف على حديث سلمة في «المسند».

(٣) أخرجه مسلم (١٧٢٩).

(٤) أخرجه البخاري (٣٦١٨)، ومسلم (٢٩١٨)، وأحمد في «مسنده» (٧١٨٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وسبق تخريجه.

ﷺ في يومِ بدرٍ: «هذا مَصرعُ فلانٍ وفلان» فما أخطأَت تِلكَ المصارع[١].

وإخباره ﷺ بما يكون بعدَه من المغيباتِ، وهو الصادقُ المصدوقُ، فصلى الله عليه ما مطرت سُحُب، وخطَرَت بُروق، وجَدَّت براكِبِها في فَسيحِ مَذاهبها نُوقٌ.

وأما القسم الثاني: وهو في ذاته، كالنور الذي كان ينتقلُ في ظهرِ آبائِه من الأنبياءِ والرؤساءِ والأشرافِ حتى وصَلَ إلى أبيه عبد الله، وما ظهر من حسنِه وجمالِه مما ذَكرنا في صفتِه وأحوالِه.

وأما القسم الثالث: وهو في صفاتِه، فكصدقِهِ الدائمِ، فلم يَنطق بباطلٍ قط، ولا ارتكَبَ قبيحاً قبل النبوةِ ولا بعدَها مما يشينُ ويحطُّ من القدرِ، بل عَصَمه اللهُ تعالى من جميعِ ذلك، وكان ﷺ شُجاعاً، جَواداً، مِقداماً، فَصيحاً، عادِلاً، راحِماً، رَؤوفاً بالمساكينِ، حَسَن الخلقِ، حَليماً، حَيِيًّا، إلى غير ذلك من الأخلاقِ الرضيةِ والصفاتِ المرضيَّة، ومعجزاتُه ﷺ كثيرةٌ، وآياتُه ظاهرةٌ غَزيرة، ومن أكبرِها القرآنُ الكريم الباقي على مرورِ الزمانِ وتقلُّب الحَدَثان لا يَفنى ولا يَبيدُ، تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ.

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٩)، وأحمد في «مسنده» (١٣٢٩٦) من حديث أنس رضي الله عنه.

الباب السادس والثلاثون

في ذكر فصاحته ﷺ

كان رسول الله ﷺ أفصحَ العالمِ لِساناً، وأرجحَهم بياناً، يتكلَّم بكلام قد حُفَّ بالعصمة، وينطقُ بلسانِ الحكمةِ، لم يَسقط منه كلمة ولا بادَت له حُجةٌ، أعجزَ الناطقين، وحازَ قصبَ السبقِ في السابقين، كلامُ معصوم من الزلل والتّوى، وما ينطق عن الهوى.

قال أنس: قال رسول الله ﷺ: «أنا أفصحُ من نطَقَ بالضادِ»(١).

وقد رَوينا عنه ﷺ أنه قال: «بُعثتُ بجوامِعِ الكَلِم، واختُصِرَ لي الكلامُ اختصاراً»(٢).

وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: قلتُ: يا رسولَ الله، ما بالُك أفصحُنا؟ فقال: «لأنَّ العربيةَ كلامُ إسماعيلَ عليه السلام كانت قَد دُرِسَت، فأتاني جبريلُ عليه السلام فعلمني إيَّاها»(٣).

قوله(٤) عليه السلام: «إنَّ الله يغارُ، وإنَّ المؤمِنَ يغارُ وغَيرةُ الله أن يَأتي الرجلُ ما حرَّم الله عليه»(٥).

ولمسلم عن ابن مسعودٍ عن النبي ﷺ بمعناه، ومن أجلِ ذلك أنَّه حرَّم الفواحشَ ما ظهَرَ منها وما بَطَنَ(٦).

قوله عليه السلام: «مَن خَرَجَ عنِ الطَّاعةِ» قال أحمد بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن خَرَجَ منَ الطاعةِ وفارَقَ الجماعَةَ فماتَ، فميتَتُه جاهليةٌ، ومَن قاتَلَ

(١) قال ابن كثير في «تفسيره» ١/ ٣١: لا أصل له.

(٢) أورده الترمذي في «نوادر الأصول» ٢/ ١٣٠.

(٣) لم نقف عليه.

(٤) من هنا إلى قوله: الباب السابع والثلاثون؛ ليس في (أ،خ) وهو زيادة من نسخة (ك).

(٥) أخرجه البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (٢٧٦١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٦) أخرجه مسلم (٢٧٦٠) ولفظه: «لا أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله لذلك مدح نفسه».

تحتَ رايةٍ عِمِّيَّةٍ، يغضَبُ لِعَصَبَتِه، أو يَنصرُ عَصَبَته فقُتلَ، فقتلتُه جاهليةٌ، ومَن خرَجَ على أُمَّتي يَضربُ بَرَّها وفاجِرَها، لا يَتحاشَى لمؤمنِها، ولا يَفِي لذي عَهدِها، فليسَ منِّي، ولستُ منه». انفرد بإخراجه مسلم(١).

معنى عِمِّية أي: الأمرُ لا يستبان جهتُه. قال الجوهري: وعمي عليه الأمرُ: الْتَبسَ، ومنه قوله تعالى: ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ﴾[القصص: ٦٦] قال: وقولهم: ما أعماه، إنما يُراد به قلبه؛ لأنَّ ذلك ينسب إليه الكثيرُ الضلالِ، ولا يقال في عمَى العيونِ: ما أعماه، ورجل أعمى القلبِ أي: جاهلٌ، وامرأةٌ عَمِية عن الصوابِ(٢).

قوله ﷺ: «من غشنا فليس منا» قال أحمد بإسناده عن أبي هريرة قال: مرَّ رسولُ الله ﷺ في السوقِ على صُبْرَةِ طعامٍ فأدخلَ يدَه فيها فنالَت أصابِعُه بلَلاً، فقال: «يا صاحِبَ الطعامِ، ما هذا؟» فقال: يا رسولَ الله أَصابتهُ السماءُ، فقال: «أفَلا جَعلتَه فوقَه حتى يَراه الناس؟» ثم قال «مَن غشَّنا فليسَ منَّا». انفرد بإخراجه مسلم(٣).

وروي: أنَّ الله تعالى أَوحى إلى رسوله أن أدخل يدَكَ في الطعامِ(٤).

وقال سفيان بن عيينة: إنَّما نهى عن الغشِّ لأنَّه من أخلاقِ اليهودِ.

وقوله: «ليس منا» أي: مثلنا، ولا أخلاقُه مثل أخلاقنا.

وقال ابن قتيبة: معنى «فليس منا» إشارة إلى الأنبياء عليهم السلام فإنهم منزهون عنه وكذا أمثالهم من العلماء.

قوله عليه السلام: «نِعمَ الإدامُ الخلُّ» قال أحمد بإسناده عن جابر بن عبد الله أنَّ رسولَ الله ﷺ سألَ أهلَه الإدامَ، فقالوا: ما عندنا إلَّا خلٌّ، فدعا به وجعلَ يأكلُ منه ويقول: «نِعمَ الإدامُ الخلُّ». انفرد بإخراجه مسلم. وفي رواية «المسند»: «ما أفقَرَ بيتٌ فيه الخلُّ» وأخرجه الترمذي(٥).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٠٦١)، ومسلم (١٨٤٨).

(٢) «الصحاح»: (عمي).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٩٣٩٦)، ومسلم (١٠٢).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٧٢٩٢).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٤٨٠٧)، ومسلم (٢٠٥٢)، وأخرجه الترمذي (١٨٤١) من حديث أم هانئ رضي الله عنها.

وفي الخل فوائدٌ منها: أنه يقمعُ الصفراءَ، ويهضِمُ الطعامَ، ويقوِّي المعدةَ.

وفيه من الفقه: لو حلف لا يأتدمُ فأكلَ خبزاً بخلٍّ حنَث.

قوله عليه السلام: «إذا وزنتَ فأَرجِح» قال أبو داود بإسناده عن سِماك بن حَرْب قال: حدثني سُويد بن قيس قال: جلبتُ أنا ومَخرفَة ـ وقيل: مَخرمة العبدي ـ بزّاً من هَجَر فأتينا به مكةَ، فجاءنا رسولُ الله ﷺ يمشي فساوَمَنا بسراويلَ فبعناه، وثمَّ رجلٌ يزن بالأجر، فقال له رسول الله ﷺ: «زِنْ وأَرجِح»[1].

وأهلُ العلم يستحبون الرجحان في الوزن، وذكر بعض أهل النقل أن النبيَّ ﷺ رآه يزنُ ناقصاً فقالَ: «زن راجحاً»، ويحتمل أنه أجاز الرجحان، وقد كان ﷺ يفعل ذلك إذا اشترى أو استقرض، ويحتمل أنه على وجه التهديد للوازن.

قلت: وقوله: فساوَمَنا سراويلَ، وهمٌ من الرواة، لأن النبيَّ ﷺ وأصحابه لم يكونوا يعرفون السراويلات، وإنما هو زيُّ الأعاجم، وقيل: إن أول من لبسَ السراويلَ عثمان، وقد روي أن النبيَّ ﷺ ساوَمهما في رداءٍ وهو الظاهر.

قوله ﷺ: «إذا أَرادَ الله بعبدٍ خيراً عَسَلَه» قيل: وما عَسْلُه؟ قال: «يفتحُ له عملاً صالحاً قبلَ موتِه، ثم يَقبضُه عليه»[2].

قوله عليه السلام: «إنَّ أطيبَ ما أكَلَ الرجلُ من كَسبِهِ».

قال الترمذي بإسناده عن عائشة رضي الله عنها: قالت: قال رسولُ الله ﷺ: «إن أطيبَ ما أكَلتُم من كَسبِكُم، وإنَّ أولادَكُم من كَسبِكُم» قال الترمذي: هذا حديث حسن. وفي الباب عن جابر بن عبد الله وابن عمرو، والعملُ عليه عند بعض أهل العلم من أصحاب النبيِّ ﷺ وغيرهم، قالوا: إنَّ يدَ الوالدِ مبسوطةٌ في مال ولده يأخذ ما شاء، وقال بعضهم: لا يأخذ من ماله إلَّا عند الحاجة إليه، هذا كلام الترمذي[3].

قلت: ولا خلاف أن نفقة الوالد تجب على الولد إذا كان موسراً، واختلفوا هل يجوز للأب أن يتزوج بجارية ابنه؟ قال أبو حنيفة: يجوز وقال الشافعي وأحمد: لا يجوز، واحتجوا بهذا الحديث.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٣٣٦)، وأخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٠٩٨).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٧٨٤) من حديث أبي عنبة الخولاني رضي الله عنه.

(٣) سنن الترمذي (١٣٥٨)، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٢٥٢٩٦).

وإذا كان الولد كسب الوالد فقد ثبت له حق في مال الابن، ألا ترى أن الأب إذا وطئ جارية الابن وهو عالم بالتحريم لا يحل، فقد تزوج بأمة له فيها حق فلا يجوز، ولأبي حنيفة أنها غير مملوكة الأب فيجوز نكاحها كالأجنبية، ولهذا يملكُ الابن إعتاقها ووطأها وبيعها وهبتها، والجمع بين الملكين لشخصين في مجال واحد في زمان واحد محال، وأما الحديث فالمراد به الأخذ من مال الابن عند الحاجة، فإن الأب يملك ذلك، ولهذا سقط الجلد عنه في وطء أمة ولده؛ لأنا نقلنا الملك إليه قُبيل الوطء لما عرف في مسألة الاستيلاد، وتمامه في «الخلافيات».

قوله عليه السلام: «خير المال مهرة مأمورة أو سكة مأبورة». ذكره القضاعي.

قال أحمد بإسناده عن سويد بن هبيرة عن النبي ﷺ قال: «خيرُ مالِ امْرئٍ»[1] وذكره.

قال الجوهري: المهر ولد الفرس، والجمع أمهار ومِهارة، والأنثى مهرة والجمعُ مُهَر ومُهَرات[2]، والمأمورة، الكثيرةُ النِّتاج، والسِّكة: المُصْطَفَّة من النخل، قال الجوهري: ومنه قولهم خيرُ المالِ مهرة مأمورةٌ، أو سِكَّة مأبورة أي: ملقَّحة، قال: وكان الأَصمعي يقول: السِّكة هاهنا الحديدةُ التي يُحرث بها، ومأبورة مُصلحة، قال: ومعنى هذا الكلام: خيرُ المالِ نِتاج أو زَرع[3].

قوله عليه السلام: «تَزوَّجوا الولودَ الودودَ».

قال أبو داود بإسناده عن معاويةَ بن قُرَّة، عن مَعقِلِ بن يسار قال: جاءَ رجلٌ إلى النبيِّ ﷺ فقال: إنِّي أَصبتُ امرأةً ذات جمالٍ وحَسَب، وإنَّها لا تلدُ أفأتزوَّجها؟ قال: «لا»، ثم أَتاه ثانياً وثالثاً فقال رسول الله ﷺ: «تَزوَّجُوا الوَدُودَ الوَلُودَ، فإنِّي مُكاثِرٌ بكمُ الأُمَمَ»[4]. وفي رواية: «يومَ القيامةِ»[5].

---

(١) القضاعي في «مسند الشهاب» (١٢٥٠)، وأحمد في «مسنده» (١٥٨٤٥).

(٢) «الصحاح»: (مهر).

(٣) «الصحاح»: (سكك).

(٤) أبو داود (٢٠٥٠).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٥٦٩) من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمر بالباءة، وينهى عن =

وأخرج عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا أُخبِرُكم بخَيرِ نسائِكُم من أَهلِ الجنةِ؟» قالوا: بلى، قال: «الوَدُودُ الوَلُودُ العَؤودُ على زوجِها، التي إذا أُذيت أخذَتْ بيدِ زوجِها وقالَت: والله لاأَطعَمُ حتى ترضى»[1].

وقد بينا فضل النكاح على العبادة فيما تقدم.

قوله عليه السلام: «أَفضلُ الجهادِ كلمةُ حقٍّ عند سُلطانٍ جائرٍ».

قال الترمذي بإسناده عن أبي سعيد الخدري عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «إنَّ مِن أَعظَمِ الجهادِ كلمةُ عَدلٍ عند سُلطانٍ جائرٍ»[2]. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وفي الباب عن أبي أمامة.

قال: إنما كان ذلك أفضل الجهاد، لأن من جاهد العدو وكان متردداً بين الخوف والرجاء لا يدري أيغلب أم يُغلب، والمجاهد للسلطان الجائر مقهورٌ في يده، لأنَّه متى أمره بمعروف ونهاه عن منكر فقد عرَّض نفسه للتلف، قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى: حدَّثت بهذا الحديث إبراهيم بن طَهمان، فقال: اكتبه لي، فكتبتُه، فانصرف إلى خراسان، فدخل على أبي مسلم، فنهاه، وأَمره، وذكر له هذا الحديث، فقال له أبو مسلم: قد قَبلنا قولَك فهل لك أن تَجلِسَ في بيتك؟ فقال: لا، وذكر الحديث، فقال له ثانياً: هل لك أن تجلس في بيتك؟ فقال: لا، وذكر له الحديث، فأمر بقتله، فاختَصَم فيه ثلاثة، فقال إبراهيم: لاتَختصموا كلُّكم شريكٌ، فضربه رجلٌ فلم يُجدِ الضربُ، فبقي حلقومه معلقاً فرموه في بئر، فكانوا يسمعون أنينه ثلاثة أيام.

قوله عليه السلام: «خيرُ الصدقةِ ما كانَ على ظهرْ غِنى».

قال أبو داود بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: كنَّا عند رسولِ الله ﷺ إذا برجلٍ جاءَ بمثل بيضةِ ذهبٍ، فقال: يا رسولَ الله، أصبتُ هذهِ في معدنٍ فخذها، فهي صدقةٌ ماأَملك غيرَها، فأعرض عنه رسولُ الله، ثم أَتاه من قِبَلِ رُكْنِه الأَيمنِ، فقال مثلَ

= التَّبَتل نهياً شديداً، ويقول: تزوجوا الولود....».

(١) أخرجه النسائي في «الكبرى» (٩١٣٩).

(٢) الترمذي (٢١٧٤)، وأخرجه أبو داود (٤٣٤٤)، وابن ماجه (٤٠١١).

ذلك، فأعرض عنه، ثم أَتاه من قِبَلِ رُكْنِه الأيسرِ، فأعرضَ عنه، ثم أَتاه من خَلفِه، فحذَفَه بها رسولُ الله، فلو أَصابته لأَوجَعته، أو عَقَرَته، وقال رسولُ الله ﷺ: «يَأتي أحدُكم بما مَلَك فيقولُ هذِه صدقةٌ، ثم يقعدُ فيَسْتكفّ الناسَ» أو«يقعدُ يستَكف الناسَ! خيرُ الصَّدَقة ما كانَ عن ظهرِ غِنَى»(١)، وفي رواية أبي داود عن أبي هريرة: «وابْدَأ بِمَن تَعولُ»(٢).

قوله ﷺ: «ارْحَم مَن في الأرضِ يَرحَمك مَن في السَّماءِ».

قال الترمذي بإسنادِه عن عبدِ الله بن عَمرو قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرحَمُهم الرَّحمنُ، ارْحَم مَن في الأَرضِ يَرْحَمُك مَن في السَّماءِ، الرَّحِمُ شُجنةٌ من الرَّحمنِ، فمَن وصَلَها وَصَلَه الله، ومَن قَطَعها قَطَعه الله» قال: وهذا حديث حسن صحيح(٣).

قلت: وهذا هو الحديث المسند الذي سمعته من شيخنا افتخار الدين أبي هاشم عبد المطلب الهاشمي، وهو أول حديث سمعته منه، قال شيخنا افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب وذلك بمدينة حلب في شوال سنة ثلاث وست مئة بالمدرسة النورية، قال بإسناده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «الرَّاحمون يَرحمُهم الرَّحمن، ارْحَموا أهلَ الأرضِ يَرحَمكم أهلُ السماءِ».

قال: وفي الباب عن أبي هريرة بإسناده قال: أبصر الأقرعُ بن حابسٍ النبيَّ ﷺ يُقبِّلُ حَسَناً، فقال: لي عشرةٌ من الوَلَد ما قبَّلتُ أحداً منهم قطُّ! فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّه مَن لا يَرْحَم لا يُرْحَم». أخرجاه في «الصحيحين»(٤).

وروي عن أبي هريرة عن رسولِ الله ﷺ قال: «جَعَل الله الرَّحمةَ مئةَ جُزءٍ، فأمسَكَ عندَه تِسعةً وتِسعين جُزءاً، وأَنزَلَ جُزءاً واحداً، من ذلك الجزءِ يَتراحمُ الخلقُ، حتى

(١) أخرجه أبو داود (١٦٧٣).

(٢) أخرجه أبو داود (١٦٧٧)، وهو في البخاري (١٤٢٦).

(٣) أخرجه الترمذي (١٩٢٤)، وأحمد في «مسنده» (٦٤٩٤).

(٤) أخرجه الترمذي (١٩١١)، والبخاري (٥٩٩٧)، ومسلم (٢٣١٨).

تَرفَعَ الفرسُ حافِرَها عن ولدِها خشيةَ أن تصيبه»[١].

وأخرج البخاري بمعناه عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ وفي آخره: «لو يَعلَمُ الكافرُ بكلِّ الذي عندَ الله مِن الرَّحمة، لم ييأس من الجنَّة، ولو يَعلَمُ المؤمنُ بكلِّ الذي عندَ الله مِن العَذابِ لم يَأمَن النارِ»[٢].

ولمسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «لله مئةُ رَحمةٍ أَنزَلَ منها رحمةً واحدةً بينَ الإنسِ والجنِّ والهوامِّ، فبها يَتعاطَفون وفيها يَتراحمونَ، وبها تَعطِفُ الوحشُ على أَولادِها، وأَخَّر تسعةً وتسعين إلى يومِ القيامةِ يرحمُ بها عبادَهُ»[٣].

وفي «الصحيحين» عن أسامةَ بن زيدٍ عن النبيِّ ﷺ: «إنَّما يَرحَمُ الله مِن عبادِهِ الرُّحَماء»[٤].

وقال أحمد بإسناده عن أبي هريرة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لا تُنْزَع الرَّحمةُ إلَّا من شَقيٍّ»[٥].

قوله عليه السلام: «إذا اسْتَشاطَ السُّلطانُ، تَسلَّطَ الشَّيطانُ»[٦] وهذا مثل قوله عليه السلام: «إنَّ العينَ لتُدخِلُ الرجلَ القبرَ، والجملَ القدرَ»[٧] ثم قال أبو عبيد: معناه أن الإنسان متى غضب تمكن إبليس منه، وشاطَ يَشيطُ: إذا احترق، وإنما خص السلطان لأن غضبه يعم.

قوله عليه السلام: «القُضاةُ ثلاثةٌ» قال أبو داود بإسناده عن أبي هاشم، عن ابن بُريدة، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ قال: «القضاةُ ثلاثةٌ: واحدٌ في الجنَّةِ، واثنانِ في النَّارِ، فأمَّا الذي في الجنَّةِ فرجلٌ عَرَفَ الحقَّ فقَضَى به، ورجلٌ عرَفَ الحَقَّ فجارَ في الحُكمِ، فهو

(١) أخرجه البخاري (٦٠٠٠)، ومسلم (٢٧٥٢).

(٢) أخرجه البخاري (٦٤٦٩).

(٣) أخرجه مسلم (٢٧٥٢) (١٩).

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٤٨)، ومسلم (٩٢٣).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٩٧٠٢).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٩٨٤) من حديث عطية السعدي.

(٧) أخرجه ابن عدي في «الكامل» ٦/٤٠٨، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٥٧) من حديث جابر رضي الله عنه.

في النَّارِ، ورجلٌ قَضَى للنَّاس على جَهلٍ فهو في النَّارِ»[١].

وقد فسره أبو عبيد فقال: الذي هو في الجنة هو الذي أُكره على القضاء فقضى بالحق والعلم، وأما الذي في النار فرجلٌ كان عالماً بالقضاء ثم جار في الحكم، ورجل جاهل نصَّب نفسه للقضاء وليس بأهل للعلم، فقضى فَحاف، فأحلَّ ما حرم الله من الفروج والدماء والأموال فهو في النار.

قوله عليه السلام: «مَن جُعِلَ قاضياً فقد ذُبح بغيرِ سِكِّينٍ»[٢] وقد فسره أبو عبيد فقال: إن الذبح الذي يحصل به إزهاق الروح وخلاص المذبوح من طول الألم وشدة العذاب إنما يكون بالسكين، فإذا ذبح بغير سكين كان حتفاً وتعذيباً.

وروى أنس قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن سألَ القضاءَ وُكِلَ إلى نفسهِ، ومَن أُجبِرَ عليه نَزَل عليه مَلَكٌ يُسدِّدُه»[٣].

حديث آخر في القضاء: رَوت عائشة رضي الله عنها، عن النبيِّ ﷺ قال: «يُجاءُ بالقاضي العادِلِ يومَ القيامةِ، فيَلقَى مِن شدَّةِ الحِسابِ ما يَتمنَّى معه أنْ لا يَكونَ قَضَى بين اثنينِ قطُّ»[٤].

قوله عليه السلام: «لا رقيةَ إلَّا من عينٍ أو حمَةٍ، والعينُ حقٌّ»[٥] ورخص رسولُ الله ﷺ في الرقية من العين والحمة والنملة، والحمة الحيات والعقارب وما أشبهها من ذوات السموم، وتُسمى إبرةُ العقرب حمة لأنها تجري مجرى السم، وحمة العقرب بالتخفيف: سمها، والهاءُ عوض، قال: والنَّمْلةُ بالفتح قروحٌ في الجنب وبثور صغار مع ورم يسير ثم يتقرَّح فتسعى وتتسع، وتسميها الأُدباء الذباب، والنملةُ أيضاً عيبٌ في حافر الفرسِ، فأما النُّمْلةُ بالضم فهي النميمة، وكان ﷺ يرقي أصحابه ويقول: «بسم اللهِ أَرقيكَ واللهُ يَشفِيكَ»[٦].

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٥٧٣)، وأخرجه الترمذي (١٣٢٢)، وابن ماجه (٢٣١٥).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٧١٤٥) من حديث أبي هريرة، رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٣٠٢).

(٤) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٥٠٥٥).

(٥) أخرجه البخاري (٥٧٠٥)، وأحمد في «مسنده» (١٩٩٠٨) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٩٧٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وروي عن أبي سعيد الخدري: أن ناساً من أصحابِ رسولِ الله ﷺ كانوا في سفر، فمرُّوا بحيٍّ من أحياء العربِ، فاستضافوهم فأَبَوا أن يضيِّفوهم، فعرضَ لإنسانٍ منهم في عقلهِ، أو لُدغ، فقالوا لأصحابِ رسولِ الله ﷺ: هل فيكم من راقٍ؟ قالوا: نعم، فَرَقاه رجل منهم بفاتحةِ الكتاب فبرئ، فأُعطي قطيعاً من الغَنَم، فأبى أن يقبلَ حتى أتى النبيَّ ﷺ فذكر له ذلك وقال: والذي بعثكَ بالحقِّ ما رقيتُه إلَّا بفاتحة الكتاب فبرئَ، فضحِكَ النبيُّ ﷺ وقال: «وما يُدْرِيكَ أَنَّها رقيةٌ؟» ثم قال: «خُذُوا واضْرِبُوا لي بِسَهمٍ» متفق عليه[١].

وفي بعض ألفاظ «الصحيح»: فقال رجل: ما أنا براقٍ لكم حتى تَجعلوا لنا جُعلاً، فصالحوهم على قَطيع من الغَنَم[٢].

ولمسلم: عن عَوف بن مالك الأشجعي قال: كنَّا نَرقي في الجاهليةِ، فقلنا: يا رسولَ الله، كيفَ تَرَى في ذلك؟ فقال: «اعرِضُوا عَلَيَّ رُقاكم، لا بأسَ بالرُّقَى ما لم يَكن شِركٌ»[٣].

قوله عليه السلام: «حُبُّك للشيءِ يُعمِي ويُصِمُّ».

قال أبو داود بإسناده عن أبي الدرداءِ قال: قال رسولُ الله ﷺ: وذكره[٤]. ورواه أبو بكر الخرائطي في «اعتلال القلوب» عن أبي بُردة الأَسلمي رَفَعه بهذا اللفظ، ذكره الخرائطي في: باب ما يستحب من الاقتصاد في الحب، وما يكره من الإفراط فيه، فإن الحبَّ يُعمي عن طريق التوبة، ويصمُّ عن استماع الحق[٥].

قوله عليه السلام: «تَداوَوا».

قال الترمذي بإسناده عن أسامةَ بن شَريك قال: قالت الأعرابُ: يا رسولَ الله، أَلا نَتداوَى؟ فقال: «نَعم يا عبادَ الله، تَداوَوا، فإنَّ اللهَ لم يَضَع داءً إلَّا وضَعَ له شِفاءً، أو

(١) أخرجه البخاري (٥٠٠٧)، ومسلم (٢٢٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٧٦).

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٠٠).

(٤) أخرجه أبو داود (٥١٣٠).

(٥) «اعتلال القلوب» ١٧٥.

دواءً، إلَّا داءً واحداً» قالوا: وما هو يا رسولَ الله؟ قال «الهرمُ»[1].

وقد اشتمل هذا الحديث على فوائد:

منها: أن الطبَّ تعليم أم قياس؟ اختلفَ الأوائل فيه، فقالت الصابئة: إن شيث بن آدم أول من أظهره، وأنه ورثه عن أبيه آدم، وظاهر قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١] يدل عليه، وقال بعضهم: إن الهند استخرجته، وقال بقراط وجماعة من الأوائل: هو إلهام من الله عز وجل، وقال بعضهم: بل حصل بالتجربة، والظاهر أن أصله من تعليم الله ووحيه وبعضه من إلهامه، ثم أضاف الناسُ إليه التجاربَ والقياسَ.

وقال أبو سليمان الخطابي: الطب قسمان:

قسم يسمونه: القياسي، وهو طب اليونانيين؛ بقراط وجالينوس ومن سلك طريقهما، وهو مذهب عامة الأطباء.

والقسم الآخر: طب التجارب، وهو مذهب الهند وكثير من العرب، وهؤلاء يستعملون القياس ولا يعتبرون الأصول، وإنما يَعتمدون مجرد الامتحان والتجربة في آحاد الأعيان، ويحتجون بأن لبعض الطباع خاصية ليست لغيرها، وللعادات تأثيراً في الطباع، وفي الأهوية والبلدان اختلاف كثير يتغير باختلافهما بعض الأحكام، والقياس يستمر على وصف مطَّرد لا يختلف.

ومنها: بيان فضيلة علم الطب وموافقته للشرع والعقل، لا خلاف أن الآدمي أفضل المخلوقات وأشرف الموجودات، وأن الله سبحانه شرفه بالعقل وأدواته، وبه توجه إليه الخطاب حتى عَرف الصانع بمصنوعاته، وأن جسدَه كالمركب، ومن الواجبِ حراسته لبقاء الراكب ليقطع ما قدِّر له من المسافة في بيداء الدنيا، ومن المعلوم أن البدنَ مركَّب من أمزجة مختلفة وأضداد متباينة، وقوامه بتعديل مزاجه، ومتى اعتدل حصلت له الصحة والعافية، وحصول العافية إنما يكون بشيئين: باعتدال البدن، وبما يصدر من الصحة عنه، والثاني: بإخراج الفضول المؤذية منه، وإذا ثبت هذا فالصحة والعافية من

(١) أخرجه الترمذي (٢٠٣٨)، وأحمد في «مسنده» (١٨٤٥٤).

أبلغ النعم، والغفلة عن شكرها من جملة النقم فما وجهٌ من أفقه الطب للشرع.

وقد ورد الشرع بأشياء تنافي الطب منها قوله ﷺ: «الحمَّى من فيحِ جهنَّم فابرِدوها بالماءِ»[١] والماء من أضر الأشياء على المحموم، لأن الاغتسال به يحقن الحرارة في باطن بدنه فيقع الهلاك في نظائر كثيرة، قلنا: قوله ﷺ «ابرُدوها بالماءِ» لا يطَّرد في جميع البلادِ، فإن البلدان الباردة لا يصلحُ فيها ذلك، وإنما هو خطاب لأهل الحجازِ ومَن بلادهم حارة، وهذا الجواب عما يرد في هذا الباب.

ومنها: اختلافُ العلماءِ هل التداوي أفضل أم تركه؟ ذهب قوم إلى أن التداوي أفضل لمن توكل على الله، واحتجوا بقوله تعالى: ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال: ٢] وبحديث عمران بن الحصين قال أحمد: حدّثنا يزيدُ بن هشام، عن الحسن، عن عمران بن الحصين، أن رسولَ الله ﷺ قال: «يدخلُ الجنةَ من أُمتي سبعونَ ألفاً بغيرِ حِسابٍ، الذين لا يَكتَوون، ولا يَسترقون، ولا يَتطيَّرون وعلى ربِّهم يتوكَّلونَ» قال: فقام عكَّاشة فقال: يا رسول الله، ادْعُ اللهَ تعالى أن يَجعلَني منهم، فقال: «أَنتَ منهم» فقام آخر فقال: أنا كذلك، فقال رسول الله ﷺ: «سبَقَكَ بها عُكَّاشةُ». انفرد بإخراجه مسلم[٢].

وقيل: لأبي بكر رضي الله عنه أَلا تَتدَاوى؟ في مرضه فقال: الطبيبُ أَمرضني. وقد كان جماعة من السلف على هذا المذهب.

وقال قوم: التداوي أفضلُ لقوله ﷺ: «تَدَاوَوا» والأمر للوجوب، وعامةُ السلفِ تَداوَوا، وقد كان ﷺ يَتداوى على ما ذكرناه.

قوله ﷺ: «الجنَّةُ تحتَ أَقدامِ الأمهاتِ».

أنبأنا جدِّي رحمه الله بإسناده عن أنس بن مالكٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «الجنَّةُ تحتَ أقدامِ الأمهاتِ» ذكَره جدِّي في كتاب «بر الوالدين»[٣].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٦٢)، ومسلم (٢٢١٠) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٩١٣)، ومسلم (٢١٨).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» ٣/ ٥٦٨، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١١٩).

إنما قدمت الأم في البر لمكان الشفقة والحضانة ومشقة الحمل والطلق والرضاع والتربية ونحوها.

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة قال: قال رجل: يا رسولَ الله، أيُّ الناسِ أحقُّ مني بحُسن الصُّحبةِ؟ فقال: «أُمُّك» قال: ثم مَن؟ قال: «أبوك»[١]. ورواه أحمد عن يزيد ابن هارون، عن بَهز بن حكيم بن معاوية عن أبيه عن جده قال: قلت: يا رسولَ الله، مَن أبرُّ؟ قال: «أُمَّك» قلت: ثم مَن؟ قال: «أباكَ»[٢].

قوله عليه السلام: «طِيبُ الرجالِ ما ظَهَر ريحُه».

قال الترمذي بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله، وذكره[٣]، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وفي الباب عن عِمران بن الحُصين.

أشار ﷺ إلى أنَّ المرأة عورة، وأن التبرج عليها حرام، وظهور الطيب نوع من ذلك.

ولمسلم: عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَيُّما امرأةٍ أَصابَت بخوراً فلا تَشهدنَّ مَعنا العِشاءَ الآخرةَ». وفي رواية: «إذا جاءَت إحداكُنَّ المسجدَ، فلا تَمسَّ طِيباً»[٤].

وفي «الصحيحين» عن أنس عن النبيِّ ﷺ أنه نهى أن يَتَزعفَرَ الرجلُ[٥].

قوله عليه السلام: «المجالسُ بالأماناتِ» عن جابر بن عبد الله قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إذا حدَّثَ الرجلُ الحديثَ ثم الْتَفَت، فهي أَمانةٌ» قال: هذا حديث حسن[٦].

قال أبو عبيد: فيه إشارة إلى أن القوم يجتمعون فيتحدثون ويستغرقون في الحديث، فمَن أفشى منهم سرّاً فهو خائن، وقد توهم قومٌ أن هذا الحديث ثم.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٩٧١)، ومسلم (٢٥٤٨).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠٠٢٨).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٧٨٧)، وأخرجه أبو داود (٢١٧٤)، والنسائي في «الكبرى» (٩٤٠٨)، وفي «المجتبى» (٥١١٧)، وتمامه: «طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه، وطيب النساء ما ظهر لونه وخفي ريحه»

(٤) أخرجه مسلم (٤٤٤).

(٥) أخرجه البخاري (٥٨٤٦)، ومسلم (٢١٠١).

(٦) أخرجه الترمذي (١٩٥٩)، و أبو داود (٤٨٦٨).

قوله ﷺ: «ليسَ الغِنى بكَثرَةِ العَرَضِ، وإنَّما الغِنَى غِنَى النَّفسِ». قال الترمذي بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ، وذكره[١]. وقال: حديث حسن صحيح.

أشار ﷺ إلى شرف النفس والقناعة باليسير.

قوله ﷺ: «إنَّ المؤذِّنِينَ أَطولُ النَّاسِ أَعناقاً يومَ القيامَةِ» قال أحمد بإسنادِه عن عيسى بن طلحة، قال: سمعتُ معاوية يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ[٢]، وذكره.

واختلفوا في معناه، فقال الخطابي: معناه الدنوُّ والقرب، وقال محمد بن زياد الأعرابي: معناه هم أكثر الناس أعمالاً يوم القيامة، يقال: لفلان عنق خير، أي: عمل كثير، وقال قوم: إنما هو من طول الأعناق، لأن الناس يعرقون يوم القيامة حتى يصل العرق إلى آذانهم، وقال أبو عبيد: يكونوا رؤساءَ يومئذٍ، والعرب تصف السادات بالأعناق وطولها، فيحتمل أن معنى الحديث: أنهم أطول الناس أعناقاً يوم القيامة ينتظرون ما أعد الله لهم من الثواب.

قوله ﷺ: «مَن بَدا جَفا» قال أحمد بإسناده عن أبي حازم عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن بَدا جَفا، ومَن اتَّبَعَ الصيدَ غَفَلَ، ومَن أَتَى أبوابَ الملوكِ افْتَتَن، وماازْداد عبدٌ من السُّلطانِ قُرباً، إلَّا ازْداد من الله بُعداً»[٣].

وقال: يغلب من سكن البادية غلظ طبعه وصار جافياً، وبعد عن الطباع الكريمة ومكارم الأخلاق، وأما اتباع الصيد فلأن فيه ترك الجمعة والجماعات، والاشتغال عن مجالس الذكر والعبادات، فيصده ذلك عن أفعال الخيرات، وقيل معناه: من اتبع صيد الدنيا غفل عن صيد الآخرة.

قوله ﷺ: «مَن قُتلَ دونَ ماله فهو شهيدٌ» قال الترمذي بإسناده عن عبد الرحمن بن عمرو بن سهل، عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل [عن النبيِّ ﷺ، فذكره[٤]، وقال

(١) أخرجه البخاري (٦٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١)، والترمذي (٢٣٧٣).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٨٦١)، وهو عند مسلم (٣٨٧).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٨٣٦).

(٤) أخرجه الترمذي (١٤١٨).

أحمد] بإسناده عن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن قُتلَ دونَ مالهِ فهو شهيدٌ، ومن قُتلَ دونَ أهلهِ فهو شهيدٌ، ومن قُتل دونَ دَمهِ فهو شهيدٌ»(١). قال الترمذي: حديث صحيح.

قوله عليه السلام: «مَن فرَّقَ بينَ والدةٍ وولَدِها». قال الترمذي بإسناده عن أبي أيوبَ الأنصاري عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «مَن فرَّقَ بينَ وَالدَةٍ وولَدِها فرَّقَ الله بينَه وبينَ أحبَّتِهِ يومَ القيامَةِ»(٢).

وقال أحمد بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عليٍّ عليه السلام قال: أَمرَني رسولُ الله ﷺ أن أَبيعَ غُلامين أَخوين فبعتُهما وفرَّقت بينهما، فذكرتُ ذلك لرسولِ الله ﷺ قال: «أَدرِكهُما فارْتَجِعهما، ولا تَبعهُما إلا جميعاً»(٣).

وأخرج أبو داود بمعناه فقال: فرَّق عليٌّ بين جاريةٍ وولَدِها، فنهاهُ رسولُ الله ﷺ وردَّ البيعَ، وقال: «لا تُفرِّق بينَهما»(٤).

وقد كرهه بعضُ أهل العلمِ من الصحابةِ ورخَّص فيه بعضُهم، والكراهةُ أصح إلا أن البيعَ جائز.

وروي عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: كنّا في البحر وعلينا عبد الله بن قيس الفزاري ومعنا أبو أيوب الأنصاري، فمرَّ بصاحب المقاسم وقد قسم السبي، فإذا بامرأة تبكي فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: فرّق بينها وبين ولدها، قال: فأخذ بيد ولدها حتى وضعه في حجرها، فانطلق صاحب المقاسم إلى عبد الله بن قيس فأخبره، فأرسل إلى أبي أيوب يقول: ما حملك على ما صنعت؟ فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن فرَّقَ بينَ والدةٍ وولَدِها فرَّقَ الله بينَهُ وبين أحبَّتِهِ يومَ القيامةِ»(٥).

وقال بإسناده عن عمرِو بن شعيب عن أبيه عن جده أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا يحلُّ

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦٥٢)، والترمذي (١٤٢١).

(٢) أخرجه الترمذي (١٢٨٣).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٧٦٠).

(٤) أخرجه أبو داود (٢٦٩٦).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٤٩٩).

لرجلٍ أن يفرِّقَ بين اثنينِ إلَّا بإذنِهما»[١].

قلت: وقد أشارَ محمد رحمه الله تعالى إلى هذا في «الأصل» فقال: ومَن ملكَ مملوكين صغيرين أحدهما أكبر من الآخر لم يفرق بينهما.

وفي حديث أبي هريرة قال: رَأَى رسولُ الله ﷺ امرأةً والِهَةً من السَّبي فقال: «ما شَأنُها؟» فقيلَ: بِيعَ ولدُها، فقال: «رُدُّوه، لا تَجمعوا عليهما السَّبي والتَّفريقَ». لأن ذلك يؤدي إلى الإضرار بهما، وكذا الصغير يتضرر بمفارقة الكبير، لأنه يقوم به، ولو كانا كبيرين فلا بأس بالتفريق بينهما، لأنهما لا يتضرران بذلكَ.

قوله عليه السلام: «مَطلُ الغنيِّ ظلمٌ»[٢].

قوله عليه السلام: «ما نقَصَ مالٌ من صدقةٍ» قال الترمذي بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ما نقَصَ مالٌ من صدَقَةٍ»[٣]. وفي رواية: «ما نقَصَتْ صدقَةٌ من مالٍ، وما زادَ عبدٌ بعفوٍ إلَّا عِزًّا، وما تواضَعَ أحدٌ إلا رَفعه الله»[٤].

وقد أشار أبو الدرداء إلى هذا فقال: لنا داران دار دنيا ودار أخرى، فإذا تصدق إنسان فقد نقلت من دار إلى دار، فما ينقص ماله.

قوله عليه السلام: «ما مَثَلي ومثَلُ الدنيا، إلَّا كراكبٍ مالَ إلى ظلِّ شَجَرةٍ في يومٍ حارٍّ، ثم راحَ وتَرَكَها». قال الترمذي بإسناده عن ابن مسعود قال: نامَ رسولُ الله ﷺ على حصيرٍ فقامَ وقد أثَّر في جنبه فقلنا: يا رسولَ الله، لو اتَّخذنا لك [وطاء] فقال: «ما مَثَلي» وذكر الحديثَ[٥].

قوله عليه السلام: «لا يَنبغي لصدِّيق أن يَكونَ لعَّاناً»[٦]. قال الترمذي بإسناده عن ابن عمر

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦٩٩٩).

(٢) أخرجه البخاري (٢٢٨٧)، ومسلم (١٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٣٢٥) بهذا اللفظ، وأحمد في «مسنده» (١٨٠٣١) من حديث أبي كبشة الأنماري وهوقطعة من حديث طويل.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٠٢٩)، وهو عند مسلم (٢٥٨٨).

(٥) أخرجه الترمذي (٢٣٧٧)، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٣٧٠٩).

(٦) أخرجه مسلم (٢٥٩٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لا يَكونُ المؤمنُ لعَّاناً»[١].

فإن قيل: فقد ثبتَ في الصحيح أن رسولَ الله ﷺ لعنَ جماعةً.

فأخرجَ مسلم عن عليٍّ عليه السلام قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَعَنَ الله مَن لَعَن والدَيْه، لعَنَ الله من ذبحَ لغيرِ الله، لعَنَ الله مَن آوى مُحدِثاً، لَعَن اللهُ من غيَّر مَنارَ الأرضِ»[٢].

وفي «الصحيحين» عن ابن مسعودٍ قال: لعَنَ رسولُ الله ﷺ الواشماتِ والمستوشماتِ، والمتنمِّصاتِ، والمتفلِّجاتِ للحُسنِ المغيِّراتِ خلقَ الله. فبلغَ ذلك أمَّ يعقوبٍ الأَسدية وكانت تقرأُ القرآنَ فأَتته فقالت: ما حديثٌ بلغني عنك كذا وكذا؟ وذكرته، فقال ابن مسعود: ومالي لا ألعنُ من لَعَن رسولُ الله ﷺ وهو في كتاب الله، فقالت المرأة: لقد قرأت ما بين لوحي المصحف فما وجدته؟ فقال: لو كنتِ قرأتيه لوجدتيه، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[٣][الحشر: ٧]

وأخرج الترمذي في الباب أحاديث عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما.

فالجواب: أن لعْنَ النبيّ ﷺ لمن ذكرنا لا يكون كلعنِ غيره، فإنَّ اللعنة من غيره قد تكون عَبَثاً أو لغرضٍ، ومنصب النبوة مُنَزَّه عن هذا، فلا يلعن إلا من كُتب عليه اللعنة، ومن لم يكن أهلاً للعن فلعن النبي ﷺ يكون قربةً وكفارة على ما وردَ به الحديث[٤].

والوشم بشين معجمة: غرزُ الكفِّ والذراع بالإبرة، ثم يحشا بالكحلِ، والمستوشمة: التي يُفعل بها ذاك.

والنامصةُ: التي تَنتف الشعرَ، والمتنمصةُ التي يفعل بها ذاك.

قوله عليه السلام: «لا يُفلحُ قومٌ ولَّوا عليهم امرأةً» قد ذكرناه لَمَّا مات كسرى، أشار ﷺ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠١٩).

(٢) أخرجه مسلم (١٩٧٨).

(٣) أخرجه البخاري (٤٨٨٦)، ومسلم (٢١٢٥).

(٤) أخرجه مسلم (٢٦٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اللهمَّ إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته، فاجعله له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة».

إلى أن المرأة ناقصة العقل والدين، ولا رأي لها، ولهذا لا تصلح أن تكون إماماً ولا حاكماً ونحوه.

وقد أخرج الترمذي عن أبي بكرة نُفيع مَولى رسولِ الله ﷺ قال: عَصَمني الله بشيءٍ سمعتُه من رسولِ الله ﷺ لَمّا هلكَ كسرى قال: «مَن استَخلَفُوا؟» قالوا: ابنته، فقال ﷺ: «لن يُفلِحَ قومٌ وَلَّوا أَمرَهُم امرأةً» قال أبو بكرة: فلمّا قدمت عائشة البصرة ذكرت قول رسول الله ﷺ فعَصَمني الله به[١].

قال الترمذي: هذا حديث صحيح[٢].

قوله عليه السلام: «لا طاعةَ لمخلوقٍ في مَعصِيَةِ الخالِقِ»[٣]. قال أحمد بإسناده عن عِمران ابن الحُصين عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «لا طاعةَ في معصِيَةِ الله»[٤].

وقال الترمذي بإسناده عن ابن عمرَ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «السمعُ والطاعَةُ على المسلمِ فيما أَحب وكَره، ما لم يُؤمر بمعصية الله، فإن أُمر بها فلا سَمعَ ولا طاعةَ»[٥].

قوله عليه السلام: «لا تحلُّ الصدقةُ لغنيٍّ، ولا لِذي مرَّةٍ سَويٍّ» أو: «قويٍّ».

قال أحمد بإسناده عن أبي هريرة عن النبيِّ ﷺ وذكره[٦]. قال: وجه هذا الحديث عند بعض أهل العلم على المسألة[٧].

والمِرَّة: القوةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾ [النجم: ٦].

وقد أخرج الترمذي عن ابن مسعود عن النبيِّ ﷺ قال: «مَن سَأَل الناسَ وله ما يُغنِيه، جاءَ يومَ القيامةِ ومَسأَلَتُه في وَجهِه خُموشٌ أو كُدُوحٌ أو خُدوشٌ» قلتُ: وما

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٦٢)، وأخرجه البخاري (٤٤٢٥).

(٢) جاء في نسخة كوبريللي: قال أبو داود. اهـ. والحديث لم يخرجه أبو داود ولعل المثبت هو المراد.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» ١٨/ (٣٨١) من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٩٨٢٤).

(٥) أخرجه الترمذي (١٣٠٧).

(٦) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٩٠٨).

(٧) ذكره الترمذي بعد الحديث (٦٥٢).

يُغنِيه؟ قال: «خَمسُونَ دِرهَماً»[١].

قوله عليه السلام: «العِدَةُ دَينٌ»[٢]. عن أبي جُحيفة قال: أَتينا النبيَّ ﷺ فأَمَر لنا بثلاثةَ عشرَ قَلُوصاً، فذَهبنا نَقبِضُها فأَتانا موتُه فلم يُعطونا شيئاً، فلمّا قَدِم أبو بكرٍ قال: مَن كانت له عندَ رسولِ الله ﷺ عِدَةٌ فلْيَجئ، قال: فقمتُ إليه فأخبرتُه، فأمَرَ لي بها. قال: وهذا حديث حسن[٣].

وقد ذكرنا أن علياً عليه السلام أنجزَ عِدات رسول الله ﷺ.

قوله عليه السلام: «الحزمُ سوءُ الظنِّ»[٤] ليس هذا من كلام رسول الله ﷺ، هذا من كلام معاوية بن أبي سفيان. قيل له: مابلغ من حزمك؟ فقال: الحزم سوء الظن، وما وثقتُ بأحد قط، قال الأزهري في كتاب «تهذيب اللغة»: الحزم: الحذرُ من الناس. وقال الجوهري: الحزم ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة[٥].

قوله عليه السلام: «الدَّينُ شَينٌ»[٦] والذي أخرجه البخاري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أخذَ أموالَ الناسِ يُريدُ قَضاءَها وأَداءَها، أَدَّاها الله عنه، ومَن أَخَذَها يُريدُ إتلافَها، أَتلَفَه اللهُ»[٧] ومعنى الدين شَين: يعني في الدنيا بالمطالبةِ والحبسِ واستذلالِ المديونِ، وفي الآخرة بالمؤاخَذَةِ، وفي حديثِ أنس: «صاحبُ الدَّينِ مأسورٌ في قَبرِه يَشكُو إلى الله الوَحدَةَ»[٨].

قوله: «الخمرُ جِماعُ الإثمِ»[٩] غريب.

---

(١) أخرجه الترمذي (٦٥٠).

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٣٥١٣) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٢٦).

(٤) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢٤).

(٥) «الصحاح»: (حزم).

(٦) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٣١).

(٧) أخرجه البخاري (٢٣٨٧).

(٨) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٩٣) من حديث البراء بن عازب، ولم نقف عليه من حديث أنس.

(٩) أخرجه الدارقطني في «السنن» ٤/ ٢٤٧ من حديث زيد بن خالد.

قوله ﷺ: «النِّياحةُ من عَمَلِ الجاهليةِ»[١] هذا اللفظ غريب، وقد وردَ في معناه أخبارٌ:

منها: روى ابنُ مسعود عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «ليسَ منَّا مَن ضرَبَ الخُدودَ، وشَقَّ الجُيوبَ، ودَعا بدَعوَى الجاهليةِ». أخرجاه في «الصحيحين»[٢].

وروى أبو داود بمعناه، عن أم عطيةَ قال: نهى رسولُ الله ﷺ عن النِّياحةِ[٣].

وأخرج أحمد في «المسند» بمعناه فقال: حدَّثنا وكيع، عن هشامٍ، عن يحيى بن أبي كَثير، عن أنس قال: أخذَ رسولُ الله ﷺ على النساءِ حينَ بايَعهنَّ: أن لا ينُحْنَ، فقلنا: يا رسولَ الله، إنّ نساءً أَسعَدْنَنا في الجاهليةِ أَفنُسعِدُهن؟ فقال النبيُّ ﷺ: «لا إسعادَ في الإسلامِ، ولا شِغارَ، ولا عَقْرَ، ولا جَلَب، ولا جَنَب، ومَن انْتَهَبَ فليسَ منَّا»[٤].

الإسعاد: أن تُسعد المرأةُ المرأةَ في مُصيبتها، والشغار: أن يزوِّج الرجلُ ابنتَه على أن يزوِّجه أُختَه أو قريبةً له، والعَقْرُ: الذبحُ عند قبورِ الموتى، والجلَبُ: الصياحُ على الفرسِ في السباقِ، والجنَبُ: أن يجنبَ فرساً فإذا أعيت فرسهُ التي سابق عليها انتقل إلى تلك.

وقال الجوهري: التناوح: التقابلُ، ومنه النوائحُ، لأن بعضهن يقابل بعضاً، ونساءُ نوائح ونوح و أنواح، والاسم واحد وهي النياحة[٥].

قوله: «الأمانةُ غِنَى»[٦].

---

(١) لم نقف عليه بهذا اللفظ، وأخرجه أحمد في «مسنده» (٧٥٦٠) من حديث أبي هريرة ﷺ، ولفظه: «ثلاث من عمل أهل الجاهلية، لا يتركهن أهل الإسلام، النياحة، والاستسقاء بالأنواء، وكذا» قلت لسعيد: وما هو؟ قال: دعوى الجاهلية: يا آل فلان، يا آل فلان.

(٢) أخرجه البخاري (١٢٩٧)، ومسلم (١٠٣).

(٣) أخرجه أبو داود (٣١٢٧).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٣٠٣٢) لكن بغير هذا الإسناد.

(٥) «الصحاح»: (نوح).

(٦) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١٦) من حديث أنس ﷺ.

قوله عليه السلام: «النَّدمُ توبةٌ»[١] سئل الحسن البصري عن التوبة النصوح، فقال: ندم بالقلب، واستغفار باللسان، وترك بالجوارح، وإضمار أن لا يعود أبداً.

وقيل: التوبة: الإقلاع، والندم على ما فات، وقال الجوهري: التوبة الرجوع من الذنب[٢].

قوله عليه السلام: «أدِّ الأمانةَ إلى مَن ائتَمَنك، ولا تَخن مَن خانَكَ».

قال الترمذي بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَدِّ الأمانةَ إلى مَنِ ائْتَمَنك، ولا تَخُن مَن خانَك»[٣].

قوله عليه السلام: «دَفْنُ البَناتِ من المَكرُماتِ»[٤].

وأخرجَ مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلَتْ عليَّ امرأةٌ ومعها ابنَتان لها تَسألُ شيئاً، فلم تَجد عندي غيرَ تمرةٍ واحدةٍ، فقسَمَتْها بين ابنَتَيها ولم تَأكُل منها، ثم خرَجَت، ودخَلَ رسولُ الله ﷺ فأخبرتُه فقال: «مَن ابْتُلي بشيءٍ مِن هذه البَناتِ، فأَحسَن إليهنَّ كنَّ له سِتراً من النارِ». وقد أخرجه الترمذي[٥].

وروى عكرمة عن ابن عباس أنه كان في سفر فنُعيت إليه ابنتُه، فنزل فصلى ركعتين وقال: عورةٌ ستَرَها الله، ومؤنةٌ كفاها الله، وأجرٌ ساقه الله إلينا، وقد فَعلنا ما أَمَرنا الله، ثم قرأ ﴿ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ الآية [البقرة: ١٥٣][٦].

وكان يقال: تقديم الحرم من أعظم النعم.

قوله عليه السلام: «الحسَبُ المالُ».

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٥٦٨) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) «الصحاح»: (توب).

(٣) أخرجه الترمذي (١٢٦٤)، وأبو داود (٣٥٣٥).

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٠٣٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢٥٠) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما عزي رسول الله ﷺ بابنته رقية امرأة عثمان بن عفان قال: «الحمد لله، دفن....»، قال ابن الجوزي في الموضوعات (١٧٧٩): هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٢٩)، وأخرجه البخاري (١٤١٨)، والترمذي (١٩١٥).

(٦) أورده السخاوي في المقاصد الحسنة (٤٩١) و (٧٢٣)، والعجلوني في كشف الخفاء (١٣٠٤) و (١٧٩٠).

روى سَمُرة بن جُندب عن رسولِ الله ﷺ: «الحسَبُ المالُ، والكَرَمُ التَّقوى»[١].

ومن حديثِ أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كَرمُ المرءِ دينُه، ومروءتُه عقلُهُ، وحسبه خُلقه»[٢].

وقال وكيع: الحسَبُ المالُ، ألا ترَى من كان ذا مال عظَّمه الناس؟

وقال الجوهري: الحسَبُ ما يعدُّه الإنسان من مفاخِرِ آبائه، قال ويقال: حسبهُ دينُه ومالُه[٣].

قوله عليه السلام: «كَرمُ الكِتابِ خَتمُه»[٤].

قد ذكرنا أن النبيَّ ﷺ لَمّا أرادَ أن يُكاتب الملوكَ قيل له: إنهم لا يقرؤونَ إلَّا كتاباً مختوماً، فاتخذَ الخاتم، وأما هذا اللفظ فيقال: إنه من كلام ابن عباس أخذه من قول الأوائل: كلُّ كتاب غير مختوم فهو أَقلَف، ومن لم يختم كتابه فقد استخفَّ بالمكتوب إليه، ومن هاهنا أخذ ابن المقفع فقال: الختم حتم.

قوله عليه السلام: «مُداراةُ الناسِ صدقةٌ».

حدّثنا عبد العزيز بن محمود البزاز بإسناده إلى جابر بن عبد الله قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مُداراةُ النَّاسِ صدقةٌ»[٥] وقال الأزهري: المداراة: الاحتمال بحسن الخلق والعفو واللين والتفضل على المسيء بالإحسان، وأن يصل من قطعه ويعطي من حرمه، وقال الجوهري: المداراة هي المداجاة والملاينة[٦].

قوله عليه السلام: «السَّماحُ رَباحٌ».

أخرجه ابن قتيبة في كتاب «غريب الحديث»[٧]، وقد قرأت الكتاب المذكور على

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠١٠٢).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٨٧٧٤).

(٣) «الصحاح»: (حسب).

(٤) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٣٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه السدّي الصغير والكلبي، اتُّهما بالوضع والكذب.

(٥) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (٤٧١).

(٦) «الصحاح»: (درا) و(دجا).

(٧) لم نقف عليه في غريب الحديث، وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢٣).

الشيخ أبي محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي ويعرف بالبهاء النابلسي في سنة اثنتين و عشرين وست مئة بقاسيون في الجامع المظفري، قال: حدَّثنا أبو الحسين عبد الحق بن عبد الخالق بن يوسف، عن عمه عبد الرحمن بن أحمد ابن يوسف، عن إبراهيم بن عمر بن أحمد البرمكي، عن أبي عمر محمد بن العباس بن حيويه الخزَّاز، عن أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن السكري، عن أبي محمد عبد الله ابن مسلم بن قتيبة الدينوري قال: مرَّ النبيُّ ﷺ برجلٍ يبيع شيئاً، فقال له: «عليكَ بالسَّومِ أولَ السُّوقِ، فإن السَّماحَ رَباحٌ، أو الرَّباحُ مع السَّماحِ» والسَّماحةُ الجودُ، وسمح به، أي: جادَ، والرباحُ: الربحُ، وتجارةٌ مربحةٌ ورابحة يربح فيها. وقال الجوهري: ورباح في قول الشاعر:

هـــذا مـــقـــامُ قَـــدَمَـــي رَبـــاحِ

اسم ساقٍ، قال: والرباحُ أيضاً دُويبة كالسِّنَّورِ، والرباح: أيضاً بلدٌ يجلبُ منه الكافورُ، والرُّبّاح بالضم والتشديد: الذكرُ من القرودِ[1].

ومعنى الحديث: المساهلة في البيع والمسامحة ولا يشدد، فإن المسامحة من أعظم الأرباح، وقد أخرجَ الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله يحبُّ سمحَ البيعِ سمحَ الشراءِ سمحَ القضاءِ»[2].

قوله عليه السلام: «الولدُ مَبخلَةٌ مجبنةٌ»[3].

قوله عليه السلام: «الهمُّ نصفُ الهَرَمِ»[4] غريب. قال الجوهري: الهمُّ الحزن، والجمع الهموم، والهرم: كبر السن.

وقال الخطابي: أشار ﷺ في الحديث إلى دفع الهم عن نفسه، لا يفيد مع جريان المقدور، والهم عقوبةٌ، وفي الأثر عن عائشة رضي الله عنها: من هَمَّ عوقب بهَمِّه. وقيل: الهم كل الهرم.

---

(١) «الصحاح»: (ربح).

(٢) أخرجه الترمذي (١٣١٩).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٥٦٢) من حديث يعلى العامري رضي الله عنه.

(٤) أورده الديلمي في «مسند الفردوس» (٧٠١٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

قوله عليه السلام: «البذاءُ من الجفاءِ».

قال الترمذي بإسناده عن أبي أمامة الباهلي عن النبيِّ ﷺ قال: «الحياءُ والعيُّ شُعبتان من الإيمانِ، والبَذَاءُ والبيانُ شُعبتان من النِّفاق»[١]. وقيل: البذاء طول اللسانِ والرمي بالفواحشِ والبهتان، والعيُّ قلة الكلام.

قوله ﷺ: «الصبحةُ تمنَعُ الرِّزقَ».

قال عبد الله بإسناده عن عمرو بن عثمان بن عفان عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصُّبحة تمنعُ الرِّزقَ»[٢] أي: ينامُ حتى يصبحَ، وقال غيرُه: هي نومةُ الغداةِ قبل ارتفاع النهار بعد طلوع الفجر قبل طلوع الشمس، ولأنه وقتُ الذكرِ وطلب الرزقِ، فإذا نام في تلك الساعة فاته حظه منه.

قوله ﷺ: «العمائمُ تيجانُ العربِ»[٣] غريب.

وأخرج أبو داود بمعناه فقال: حدَّثنا قتيبة بن سعيد الثقفي بإسناده، عن رُكانة عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «فرقُ ما بيننا وبينَ المُشركين العمائمُ على القلانسِ»[٤] وركانةُ هذا صارَعَ رسولَ الله ﷺ فصرعَه رسولُ الله ﷺ، وقد ثبتَ أن النبيَّ ﷺ كان يلبسُ العمامةَ، وذكرنا أنَّه دخلَ يوم فتحِ مكة وعلى رأسه عمامةٌ سوداءُ قد أَرخى طرفها بين كَتفيه، واسم هذه العمامةِ السَّحاب، قال هشام: ووهبها لعليٍّ عليه السلام، فقال الناس: ما أحسنَ علياً في السحابِ، ومن هنا قالت الشيعة: علي في السَّحاب.

قوله ﷺ: «الجمعةُ حجُّ المساكين»[٥] وذلك لأن الأغنياء لايقدرون على الحج إلا بإنفاق الأموال والمشقات، والفقراء ليست لهم أموال ولا قوة، فيتعوضون بالجمعة عن الحج.

---

(١) الترمذي (٢٠٢٧)، وأحمد في «مسنده» (٢٢٣١٢).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٥٣٠).

(٣) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٦٨).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٠٧٨)، والترمذي (١٧٨٤).

(٥) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٧٨).

قوله ﷺ: «المسجدُ بيتُ كلِّ تقيٍّ»[١] ومعناه صحيح، لأنه ما بُني إلا لذكر الله والصلاة والتسبيح، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فبنيت للتقوى ضرورة.

قوله: «الكَرَمُ التَّقوَى»[٢] وأما من حيث المعنى فلأن العبد إذا اتقى الله فقد تكرم على نفسه وجاد لها فصانها عن عذاب النار.

قوله عليه السلام: «القاصُّ ينتظرُ المقتَ، والمستمعُ ينتظرُ الرحمةَ»[٣].

قوله عليه السلام: «الصَّدقةُ تمنعُ مِيتةَ السُّوءِ» روى أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ الصدقةَ لَتُطفِئُ غضَبَ الرَّبِّ، وتَدفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ»[٤].

وأخرج جدي في «التبصرة» عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ اللهَ لَيدرَأُ بالصدقةِ سَبعينَ ميتةً من السُّوءِ»[٥].

وفي الباب أخبار وآثار في دفع البلاء عن المصدق.

قوله ﷺ: «نيةُ المؤمنِ أبلغُ من عَمَلِهِ»[٦] وقد ذكرنا قول النبيِّ ﷺ: «إنَّ بالمدينةِ أَقواماً ماقَطعتُم وادياً، إلَّا وقد سبَقُوكُم إليه». واختلفوا في معناه على قولين:

أحدهما: أن المؤمنَ ينوي أشياء من أبواب البر، كالصلاة والصيام والصدقة ونحوه، ولعله يعجز عن إمضائها فتكون نيته أبلغ من عمله.

وقال الحسن البصري: إنّما خُلد أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار بنياتهم.

وقال عكرمة: انهدمت قنطرةٌ بالمدينة فعزم عثمان على إصلاحها، فسبقه إليها يهودي فأصلحها، فشق على عثمان، فقال له رسول الله ﷺ: «لا بأسَ عليك، نيةُ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في «مصنفه» (٢٠٠٢٩)، والبزار في «مسنده» (٢٥٤٦)، والطبراني في «الكبير» (٦١٤٠) من حديث سلمان رضي الله عنه.

(٢) أخرجه تمام في «فوائده» (١٧١٧) من حديث سمرة بن جندب.

(٣) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٣٥٦٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٣١١).

(٤) أخرجه الترمذي (٦٦٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٣٠٩).

(٥) «التبصرة» ٢/ ٢٥٦.

(٦) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١٤٧)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٤٤٥) من حديث أنس رضي الله عنه، وضعف البيهقي إسناده، وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ٢٥٠: لا يصح.

المؤمنِ أبلَغُ من عَمَلِهِ، ونيةُ الكافرِ شرٌّ من عمَلِهِ».

وقيل معناه: أنّ عملهُ بنية خير من عمله بلا نية.

قوله ﷺ: «الشتاءُ رَبيعُ المؤمن: قَصُرَ نهارُه فصَامَه، وطالَ ليلُه فقامَه»(١).

وقال الخطابي: إنَّما خص الربيع لأنه أحد الفصول، ويكثر فيه الخصب، ويعتدل الزمان، ويرق الهواء، ويصفو الماء، ولهذا سمت العربُ الرجل الجواد: ربيع اليتامى، لقيامه مقام الخصب في أيام الربيع.

قوله عليه السلام: «الناسُ كأسنانِ المُشطِ».

حدَّثنا جدي رحمه الله بإسناده، عن أنس بن مالك قال: قال رسولُ اللهﷺ: «الناسُ سَواءٌ كأسنانِ المُشطِ، وإنَّما يتفاضَلُون بالعافيةِ، والمرءُ كثيرٌ بأخيهِ يرفدُه ويكسُوه ويحمِلُه، ولاخيرَ في محبةِ مَن لايَرى لكَ مثل ما تَرَى له»(٢).

وقد تكلم عليه أبو عبيد فقال: معنى كأسنان المشط: أنَّهم مستوون في الأحكام، لا فضل لأحد على أحد إلا بالعلم والتقوى، ومعنى يتفاضلون بالعافية، أي: من الذنوب، وما زالَ السلفُ ينهونَ عن التكثير من الإخوان حتى قال الفضيل: أنكر من تعرف، ولا تتعرَّف إلى من لا تعرف.

وقال علي عليه السلام: [من الطويل]

جَزَى الله عنا الخيرَ مَن ليس بيننا ... ولا بينه ودٌّ ولا مُتعارفُ
فما ساءني إلَّا الذين عَرفتهم ... ولا سرَّني إلَّا الذي لستُ أعرفُ

وقال ابن الرومي: [من الوافر]

عدوُّك من صديقِك مُستفادٌ ... فلا تَسْتَكثرنَّ من الصحابِ
فإنَّ الداءَ أكثرُ ما تراه ... يكونُ من الطعامِ أو الشرابِ

قوله ﷺ: «البلاءُ موكَّلٌ بالمنطقِ»(٣) ليس هذا من كلام رسول الله ﷺ وإنما هو من

(١) أخرجه بهذا اللفظ البيهقي في «السنن» ٤/ ٢٩٧، وأحمد في «مسنده» (١١٧١٦) مختصراً من حديث أبي سعيد الخدري.

(٢) «الموضوعات» ٢/ ٢٧٣، وابن حبان في «المجروحين» ١/ ١٩٨، وابن عدي في «الكامل» ٣/ ٢٤٨.

(٣) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢٢٧) من حديث حذيفة مرفوعاً.

كلام أبي بكر ﷺ وقد ذكرناه في صدر السيرة.

وقال أبو القاسم البابي[١] الوراق في «شرح الشهاب»: وتمام قوله: «البلاءُ موكَّل بالمنطق: فلو أنَّ رجلاً عيَّر رَجلاً برضاعِ كلبة لرضعها»[٢].

قوله ﷺ: «زكاةُ البدَنِ الصومُ» أخرجه أبو نعيم الأصفهاني بإسناده، عن سهل بن سعد قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لكلِّ شيء زكاةً، وزكاةُ الجسدِ الصومُ»[٣] ومعناه صحيح، لأن قوله: لكل شيء زكاة، ظاهر، وذلك لأن الزكاة تطهر المال فكذا الجسد، لأن زكاة البصر غضه، وزكاة السمع صيانته عن الغيبة، وزكاة اللسان حفظه وإمساكه عن الفحش والخَنا، وزكاة الوجه السجود، وزكاة القدمين طول القيام والسعي فيما يرضي الله تعالى، وزكاة اليدين كفُّهما عما لايليق ورفعهما بالدعاء، وزكاة القلب تطهيره عما سوى الله تعالى، وزكاة البدن الصيام عن المأكول والمشروب وعن الدنايا من طلب الدنيا وغير ذلك، ألا ترى إلى قوله ﷺ: «مَن صامَ رمضان وأَتبَعه بستة أيامٍ من شوالٍ، فكأنَّما صامَ الدَّهرَ»[٤]؟ وذلك لأن عظام البدن ثلاث مئة وستون عظماً، والجسد يشتمل عليها كلها، فصيام ثلاثين يوماً بعشرة أشهر وستة أيام بشهرين.

قوله ﷺ: «الصيامُ في الشتاءِ الغَنيمةُ الباردةُ» قد ذكر محمد بن الأنباري فقال: كلُّ محبوبٍ عند العرب باردٌ، والغنيمةُ الباردة: هي التي يصل إليها الرجل من غير تعب ولا عناء، لأن الغنائم إنما يتوصل إليها بالحروب والمشقة، فإذا حصلت بغير مشقة كانت غنيمة باردة، ومعنى الحديث حصول الثواب من غير مشقة[٥].

قوله ﷺ: «الإمامُ ضامِنٌ، والمؤذِّنُ مُؤتَمن» قال أحمد بن حنبل بإسناده، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الإمامُ ضامِنٌ، والمؤذِّنُ مؤتَمنٌ، اللهمَّ أَرشِدِ

---

(١) في كشف الظنون ١٠٦٧: العابي.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخه» ٣/ ٢٧٩ من حديث ابن مسعود، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» ٢/ ٢٧٦، وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

(٣) «الحلية» ٧/ ١٣٦، وأخرجه ابن ماجه (١٧٤٥) من حديث أبي هريرة ﷺ، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة»: هذا إسناد ضعيف.

(٤) أخرجه مسلم (١١٦٤) من حديث أبي أيوب ﷺ.

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٨٩٥٩)، والترمذي (٧٩٧) من حديث عامر بن مسعود ﷺ.

الأَئمةَ، واغفِر للمؤذِّنينَ»[١]. فالضمان في كلام العرب: الرعاية والمحافظة على الشيء، ومنه قولهم للمسافر: في حفظ الله وضمانه، والإمام يحفظ للقوم صلاتهم، فيضمن عن الساهي سهوه ويتحمل القراءة عنهم ونحو ذلك، وأما المؤذن فإنه أمين على المواقيت، وربما أشرف وقت الأذان على حريم الناس عند دورانه في المنارة، وقيل: إن الخطاب لإمام ومؤذن لا يأخذان على الإمامة والأذان أجراً، لأنهما متبرعان فيكونان أقرب إلى الإخلاص، فيضمن الإمام قبول الصلاة، ويؤتمن المؤذن على مايؤذنه على الوجه المشروع من غير نقص.

قوله ﷺ: «أهلُ المعروفِ في الدنيا، هم أهلُ المعروفِ في الآخرةِ» حدَّثنا جدي رحمه الله بإسناده عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «أهلُ المعروفِ في الدنيا، هم أهلُ المعروفِ في الآخِرةِ، وأهلُ المنكَرِ في الدنيا، هم أهلُ المنْكَرِ في الآخِرَةِ»[٢].

قوله ﷺ: «السلطانُ ظِلُّ الله في الأرضِ يَأوي إليه كلُّ ملهوفٍ»[٣]. واختلفوا فيه فقال قومٌ: هذا مَثلٌ لأن الظل راحة يستريح إليه كل متعوب، وكذا السلطان يأوي إليه كل مظلوم، ومنه قول تعالى: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الواقعة: ٣٠] أي: راحة دائمة، ومنه ظل الشجرة.

وقال آخرون: الظل عام، وكذا السلطان عام، وقال سهل بن عبد الله: الظل لا يدوم، وكذا السلطان لا يدوم. وقال سهل: أظهر الله آثار الهيبة في الأرض على أربعة أشياء: على الكعبة بهاءَه، وعلى القرآن هيبتَه، وعلى القلوب نورَه، وعلى السلطان ظلَّه، قال: وإنما يكون السلطان في ظلِّ الله إذا كان عادلاً صالحاً جواداً متواضعاً، أما إذا كان ظالماً فاجراً جباناً بخيلاً قاسياً متجبراً متكبراً، فإنه يكون سموماً وعذاباً لا ظلاً.

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٧١٦٩).

(٢) «العلل المتناهية» (٨٣٥).

(٣) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٣٠٤). من حديث ابن عمر ﷺ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥/ ١٩٦: فيه سعيد بن سنان أبو مهدي، وهو متروك.

قال أحمد بإسناده عن أبي بكرةَ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن أكرَمَ سلطانَ الله في الأرض، أكرَمَه الله يومَ القيامةِ، ومَن أهانَ سُلطانَ الله في الدنيا، أَهانَه الله يومَ القيامةِ»(١).

وقيل للحسن البصري: ألا تقاتل الحَجاج؟ فقال: الحَجاج نقمة وسخط وعذاب من الله، والعذاب لا يقاتل بالسيف بل بالدعاء.

قوله ﷺ: «التاجرُ ينتظِرُ الرزقَ، والمُحتَكِرُ ينتظرُ اللَّعنةَ» ذكر في كتاب «الموضوعات» طرفاً منه فقال: فيه عن العبادلة، وعن ابن عمر وحده، وعن أبي هريرة، وأنس، قال:

وأما حديث العبادلة ـ وهم عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عمر [وعبد الله بن عباس] وعبد الله بن الزبير ـ قالوا: قال رسول الله ﷺ: «القاصُّ ينتظرُ المقتَ والمستمعُ ينتظرُ الرحمةَ، والتاجرُ ينتظرُ الرزقَ، والمحتكرُ ينتظرُ اللعنةَ، والنائحةُ ومَن حولَها من امرأةٍ مستمعةٍ عليهم لعنةُ الله والملائكةِ والناسِ أَجمعين».

وأما حديث ابن عمر، فله طريقان، في طريق عن النبي ﷺ قال: «مَن احتَكَرَ طعاماً أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه»، والطريق الثاني: «[مَن احتَكَر] طعاماً بَرِئ الله منه».

وأما حديثُ أبي هريرةَ: فقال عن رسول الله ﷺ: «يُحشَرُ الحكَّارونَ وقتلةُ النفسِ في جهنَّمَ في درجةٍ واحدةٍ».

وأما حديث أنس: عن رسول الله ﷺ: «مَن حَبسَ طعاماً أربعينَ ليلةً، ثم أخرجَه فطحَنَه وخبَزَه وتصدَّق به، لم يَقبل الله منه شيئاً».

ثم قال جدي: هذه الأحاديث كلها لا تصح، وقد ضعفه(٢).

وقد وقِّت الاحتكار بأربعين ليلة.

قال [أحمد] بإسناده عن ابن عمر عن النبي ﷺ: «مَن احتكَرَ طعاماً أربعينَ ليلةً،

---

(١) أحمد في «مسنده» (٢٠٤٣٣).

(٢) «الموضوعات» ٢/ ١٥١ ـ ١٥٢ وما بين معكوفات منه، وقد تكلم ابن الجوزي على كل حديث وطرقه، فلعل مختصر المرآة حذف كل هذا وبقيت هذه الكلمة التي ندت عنه.

فقد برِئَ من اللهِ تعالى، وبَرِئ الله منه، وأيُّما أهلُ عرصَة أصبح فيهم امرأً جائعاً، فقد بَرِئت منهم ذِمَّة الله تعالى»[١].

وقال أحمد بإسناده عن فروخ مولى عثمان: أن عمر وهو يومئذ أمير المؤمنين خرج إلى المسجد، فرأى طعاماً منثوراً فقالَ: ما هذا الطعام؟ قالوا: طعام جُلب إلينا، فقال: بارك الله فيه وفيمن جَلبه، قيل: يا أمير المؤمنين، فإنه قد احتُكر قال: ومن احتكَرَه؟ قالوا: فروخ مولى عثمان وفلان مولى عمر، فأرسل إليهما فدعاهما فقال: ما حملكما على احتكارِ طعام المسلمين؟ قالا: يا أمير المؤمنين، نَشتري بأموالنا ونبيعُ، فقال عمر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن احتَكَرَ على المسلمين طَعامَهم ضربَه الله بالإفلاسِ أو بالجذامِ» فقال فروخ: يا أمير المؤمنين، أُعاهد الله وأعاهدك أن لا أعودَ في احتكارِ طعامٍ أبداً، وأما مولى عمر فقال: إنما نَشتري ونبيعُ بأموالنا. قال أبو يحيى: فلقد رأيت مولى عمر مجذوماً.

وهذا الحديث أخرجه أحمد في مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٢].

قوله ﷺ: «مَن صَمَتَ نَجا»[٣].

قوله ﷺ: «مَن تواضَعَ للهِ رفَعَهُ الله» روى أبو اليُمن زيد بن الحسن الكِندي اللغوي بإسناده عن عابسِ بن رَبيعة قال: سمعتُ عمرَ بن الخطاب يقول: أيُّها الناسُ تواضَعُوا فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن تواضَعَ للهِ رفَعَه، ومن تكَبَّر خفَضَه»[٤].

قوله ﷺ: «مَن صلَّى بالليلِ حسنَ وجهُه بالنهار»[٥].

قوله ﷺ: «سافِرُوا تَغنَمُوا، وصُوموا تَصِحّوا»[٦].

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٤٨٨٠).

(٢) أحمد في «مسنده» (١٣٥).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (٦٤٨١)، والترمذي (٢٥٠١)، من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٣٥٦).

(٥) أخرجه ابن ماجه (١٣٣٣) من حديث جابر رضي الله عنه، وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة»: حديث ضعيف، وذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» ٢/ ٣٤.

(٦) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٨٣١٢)، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣/ ١٧٩ وقال: رجاله ثقات.

واختلفوا في معناه على قولين:

أحدهما: أن معنى السفر الظاهر سفر الدنيا ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ [يونس: ٢٢] وفيه مشاهدة آثار الأنبياء والعلماء، والربح في التجارة وعجائب الدنيا، والإسفار عن أخلاق الرجال بين كريم يسخو ولئيم يشح.

والثاني: أن المرادَ به السفر الباطن، وقد أشارت إليه رابعة قالت: سافروا بقلوبكم إلى عالم الملكوت لترجعوا بأخبار الغيب والشهادة، وعلى هذا الصوم، فإنه من حيث الظاهر يصحح البدن، وفي الباطن صوموا بقلوبكم عن الدنيا تصحوا عما سوى الآخرة.

قوله ﷺ: «زُرْ غِبًّا تَزدَدْ حُبًّا».

أخرجه جدي في «الواهية» عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة، فتبعتُه فالْتَفت إليَّ وقال: «يا أَبا هُريرةَ، زُرْ غِبًّا تَزدَدْ حبًّا»(١).

قال أبو القاسم الوراق في شرح «الشهاب»: لما قال رسول الله لأبي هريرة ذلك، قالت عائشة: يا أبا هريرة، أكثرت من زَوْرِك فمَلَّك، ودمت في ذاك فاستقلك، لو كنت ممن يزور غباً أثر في قلبه محلك، فقال رسول الله ﷺ: «يا عائشةُ، والله ما مَللناهُ ولا قللناهُ، ولكن أَدّبناه».

قوله عليه السلام: «اطلبُوا الخيرَ عندَ حِسانِ الوُجوهِ»(٢).

قوله ﷺ: «تخيَّروا لنُطَفِكُم»(٣) قيل: إنه موقوف على علي عليه السلام، وفيه: «فإنَّ العِرقَ دسَّاس»(٤).

---

(١) «العلل المتناهية» (١٢٣٧)، وأخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٦٢٩).

(٢) أخرجه أبو يعلى في «مسنده» (٤٧٥٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٩٦٨).

(٤) لم نقف عليه من حديث علي، وأخرج ابن عدي في «الكامل» ٦/ ١٧٨، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٦٣٨)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٠٠٧) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يوصي رجلاً: «يا فلان، أقِلَّ من الدَّين تعش حرًّا، وأقِلَّ من الذنوب يهن عليك الموت، وانظر في أي نصاب تضع ولدك فإن العرق دساس».

قال أبو عبيدة: معناه: لا تجعلوا نطفكم إلا في محل طاهر، ولا خلاف في كراهية ابن العاهر، وقال أبو سليمان: معنى «العرق دساس» لئلا يدب الزنا في عروقه، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ فقضى بفساد الأصل على فساد الفرع.

قوله عليه السلام: «لا يَنبغي للمؤمن أن يذل نفسه»[١] غريب، ومعناه أنه لا يتعرض لما يعجز عنه فيكون له سبباً لهوانه، قال الشاعر: [من الطويل]

وأكرمُ نفسي إنَّني إن أَهنتُها وحقِّك لا تُكرم على أحدٍ بعدي

ولهذا البيت حكاية نذكرها فيما بعد.

قوله: «استَغنُوا عن الناسِ ولو بشَوصِ السِّواكِ»[٢].

أصل الشوصِ الغسل وكذا المَوْصُ، قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ يشوصُ فاه بالسّواكِ[٣]. وشوصُ السواك الشظية التي تكون بين الأسنان لا ينتفع بها، أشار ﷺ إلى القناعة باليسير.

قوله عليه السلام: «الْتَمِسوا الجارَ قبلَ الدار»[٤] غريب.

وفيه حث على مجاورة الجار الحسن، والهرب من الجار السوء.

قوله عليه السلام: «لا يحلُّ لمسلم أن يَهجُرَ أَخاه فوقَ ثلاثةِ أيامٍ، إلاَّ أن يكون مِمَّن لاتؤمَنُ بوائقُه».

أخرجه جدي في «الواهية»، وقال أحمد بن حنبل: لا يصح هذا الحديث عن رسول الله ﷺ وهو كذب[٥].

قلت: وكيف يكون هذا الحديث كذباً وقد أَخْرَجا في «الصحيحين» عن أنس،

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٢٥٤)، وابن ماجه (٤٠١٦) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١٢٢٥٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٦٨٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) لم نقف عليه بهذا اللفظ من حديث عائشة، وأخرجه بهذا اللفظ البخاري (٢٤٥)، ومسلم (٢٥٥) من حديث حذيفة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٤٣٧٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٧٠٩).

(٥) العلل المتناهية» (١٢٥٢)، وأما كلام الإمام أحمد فإنكاره على قوله: إلا أن يكون ممن لا تؤمن بوائقه» انظر «البدر المنير» ٩/ ٤٧٢.

وقال أحمد بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تَباغَضوا، ولا تَباغَوا، ولا تَحاسَدُوا، ولا تَدابَروا، ولا تَقاطَعُوا، وكونوا عبادَ الله إخواناً، ولا يحلُّ للمسلمِ أن يَهجُرَ أخاه فوقَ ثلاثِ ليالٍ» متفق عليه[١].

وفي الباب عن أبي أيوب الأنصاري وأبي هريرة وعائشة، وأحاديثهم أخرجها أبو داود والترمذي[٢]، وإنما الزيادة في الحديث وهي قوله: «إلا أن يكون ممن لا تؤمن بوائقه» هذه الزيادة ليست في «الصحيحين» فيحتمل إنهم أشاروا إليها، وقد كان ينبغي لجدي أن يتبين الصحيح من السقيم، وقد فعلوا هذا في أحاديث منها:

قوله ﷺ: «إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمالَ» أخرج مسلم[٣] هذا اللفظ عن ابن مسعود، ثم قال في «الواهية»: هذا الحديث لا يصح، روت عائشة أنَّ النبيَّ ﷺ خرجَ ذاتَ يوم فمرَّ ببركة فيها ماءٌ، فاطلَعَ فيه فسوى من لحيتِهِ ورأسِهِ، فقلت له في ذلك، فقال: «إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمالَ»[٤] فقول عائشة «نظرَ في بركة» هو الذي تكلَّموا فيه، وباقي الحديث في الصحيح.

وقال أبو داود: إذا كانت الهجرةُ لله فليسَ من قوله: «لا يحلُّ للرجلِ أن يهجُرَ أَخاه فوقَ ثلاث» قد رأى عمر بن عبد العزيز رجلاً فغطى وجهه[٥].

قوله: «لايدخلُ الجنةَ رجلٌ لايأمنُ جارُه بوائِقَه»[٦] واختلفوا في البوائق، فقال الجوهري: هي غشمه وظلمه، وقال الكسائي: غوائله وشره[٧]. وقيل: مكائده وشدائده.

قوله: «لا تَكُونوا مُتَماوتين»[٨] هذا من كلام عمر رضي الله عنه، رأى رجلاً يتخاشَع، فضربه بالدرَّة وقال: ارفع رأسك فإن التقوى هاهنا، وأشار إلى صدره.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٥)، ومسلم (٢٥٥٩)، وأحمد (١٢٠٧٣).

(٢) سنن أبي داود (٤٩١١ ـ ٤٩١٤)، وسنن الترمذي بعد (١٩٣٥).

(٣) في صحيحه (٩١).

(٤) «العلل المتناهية» (١١٤٤).

(٥) ذكره عقب (٤٩١٦).

(٦) أخرجه مسلم (٤٦).

(٧) «الصحاح»: (بوق).

(٨) أخرجه القضاعي (٩٤٠) مرسلاً عن مكحول.

وقد روى عروة بن الزبير عن عائشة أنها نظرَت إلى بعض القرَّاء وهو يكاد يموت تخشعاً فقالت: بورك لكل سهل طلق مضحاك، وأبعد الله كلّ عبوس، يلقاك بوجه مكفهر يمن عليك بعمله، فلا كثر الله في المسلمين أمثالهم.

قوله: «إنَّ لكلِّ شيءٍ قَلباً وقلبُ القرآنِ يس»[١] فإن قيلَ: فالقلب جسم والقرآن ليس بجسم، فالجواب: إنما أشار إلى الترغيب في قراءة يس، وصار كما روي عن النبي ﷺ قال: «سَنامُ القرآنِ البقرةُ»[٢].

قوله: «إنَّ الله يحبُّ الشجاعةَ ولو بقَتلِ حيةٍ»[٣].

قوله: «إذا أَرادَ اللهُ قبضَ روحِ عبدٍ في أرضٍ، جَعَل له فيها حاجةً»[٤].

وقد ذكرنا في سيرة سليمان عليه السلام أن ملك [الموت] قبض روح صديقه عند مطلع عين الشمس.

قوله: «إذا أَرادَ اللهُ إنفاذَ قَضائهِ وقَدَرِه، سَلَب ذوي العقولِ عُقولَهم»[٥] غريب، وقيل: هو موقوف على ابن عباس، ويروى أنه من كلام الحسن البصري، فإنه كان يقول: ما ابتلى الله قوماً بفتنة إلا وسلبهم عقولهم، فإذا رفع الفتنة عنهم، ردَّ عليهم عقولهم، ليرفعوا قبيح ما كانوا عليه.

قوله: «لو علِمَت البهائمُ مثل ما تَعلمون من الموتِ ما أَكلتُم سميناً قطُّ»[٦] غريب.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٨٨٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٣٥) من حديث أنس رضي الله عنه، وفيه هارون أبو محمد، قال الترمذي: شيخ مجهول، وقال الذهبي (٨٦٦٦): أنا أتهمه بما رواه القضاعي في شهابه، وساق هذا الحديث.

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠٣٠٠) من حديث معقل بن يسار رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٦/ ١٩٩، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٨٠) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه، وفيه عمر بن حفص العبدي متروك.

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٥٣٩) من حديث أبي عزة رضي الله عنه.

(٥) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١٤٠٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه محمد بن سعيد المؤدب، قال الذهبي في الميزان (٧٦٦٥): لا أعرفه وأتى بخبر منكر، ثم ساق له هذا الحديث.

(٦) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١٤٣٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠٧٣) من حديث أم صبية الجهنية رضي الله عنها، وفيه عبد الله بن سلمة ضعفه الدار قطني و غيره. قاله المناوي في فيض القدير ٥/ ٣١٥.

وقد أخرجه البخاري في أفراده، عن أبي هريرة: «لو عَلِمتُم ماأَعلَمُ، لضَحِكتُم قليلاً وبكيتُم كثيراً»[١].

وقال أبو عبيد: البهائم لا تعلم بالموت ولو علمت ما حملت لحماً، وأنتم تعلمون وتحملون فأنتم أشد غفلة من البهائم وهي أعذر منكم.

قوله: «بُورِكَ لأمَّتي في بُكُورِ سَبتِها وخَميسِها» هذا المعنى فيه ثلاثة أحاديث: أحدها: «بوركَ لأمتي في بُكُورِها»، والحديث الثاني: «في كل اثنينِ وخميسٍ»، والثالث: «في بكورِ يومِ السبتِ».

فأما الأول: فأخرجه جدّي بإسناده إلى عليٍّ عليه السلام قال: قال رسولُ الله ﷺ: «بُورِكَ لأُمَّتي في بُكُورِها»[٢].

وأما الحديث الثاني: فأخرجه أبو محمد بن عدي عن جابر عن رسولِ الله ﷺ قال: «اطْلُبوا الحَوائجَ أو العلمَ كلَّ اثنينِ وخميسٍ»[٣].

وأما الثالث: فأخرجه الدار قطني عن جابر عن النبيِّ ﷺ قال: «مَن بكَّرَ يومَ السبتِ في طلبِ حاجةٍ فأنا ضامنٌ لقَضائِها»[٤].

قلت: والحديث وإن كان ضعيفاً غير أن السلف كانوا يستعينون بالبكور على قضاء حوائجهم، ومن بورك له في شيء فليلزمه، حتى قد صارت الأخبار بمنزلة التواتر، ولن يجمع الله العالم على ضلالة، ومن أمثالهم: بَكِّر بُكور الغراب.

وقد أخرج أحمد في «المسند» بإسناده أن النبيَّ ﷺ قال: «اللهمَّ بارِكْ لأُمَّتي في بُكُورِها» وكان إذا بعث جيشاً بعثه أول النهار[٥].

(١) أخرجه البخاري (٦٤٨٥).

(٢) «العلل المتناهية» (٥٠٣).

(٣) «الكامل» ١/ ٣٦٤، و«العلل المتناهية» (٥٠٢).

(٤) «العلل المتناهية» (٥٣٦).

(٥) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٥٤٤٣) من حديث صخر الغامدي رضي الله عنه.

الباب السابع والثلاثون

في ذكر صلاتنا عليه ﷺ

[وقال أحمد بإسناده] عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن صلَّى عليَّ مرةً واحدةً، صلَّى اللهُ عليه عَشراً» أخرجه مسلم(١).

[وقال أحمد: قرأت على عبد الرحمن بإسناده] عن أبي حميد الساعدي قال: قالوا: يا رسول الله كيفَ نصلِّي عليك؟ قال: «قُولُوا: اللهمَّ صلِّ على محمدٍ، وعلى أزواجهِ وذرِّيتهِ، كما صلَّيت على آل إبراهيمَ إنَّك حميدٌ مجيدٌ، وبارِك على محمدٍ وعلى أزواجهِ وذرِّيته، كما بارَكتَ على إبراهيمَ وآلِ إبراهيمَ إنَّك حميدٌ مجيدٌ» أخرجاه(٢).

وقال [أحمد بإسناده عن أبي مسعود] عقبة بن عمرو الأنصاري قال: أقبل رجلٌ حتى جلس بين يدي رسول الله ﷺ ونحن عنده، فقال: يا رسولَ الله، أمَّا السلام عليك فقد عرفناه، فكيف نصلِّي عليك؟ فقال: «قُولُوا: اللهمَّ صلِّ على محمدٍ النبيِّ الأميِّ، وعلى آلِ محمدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيمَ وآل إبراهيمَ، وبارِكْ على محمدٍ النبيِّ الأمِيِّ وعلى آلِه، كما بارَكتَ على إبراهيمَ [وعلى آل إبراهيم] إنَّك حميدٌ مجيدٌ»(٣).

[وفي رواية: فكيف نصلي عليك في صلاتنا؟ وذكره. انفرد بإخراجه مسلم(٤).

وقوله ﷺ: «لا تَجفُوني» قالوا: وكيف نجفوك؟ قال: «أُذكَرُ فلا يُصلَّى عليَّ»(٥).

فصل في ذكر رد روحه إليه ﷺ:

قال أحمد بإسناده] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِن أَحدٍ يُسلِّمُ عليَّ

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٠٢٨٧)، ومسلم (٤٠٨).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٣٦٠٠)، والبخاري (٣٣٦٩)، ومسلم (٤٠٧١).

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٧٠٧٢).

(٤) أخرجه مسلم (٤٠٥).

(٥) لم نقف عليه.

إلَّا ردَّ الله إليَّ رُوحي حتى أَردَّ عليه»[١].

[حديث آخر في الصلاة عليه قال أحمد بإسناده عن أبي الأشعث الصنعاني، عن أوس بن أوس، و يقال:] ابن أبي أوسٍ الثقفي قال: قال رسول اللهﷺ: «مِن أَفضل أَيامِكُم يومُ الجمعةِ، فيه خُلق آدمُ، وفيه قُبِض، وفيه النفخةُ، وفيه الصعقةُ، فأكثروا عليَّ من الصلاةِ فيه، فإنَّ صَلاتَكُم معروضةٌ عليَّ» قالوا: يا رسولَ الله، وكيف تعرض عليك صلاتُنا وقد أَرِمتَ؟ فقال: «إنَّ اللهَ حرمَ على الأَرضِ أن تأكلَ أَجسادَ الأَنبياءِ»[٢]. ومعنى أرمت أي: بليت[والرمة: العظام البالية]. وقال[الترمذي بإسناده، عن عبد الله] ابن مسعود قال: قال رسول اللهﷺ:«إنَّ أَولى الناسِ بي يومَ القيامةِ أكثَرُهم صلاةً عليَّ»[٣].

[وقال أحمد بإسناده عن عبد الله بن مسعود] قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لله عزَّ وجلَّ ملائكةً سيَّاحين في الأرضِ يُبلِّغوني من أُمَّتي السَّلامَ»[٤].

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٠٨١٥).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٦١٦٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٤٨٤).

(٤) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٦٦٦).

الباب الثامن والثلاثون

في ذكر حوضه وشفاعته ﷺ

[أما الحوض فقد اختلفت الروايات فيه:]

قال ابن مسعود: قال رسول الله ﷺ: «أَنا فَرَطُكُم على الحوضِ، وليُرفَعَنَّ إليَّ رجالٌ منكم، حتى إذا أَهويتُ لأُناوِلَهم اختُلِجُوا دُوني، فأَقولُ: يا ربِّ، أَصحابي، فيقال: إنَّكَ لا تَدرِي ما أَحدَثُوا بَعدَكَ». أخرجاه في «الصحيحين»(١).

وفي «الصحيحين» عن عبد الله بن عمرو بن العاص، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حَوضِي مَسيرةُ شَهرٍ، ماؤُه أَشدُّ بياضاً مِنَ اللَّبَنِ، وريحُه أَطيَبُ من ريحِ المِسْكِ، وكِيزانُه مثل نجومِ السَّماءِ، مَن شَرِبَ منه شَربةً لا يَظمأ بعدَها أبداً»(٢).

[وفي المتفق عليه، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «وإن أمامكم حوضاً بين جَرباء وأَذرُح» قال نافع: وهما قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام(٣)].

وفي «الصحيحين» عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «والذِي نَفسِي بيَدِه، لأَذودَنَّ رِجالاً عن حَوضي كما تُذادُ الغريبةُ من الإبلِ عن الحوضِ، ولَيَرِدنَّ على الحوضِ رهطٌ فيُحَلَّون عنه، فأقول: يا ربِّ، أصحابي، فيقولُ: إنَّك لا عِلمَ لكَ بما أَحدَثُوا بعدَكَ، إنَّهم ارْتدُّوا على أَعْقَابهم القَهْقَرَى»(٤)[وكان أبو هريرة يقول: فيجلون ـ بالجيم ـ وفيه يقول: «هلم، فأقول إلى أين؟ فيقول: إلى النار، فإنهم ارتدوا بعدك، فلا يخلص منهم إلا مثل هَمَلِ النَّعَم»(٥).

ومعنى: «أذودن»: أطردن، و«يحلون» أي: يمنعون، كما يقال للإبل: حِلْ حِلْ إذا

(١) أخرجه البخاري (٧٠٤٩)، ومسلم (٢٢٩٧).
(٢) أخرجه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).
(٣) أخرجه البخاري (٦٥٧٧)، ومسلم (٢٢٩٩).
(٤) أخرجه البخاري (٦٥٨٥)، ومسلم (٢٣٠٢).
(٥) أخرجه البخاري (٦٥٨٧).

منعت، وأراد أبو هريرة بقوله: يجلون ـ بجيم ـ الرجوع إلى خلف، وقيل: هو من الجلاء وهو الطرد، و«الهَمَل»: التي لا راعي لها.

وفي «الصحيحين» عن سهل بن سعد بمعناه، وفيه: «ليَرِدَنَّ عليَّ الحوضَ أقوامٌ أَعرِفُهم ويَعرِفُوني، ثم يحال بيني وبينهم» وذكر بمعنى ما تقدم: «فأقول: بُعداً وسُحقاً سحقاً لمن بَدَّل بعدي»(١).

وقوله: «سحقاً»: دعاء عليهم، أي: أسحقهم الله.

وللبخاري، عن أنس، عن رسول الله ﷺ قال: «إنَّ قدرَ حَوضي كما بينَ أَيلَة وصنعاء اليمنِ، وإنَّ فيه من الأَباريقِ كعددِ نُجومِ السماءِ»(٢)].

ولمسلم عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله ما آنية حوضك؟ فقال: «والذي نَفسِي بيَده إنَّها أكثرُ من عَددِ نجومِ السماءِ في الليلةِ المُصْحِيَةِ، آنيةُ أهلِ الجنةِ، مَن شَرِبَ منه لم يَظمأ أَبداً آخر ما عليه، يَشخب فيه مِيزابانِ من الجنةِ، عرضُه مثل طولِهِ، ما بينَ عَمَّانَ البلقاءَ إلى أَيلةَ»(٣).

وقوله: «آخر ما عليه» أي: أبداً. ومعنى «تشخب» أي: تسكب، و«عمان» بالتشديد مكان بالبلقاء يقال: كانت مدينة البلقاء، وعامة العلماء على تشديد عمان إلا الخطابي فإنه قال: هي مخففة، أشار إلى عُمان التي عند البحرين. والأول أصح.

ولمسلم عن جابر بن سمرة بمعناه، وفيه: «وإن بُعدَ ما بين طرفيه كصنعاء وأيلة، كأن الأباريق فيه مثل النجوم»(٤).

ولمسلم عن مَعدان بن أبي طلحة، عن ثوبانَ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «إنِّي لبعُقْرِ حَوضي أذودُ الناسَ لأهلِ اليَمَنِ، أضربُ بعَصايَ حتى يَرفضَّ عليهم» فسئل عن عَرضهِ فقال: «مِن مقامي هذا إلى عمَّان، يَغُتُّ فيه مِيزابانِ يمدَّانِه من الجنةِ أحدُهما من ذهبٍ والآخر من وَرِقٍ»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٥٠)، ومسلم (٢٢٩٠).

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٨٠)، وما بين معكوفين من (ك).

(٣) أخرجه مسلم (٢٣٠٠).

(٤) أخرجه مسلم (٢٣٠٥).

(٥) أخرجه مسلم (٢٣٠١) ويغت: يدفق.

[وقد أخرج أحمد عن ثوبان بمعناه، فقال ابن عفان بإسناده عن ثوبان وذكره، وقال: بعث عمر بن عبد العزيز إلى ثوبان ليسأله عن الحوض، فقدم عليه فسأله، فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «حَوضِي مِن عَدَن إلى عمَّان البلقاء، وذكر بمعنى ما تقدم من وصف مائه وآنيته، وقال: «أَولُ الناسِ وُرُوداً عليه فقراءُ المهاجرين» فقال عمر بن الخطاب: يا رسولَ الله، من هم؟ فقال: «الشُّعثُ الغُبْر، أو الشُّعثُ رُؤوساً الدُّنْس ثياباً، الذين لا يَنكِحونَ المتنعمات، ولا تُفتح لهم أبواب السُّدَدِ».

فقال عمر بن عبد العزيز: لقد نكحت المتنعمات، وفتحت لي أبواب السُّدَدِ إلا أن يرحمني الله، لا جَرَم والله لأدعنَّ رأسي حتى يشعَثَ، ولا أغسل ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتَّسخ[1].

وفي الباب عن ابن عباس وأنس وحذيفة وأم سلمة وعائشة وغيرهم.

وحديث حذيفة أخرجه مسلم، وفيه: فقلنا: يا رسولَ الله، أتعرفنا؟ قال: «نَعَم، إنَّكم تَرِدُون عليَّ الحوضَ غُرًّا مُحَجَّلين مِن آثارِ الوُضوءِ، ليست لأَحَدٍ غيرِكم»[2].

وقد جاءت في الشفاعة أخبار منها حديث أنس مختصراً].

قال أحمد بن حنبل بإسناده عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كانَ يومُ القيامةِ ماجَ الناسُ بعضُهم إلى بعضٍ، فيأتونَ آدمَ عليه السلام فيقُولُون: اشفَع لنا إلى ربك فأنت أبو الخلقِ خَلقَكَ الله بيَدِه، ونفخَ فيكَ من رُوحِه، وأَسجَدَ لك ملائكَتَه، فيقول: لستُ هناك، ويذكر خطيئَته التي أصابَ فيَستحي منها، ويقول: عليكم بنوحٍ فإنَّه أولُ نبيٍّ بعثَه اللهُ إلى أهلِ الأرضِ، فيأتون نوحاً عليه السلام، فيذكُرونَ له ما ذَكرُوا لآدمَ، فيقولُ لهم كما قالَ آدمُ، ثم يقولُ لهم: ولكن ائتوا إبراهيمَ فإنَّه خليلُ الله، فيأتونَه، فيقول: لستُ هناكَ، ولكن عليكم بموسى فإنَّه كليمُ اللهِ، فيأتونَ إليه فيقولُ: عليكم بعيسى رُوحُ اللهِ وكلمتُه، فيأتونَ عيسى، فيقول: لستُ هناكَ، ولكن ائتُوا محمداً، فإنَّ الله قد غَفَر له ما تقدَّم من ذَنبِه وما تأخَّر، قال رسول الله ﷺ: فيَأتونَ إليَّ، فأقولُ: أنا لها، فأَنطَلِقُ، فأَستَأذنُ على

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٢٣٦٧).

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٨).

ربِّي، فيُؤذَنُ لي، فأقوم بينَ يديهِ، فأحمَدُه بمحامدَ لا أقدرُ عليها إلَّا أن يُلهِمَنِيها اللهُ تعالى، ثم أَخِرُّ لربِّي ساجداً، فيدَعُني ما شاءَ الله، ثم يقولُ: يا محمدُ، ارفَعْ رَأسَكَ، وسَلْ تُعطَه، وقُل يُسمَعْ، واشفَعْ تُشفَّعْ، فأَرفَعُ رَأسِي، وأحمَدُ ربِّي بتحميدٍ يُعلِّمنيه، ثم أشفعُ، فيحُدُّ لي حدًّا، فأُخرِجُهم من النارِ وأُدخلُهم الجنةَ، فأقول: يا ربِّ، ما بقيَ في النارِ إلَّا مَن حبَسَه القرآنُ، أي وجبَ عليه الخلودُ، وأقول: ياربِّ أمَّتي أمتي، فيقال لي: انطَلِق، فمن كان في قلبهِ مثقالُ حبَّةِ خَردَلٍ من إيمانٍ فأُخرِجه منها».

قال معبد: فخرجنا من عند أنس، فدخلنا على الحسنِ وهو مستخفٍ في دارِ أبي خليفةَ، فسلمنا عليه، وقلنا: يا أبا سعيدٍ جئنا من عند أخيك أبي حمزةَ، فحدثنا بحديث الشفاعة، فقال: هِيهِ، فحدثناه الحديثَ، فقال: لقد تركَ شيئاً ما أَدري أَنسي الشيخُ أم كَرِه أن يحدِّثكم به، فتَتَّكلوا، ولقد حدثنا به منذ عشرين سنةً وهو يومئذ جميعٌ، أي: شاب مجتمع، فقلنا: حدِّثنا، فقال: «ثم أَرجعُ إلى ربِّي فأحمَدُه بتلكَ المحامدِ، وأَخِرُّ ساجداً، وأقول: يا ربِّ إيذن لي فيمَن قال: لا إلَه إلا اللهُ، فيقال: ليس لك ذلك، ولكنْ وعزَّتي وجلالي، وكبريائي وعظمتي؛ لأخرجنَّ منها من قال: لا إله إلا الله». أخرجاه في «الصحيحين»[1].

وفي «الصحيحين» أيضاً عن أنسٍ، عن النبيّ ﷺ قال: «لكلِّ نبيٍّ دعوةٌ دَعا بها لأمَّته، وإنِّي اخْتَبأتُ دعوتي شَفاعتي لأمَّتي يومَ القيامةِ»[2].

ولمسلم، عنه: «ولم يُصدَّق نبيٌّ ما صُدِّقتُ، وإنَّ من الأنبياء نبيًّا ما صدَّقَه من أمَّتِه إلاَّ رجلٌ واحدٌ»[3].

وللبخاري، عن ابن عمر، عن النبيِّ ﷺ: «إنَّ الناسَ يصيرونَ يوم القيامةِ جُثاً، كلُّ أُمَّةٍ تَتْبَعُ نَبيَّها، يَقولُونَ: اشفَع لنا، حتى تنتهي الشفاعةُ إليَّ، فذلك المقامُ المحمود»[4].

[و«الجثا»: الجماعات، الواحدة جثوة، والمقام المحمود: الشفاعة].

وقال ابن عباس: يوضع لرسول الله ﷺ منبر فيرتقيه، ويُثني على الله ثناءً لم تَسمعِ

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١٢١٥٣)، والبخاري (٧٥١٠)، ومسلم (١٩٣)، وما بين معكوفين من (ك)

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٠٥)، ومسلم (٢٠٠).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٦).

(٤) أخرجه البخاري (٤٧١٨).

الخلائقُ بمثلِه، فيشفِّعه في أمَّتِه[١].

[وفي «الصحيحين» وأخرجه أحمد في «المسند» بإسناده] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، فيسمعُهم الداعي، ويَنفُذُهم البصرُ، وتَدنو منهمُ الشمسُ فيبلغ الناسُ من الغَمِّ والكربِ ما لا يُطيقونَ، فيأتونَ إلى آدمَ، فيقولون: اشفَع لنا إلى ربِّكَ، فأنتَ أبو البشرِ، خلقَكَ الله بيَدِه، ونفَخَ فيكَ من رُوحِه، وأسجَدَ لكَ ملائكَتَهُ، وأسْكَنَك جنَّته، أَلَا ترى ما نحنُ فيهِ؟ فيقولُ لهم آدمُ: إنِّي عَصيتُ ربِّي، وقد غَضِبَ اليومَ غَضَباً لم يَغضَب قبلَه مثلَه ولا يَغضَبُ بعدَه مثله، وإنَّه نَهاني عن الشجرةِ فعصيتُ أمرَه، نَفسِي نَفسِي، لستُ بصاحبِ ذاك، اذهبُوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوحٍ، فيأتُونَ إلى نوحٍ، فيقولُون: يا نوحُ، أنتَ أَولُ الرسُل إلى أهلِ الأرضِ، وقد سَمَّاكَ الله عَبداً شَكُوراً، أَلَا تَرى إلى ما نحنُ فيه؟ فاشفَع لنا إلى رَبِّك، فيقولُ: قد كانت لي دعوةٌ دَعوتُ بها على قَومِي، اذْهَبوا إلى إبراهيمَ، فيأتونَه، فيقولونَ له: أنتَ نبيُّ الله وخليلُه من أهلِ الأرضِ، اشفَعْ لنا إلى ربِّكَ، فيقول: إنِّي كذبتُ ثلاثَ كذباتٍ، فذكرها، وقال: نَفسِي نَفسِي، اذهبُوا إلى مُوسى، فيأتونَه، فيقولُونَ: أنتَ رسُولُ اللهِ وكَليمُه، فضَّلَكَ برسالَتِه وبكَلامِه على الناسِ، فيقولُ لهم: إنِّي قتلتُ نفساً لم أُومر بقَتلِها، اذْهبُوا إلى عِيسى، فيأتونَه، فيقولُون: أنتَ رُوحُ اللهِ وكَلمتُه، فيردُّ عليهم ولم يذكر ذَنباً: اذهبُوا إلى محمدٍ، فيأتونَ إليَّ، فيقولُونَ: يا رسولَ اللهِ، أنتَ خاتَمُ الأنبياءِ، وقد غفَرَ اللهُ لكَ ما تقدَّم من ذنبِكَ وما تأَخَّر، فاشفَعْ لنا إلى ربِّكَ، فأَنطلِقُ إلى تحتِ العَرشِ فأقَعُ ساجداً لربِّي». وذكر بمعنى حديث أنس، وفيه: «إنَّ كلَّ نبيٍّ يقولُ: إن ربِّي قد غَضِبَ اليومَ غَضَباً لم يَغضَبْ قبلَه ولا يَغضَبُ بعدَه مثله»[٢].

وفي رواية: «فيقولُ آدمُ: وهل أَخرَجَكُم من الجنَّةِ إلا خَطِيئَةُ أَبيكُم، اذهبُوا إلى ابني خليلِ الله، فيذهبونَ إليه فيقولُ: إنما كنتُ خليلاً من وراءَ [وراءَ، أي من وراء] حجابٍ»[٣].

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٧١٢)، ومسلم (١٩٤)، وأحمد (٩٦٢٣).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٥).

عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ ـ أو تَلا ـ قولَ الله عزّ وجلّ في إبراهيمَ: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ الآية [إبراهيم: ٣٦]. وقال عيسى: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ الآية [المائدة: ١١٨]. فرفع رسول الله ﷺ يديه وقال: «أُمَّتي أُمَّتي» وبَكَى، فقال الله تعالى: يا جبريلُ اذهَب إلى محمدٍ ـ وربُّكَ أعلمُ ـ فسَلْهُ ما يُبكيكَ؟ فأتاه جبريلُ، فسَأله، فأخبَره رسولُ الله ﷺ بما قال، فقال الله: يا جبريلُ، اذهَب إلى محمدٍ فقُل له: إنا سنُرضِيكَ في أمَّتِك ولا نَسُوؤكَ. انفرد بإخراجه مسلم[1].

(١) أخرجه مسلم (٢٠٢).

الباب التاسع والثلاثون

في كونه ﷺ آخر المرسلين وخاتم النبيين

[أما قوله ﷺ: «كنت نبياً وآدم بين الماء والطين» فقد تقدم في فضائله، وأن الله أخذ ميثاق الأنبياء على تصديقه.

وأما كونه آخر المرسلين، فلأن الختم إنما يكون على عنوان الكتاب، فتمم الله به مكارم الأخلاق والأسباب، وليكون شهيداً على الأمم للأنبياء بما جاؤوا به من الأنباء.

قال أحمد بإسناده] عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «يُدعَى نوحٌ يومَ القيامةِ فيقالُ له: هل بلَّغتَ؟ فيقول: نَعَم، فيُدعَى قومُه: هل بلَّغَكُم؟ فيقولُون: ما أَتانا من نذيرٍ، وما أَتانا من أحدٍ، فيقال لنوحٍ: من يَشهد لكَ؟ فيقول: محمدٌ وأمَّتُه، قال: وذلك قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣]. قال: والوسط العدلُ، فيدعونَ، فيَشهدُون له بالبلاغِ، قال: ثم أشهدُ عليكم» انفرد بإخراجه البخاري(١).

وعن أبي سعيد الخدري أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «يَجيءُ النبيُّ يومَ القيامةِ ومعهُ الرجلُ، والنبيُّ ومعه الرجلان، وأكثر من ذلك، فيُدعَى قومُه فيقال لهم: هل بلَّغكُم هذا؟ فيقولون: لا، فيقال له: هل بلَّغتَ قومَك؟ فيقولُ: نَعَم، فيقالُ له: من يَشهدُ لك؟ فيقولُ: محمدٌ وأمَّتُه،[فيدعى محمد وأمته]فيقال لهم: هل بلَّغَ هذا قومَه؟ فيقولون: نَعَم، فيقال: وماعِلمُكُم؟ فيقولونَ: جاءَنا نبيُّنا، فأَخبَرَنا أن الرُّسُلَ قد بلَّغوا، فذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾الآية [البقرة: ١٤٣]. أخرجه الإمام أحمد في «المسند»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١١٢٨٣)، والبخاري (٤٤٨٧).

(٢) أحمد في «مسنده» (١١٥٥٨).

[وقد ذكر الثعلبي في «تفسيره»[1] بمعناه في تأويل قوله ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: ١٤٣] قال السدي: فيشهد محمد ﷺ للأنبياء بالبلاغ، فذلك قوله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] وكذا تقول في أمته: إنها جعلت آخر الأمم لهذا المعنى].

وقال كعب الأحبار: إنما جعلت هذه الأمة آخر الأمم لتطلع على قبائح الأمم ولا يطلعونَ على فضائحها، فإنِّي قد وجدت في بعض كتب الله المنزلة: أن الله خلَقَ لكل واحد من هذه الأمة تمثالاً تحت العرش، فكلما ركعَ وسجدَ ركع ذلك التمثال وسجدَ فتراه الملائكةُ، فإذا زلَّ ابن آدم زلةً ألقى اللهُ على ذلك التمثال ستراً لئلا تشاهده الملائكةُ، فذلك قولهم في الدعاء: يا مَن ينشر الجميلَ ويستر القبيحَ.

(١) الكشف والبيان ١/ ٢٠٥.

الباب الأربعون

في ذكر أصحابه وفضلهم ﷺ

[وفيه فصول:

حدّثنا أحمد بإسناده] عن أبي سعيد الخدري، عن النبيِّ ﷺ قال: «لا تَسبُّوا أَصحابي، فإنَّ أحدَكُم لو أنفَقَ مثلَ أُحدٍ ذَهباً ما أدركَ مُدَّ أحدِهم ولا نصيفَه». أخرجاه في «الصحيحين»[(١)].

وفي المتفق عليه عن ابن مسعودٍ قال: قال رسول الله ﷺ: «خيرُ الناس قَرني، ثم الذينَ يَلُونَهم، ثم الذين يَلُونَهم، ثم يَأتي قومٌ تسبق شهادةُ أَحدِهم يَمينَه، ويَمينُه شهادَتَه»[(٢)].

[ولمسلم عن أبي هريرة بمعناه، وذكر فيه ثلاثة قرون[(٣)].

والقرن مئة سنة، وقيل: مئة وعشرون سنة. قال الجوهري: القرن ثمانون سنة. قال: ويقال: ثلاثون سنة[(٤)]، والأول أصح.

والمراد بالشهادة: شهادة الزور، لأنه قال في] حديث عمران بن الحصين المتفق عليه قال: فلا أدري أذكر بعد قرنين أو ثلاثة. وفيه: «ثم يَأتي بَعدَهم قومٌ يَشهدون ولا يُستَشهدون، ويَخونون ولا يؤتمنون، ويَنذُرُون ولا يَفُون، ويحلفون ولا يُستَحلفون، ويظهرُ فيهم السِّمَن»[(٥)]، يعني من كثرة المطاعم.

وفي المتفق عليه عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ قال: «يَأتي على الناسِ

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (١١٠٧٩)، والبخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).
(٢) أخرجه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٣٤).
(٤) «الصحاح»: (قرن).
(٥) أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥).

زمانٌ يغزو فيه فِئامٌ من الناس فيقال: هل فيكم من صاحب رسول الله ﷺ؟ فيقولُون: نَعَم، فيُفتَح لهم، ثم يَغزُو فئامٌ من الناس، فيقالُ: هل فيكم من صاحب أَصحاب رسول الله ﷺ؟ فيقولونَ: نَعَم، فيُفتَحُ لهم»[1].

[فصل في عدد الصحابة ﷺ:

اعلم أن أصحاب رسول الله ﷺ خلق كثير تتعذر الإحاطة بعددهم، فروى أبو عبد الله الحاكم، عن أبي زرعة الرازي أنه سئل عن هذا فقال: قُبض رسول الله ﷺ عن مئة وستة وعشرين ألفاً ممن روى عنه وسمع منه ورآه، قيل له: فأين كان هؤلاء؟ فقال: أهل مكة والمدينة وما بينهما وما حولهما من الأعراب ومن شهد معه حجة الوداع والغزوات والسرايا وتبوكاً وغيرها.

وروى الخطيب أبو بكر بإسناده عن أبي زرعة أيضاً أنه سئل عن ذلك، فقال: ومن يضبط هذا؟ شهد معه حجة الوداع أربعون ألفاً، وتبوكاً سبعون ألفاً، وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ كان معه يوم الفتح عشرة آلاف وخرج من المدينة إلى غزاة تبوك في ثلاثين ألفاً[2].

فصل في عدد الأحاديث المروية عن رسول الله ﷺ:

قد ذكرنا في صدر الكتاب عن أحمد بن حنبل أنه قال: جمعت «المسند» من ألف ألف حديث، وروى عنه ابنه عبد الله أنه قال: صح من الحديث سبع مئة ألف وكسر، وقال: كان أبو زرعة الرازي يحفظ ست مئة ألف حديث.

وذكرنا عن البخاري أنه قال: صنفت كتابي «الصحيح» في ست عشرة سنة، خرجته من ست مئة ألف حديث.

وقال مسلم: جمعت كتابي من سبع مئة ألف حديث.

فالحاصل أن حصر الأحاديث على التحقيق غير ممكن، وإنما الذي يظهر ما في

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٩٧)، ومسلم (٢٥٣٢).

(٢) انظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص ١٠٢ ـ ١٠٣.

السنن المأثورة الأخبار المشهورة كـ «مسند» أحمد والبخاري ومسلم وأبي داوود والترمذي والدارقطني وابن ماجه وغيرهم.

وروي أنه قيل لأحمد بن حنبل: كم يكفي الرجل من الحديث حتى يفتي، مئة ألف حديث؟ قال: لا، قيل: فمئتي ألف؟ قال: لا، قيل: فثلاث مئة ألف؟ قال: لا، قيل: فأربع مئة ألف؟ قال: لا، قيل: فخمس مئة ألف؟ قال: أرجو[1].

ذكر الصحابة الذين تفرقوا بعد وفاة رسول الله ﷺ ونزلوا البلدان

ذكر جدي رحمه الله في«التلقيح»وقال:روى عبد الله بن بُريدة الأسلمي،عن أبيه قال:قال رسول الله ﷺ: «أيما أرض مات بها رجل][2] من أصحابي فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة».

(١) انظر «تلقيح فهوم أهل الأثر» ص ٣٦١ـ ٣٦٢.

(٢) من قوله : فصل في عدد الصحابة ... إلى هنا، ليس في (أ ،خ)، أثبتناه من (ك)،وانظر تاريخ البخاري الكبير ٢/ ١٤١، والاستيعاب (٢١٩)، ولم نقف عليه في التلقيح.